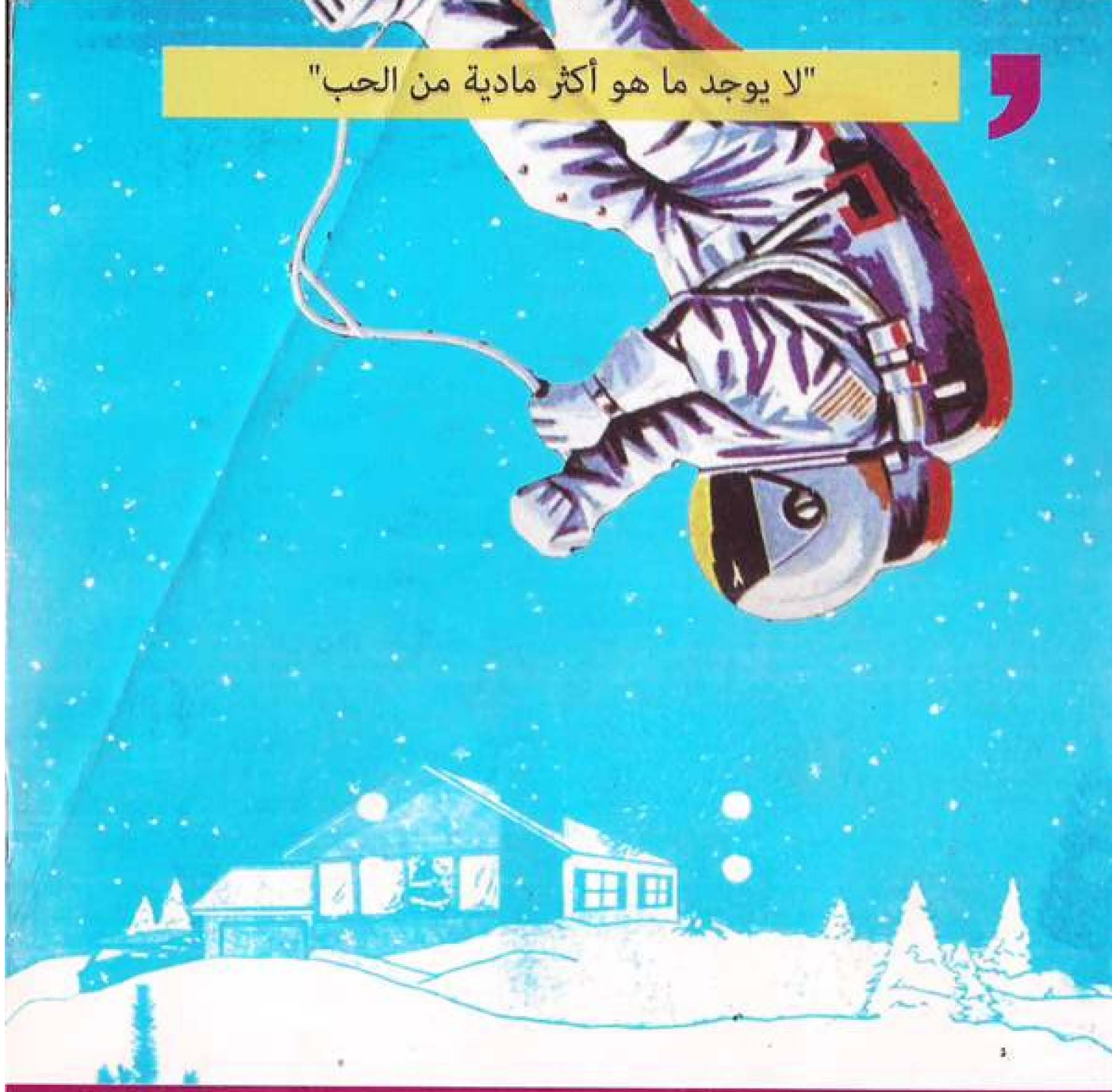

شركة الحب المحدودة

أندري سنار ماجنسون

ترجمة: محمد عامر

روايات مترجمة

t.me/qurssan

شركة الحب المحدودة

أندريا سنار ماجنسون

ترجمة: محمد عامر

الطبعة الأولى: 2016

رقم الإيداع: 1898/2016

الترقيم الدولي: 9789773192532

الغلاف: آلاء هيكل

مراجعة الترجمة: محمد أسامة

مراجعة لغوية: محمد حامد بكر

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

60 شارع القصر العيني - 11451 - القاهرة

ت 27921943 - 27954529 فاكس 27947566

www.alarabipublishing.com.eg

Copyright © Andri Snær Magnason, 2002.

Title of the original Icelandic edition: Lovestar

Published by agreement with Forlagið, www.forlagid.is

This book has been translated with a financial support from:

MIÐSTÖÐ ÍSLENSKRA BÓKMENNTA

ICELANDIC LITERATURE CENTER

t.me/qurssan

أندريه سنار ماجنسون

شركة الحب المحدودة

رواية

ترجمة: محمد عامر

العربي
للنشر والتوزيع

t.me/qurssan

بطاقة فهرسة

ماجنسون، أندريه سنار ماجنسون

شركة الحب المحدودة: رواية من أيسلندا / تأليف أندريه سنار ماجنسون ، ترجمة محمد عامر. - القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، 2015 .

ص ؛ سم . تدمك 9789773192532

1- القصص الأيسلندية

أ- عامر ، محمد (مترجم)

ب- العنوان 849.43

t.me/qurssan

بذور

تُصبح البذرةُ شجرة، ثم تُصبح الشجرةُ غابةً خضراءَ كالبساط.

تُصبح البيضةُ طائرًا، ثم يُصبح الطائرُ سِرْبًا يغطي السماءَ كالغيوم.

تُصبح البويضةُ علَقة، ثم تُصبح العلَقةُ إنسانًا، ويُصبح الإنسانُ أمةً من البشر، تصنع السيارات، وتُؤلف الكتب، وتُشيِّد البيوت، وتمد البُسُط، وتزرع الغابات، وترسم صورًا للغيوم والطيور.

كل ذلك كان في البداية داخل البيضة والبذرة؛

الغابة، الطيور، البشر.

ليست البويضة البشرية ثقيلة، لكن البويضة الأولى حملت نواة كل ما جاء بعد ذلك:

حب، بهجة، كراهية، حزن، فن، علم، أمل.

في البداية لم يكن هناك شيء إلا بذرة.

نما كل شيء من تلك البذرة.

يمكن للإنسان خلق أي شيء إلا الحياة.

كانت تلك حقيقة أثبتت علميًّا.

يمكن للإنسان قتل الحياة، وتدمير الحياة، وتغيير الحياة.

t.me/qurssan

يمكنه حرث الحياة، وبسط الحياة، وإخراج حياة من أخرى.

لكنه لا يستطيع خلق حياة، ناهيك عن بذرة.

لذا لم يكن هناك شيء أثمن من بذرة.

يجلس رجل في طائرة تحلق فوق سماء الأطلنطي بثلاثة أضعاف سرعة الصوت.

لقد وجد بذرة.

ترقد البذرة في يده.

إن أصاب البذرة مكروه سيضيع الأمل.

بالطبع لم يكن يدري أن أيّ أمل قد ضاع بالفعل.

فهو سيموت خلال أربع ساعات.

t.me/qurssan

استهلال

النورس القطبي

عندما ضلت النوارس القطبية طريق العودة إلى موطنها في أحد فصول الربيع، واحتلت سماء وسط باريس كسحابة عاصفة، تنقر رؤوس المارّة، ظن كثير من الناس أن هذه هي نهاية العالم، وأن هذه التطورات مقدمة لسلسلة طويلة من الكوارث. عَمَدَ الناس إلى تخزين الأطعمة المعلبة، والمياه، وانتظروا أسراب الجراد، أو القحط، أو الفيضانات، أو الزلازل، ولكن لم يحدث أيٌّ من هذا، أو على الأقل لم يحدث في باريس. أغارت النوارس العدوانية على الحدائق العامة وأرصفة المرور، ولكن بمرور الوقت اعتاد السكان المحليون على هذه الغارات، فكان بإمكان كبار السن الجلوس على المقاعد في سلام طالما كانت أيديهم تحمل حقائب من سمك السردين تسترضي الطيور بها.

لم تعد النوارس تُحلِّق بين قطبي الأرض. خَلَتْ ليالي القطب الشمالي الصيفية من أصوات الصياح أو النقر، وهكذا كان الحال في القطب الجنوبي أيضًا. صارت حاسة الاتجاه الغريزية لدى الطيور مُشوَّشةً، لكن غريزةً ما تُنبئهم بأنهم في موقعهم الصحيح بالعالم، أنهم ـ ولا شك ـ في البقعة الصحيحة من القطب الشمالي.

t.me/qurssan

من المؤكد أن الحياة دبت في تلك المدينة بينما كانت النوارس بعيدةً في أقصى الجنوب. كانت النوارس القديمة هائجة ومتخبطة، لكن الجيل الأول من طيور المدينة لم يعرف إلا ضجيج الزحام ومشهد الكتل البشرية المتلاحمة. لم يمضِ زمنٌ طويلٌ حتى صارت النوارس من المناظر الباريسية المعتادة. كان بإمكان السياح شراء بطاقاتٍ بريديةٍ تحمل صورًا لبرج إيفل الذي تَحَوَّل لونه إلى الأبيض بعد أن سكنته النوارس، أو صورًا للباعة الجائلين وهم يصطادون زبائنَ يشترون منهم حقائب مليئة بسمك "الجوبي" لإطعامها. ولم يزعج الأمر النوارس. وعلى الرغم من عدم وجود من يفترسها، إلا أن هذا لم يُخل بالتوازن البيئي.

بعد مواسم عدة، امتلأت شيكاغو بالنحل وكأنها مُغَطاة بالعسل برغم ندرة الأشجار والأزهار بها. عندما تنظر للصور التي تلتقطها أقمار الأرصاد الجوية، تلمح سحابةً سوداءَ كئيبة المنظر تطبق على المدينة، ودوامة رمادية تدور عكس عقارب الساعة حول مركز زلزالٍ أسود. ضاق الناس ذرعًا بطنين وأزيز ولدغات النحل. وكان الحل الوحيد هو قتلها بالسم. نعم، فقد تحولت الطائرات المصممة خصيصًا لإطفاء حرائق الغابات إلى رشاشات تملأ سماء المدينة بالمبيدات الحشرية. لكن النحل لم يرحل، فاستمر رش المبيدات إلى أن قام آخر سكان المدينة بهجرها في نهاية المطاف.

امتلأت الشوارع بطبقة يبلغ سُمكها قدمًا من أجساد النحل الصريع، المثقلة أرجله بالبذور وحبوب اللقاح. تفتحت الزهور في كل زاويةٍ وركن ضاربةً بجذورها بين أجساد النحل الميت. تسلقت النباتات ناطحات السحاب وانتشرت على الأرصفة، وتَحَوَّلت أكبر المباني الزجاجية إلى صوبة زجاجية، حارَّة ورطبة، تملؤها الزواحف والحشرات والنباتات الاستوائية الزاحفة من أوانيها بلا حدود. بينما تَحَوَّلت مبانٍ أخرى إلى خلايا نحل عملاقة يملؤها العسل الذي أخذ يسيل على الجدران وبينَ الطوابق. حمل الهواء تلك الروائح الزكية حتى بلغت دببة ألاسكا، التي أخذت تلعق المباني، وتنقلت الطيور من زهرة لأخرى. وخاطر الفقراء بحياتهم قاصدين المدينة بحثًا عن الغنائم والعسل.

t.me/qurssan

تشكَّلت في قلب شيكاغو بركة كبيرة من العسل الذي سال إلى الشوارع والميادين ليصل إلى المصارف الصحية. كان العسل يتخلص من كل رائحة يمكن تخيلها. حاول الباحثون عن التجارب غير المألوفة فرد طبقةٍ من العسل على رغيفٍ من الخبز فوجدوا ـ فجأة ـ أن العالم والزمان صارا بلزوجة ومذاق ولون العسل الذهبي.

بعد فترة وجيزة من قدوم النحل لشيكاغو، بدأت الفراشات الملكية تتصرف بغرابة هي الأخرى، فقد كانت ـ على حسب ما يتذكر أهل المدينة ـ تُحَلِّق كل عام في أسرابٍ هائلة. تسافر من الولايات المتحدة الأمريكية إلى المكسيك، لتقضي فترة بياتها الشتوي. صارت الغابات التي تسكنها تلك الفراشات حمراء اللون، فقد كانت تحط على كل جذع، وفرع، وورقة شجر. وفي أحد فصول الخريف، أخذت اتجاهًا معاكسًا تمامًا؛ فبدلاً من أن تقصد الجنوب، اتجهت إلى الشمال. وحاول الناس تغيير اتجاهها باستخدام المراوح والشبكات، واستخدموا طائرات الهليكوبتر لمحاصرتها وقيادتها إلى الغابات عنوةً. لكن غريزةً ما كانت تدفعها إلى التوجه شمالاً، فما إن أُطلق سراحها حتى اتخذت مسارًا ناحية القطب الشمالي. طارت الفراشات في سماء القطب حتى تجمدت، وبدأت بالتساقط على الأرض كبلورات ثلج ضخمة. واستمرت هجرتها شمالاً إلى أن اكتسب الغطاء الجليدي المحيط بالقطب الشمالي لونًا أحمر لكثرة ما عليه من فراشاتٍ. كانت الدببة قد تأقلمت مع لون الثلج منذ عشرة آلاف سنة. الآن صار من الممكن رؤيتها من على بُعد أميال. وبمجرد أن تتحرك الدببة فوق الجليد المُغطى بأجساد الفراشات؛ فإنها تظهر واضحة لكلب البحر الذي ما إن يراها حتى يتثاءب وينزلق على مهل داخل الفتحات المنتشرة على السطح المتجمد. وبسبب هذا كانت الدببة القطبية تموت جوعًا، فهي لم يكن لديها 10,000 سنة لكي تتأقلم ثانيةً مع هذا اللون الأحمر. لكنها بمرور الوقت تعلمت كيف تمرغ أجسادها في جثث الفراشات بعدما تبلل فروتها، حتى تختفي تمامًا. صحيح أن آثار أقدامها لم تزل بيضاء، إلا أن كلاب البحر لم تكن بالذكاء الكافي لتلاحظ البقع البيضاء ذات الأنياب الحادَّة التي تقترب منها بسرعة.

t.me/qurssan

بدأت الناس تشك في أسباب ذلك كله: كان العالم مشحونًا بالموجات، والرسائل، والإشعاعات، والحقول الكهربائية، ولا بد أن الحيوانات تأثرت بالتقاط كل ذلك من الهواء. وعندما تحطمت أربع طائرات كبيرة على الأرض في اليوم نفسه على بعد خمسة أميال من وجهتها، شَرَعَ الناس في بحثٍ جادّ عن بديل لتلك الموجات. تستطيع الفراشة الملكية التي لا يزيد وزنها على عشرة جرامات قطع مسافة تناهز ألف ميل دون حاجة إلى قمرٍ صناعي. وبمقدور الطيور البحرية أن تسافر ـ عامًا تلو الآخر ـ من أعشاشها في شبه جزيرة "ميلراكاسليتا" في شمال أيسلندا، إلى موقعها المفضل في شرق كيب تاون بجنوب أفريقيا وفق غريزتها.. غريزتها فقط. يا لسخرية القدر الذي أعطى مخلوقات تحمل أدمغة بحجم حبة البندق، أو البذرة، أو قطعة من الزغب، القدرة على فعل كل ذلك، وجعلت البشر الذين يحملون أدمغة كبيرة وثقيلة في حاجةٍ إلى ثمانية عشر قمرًا صناعيًا، وجهاز استقبال، ورادار، وخرائط، وبوصلات، وجهاز إرسال، وعشرين عامًا من التدريب المرهق، وجوّ مشحون بالموجات حتى كاد يفقد شفافيته.

وعلى الرغم من أن أحدًا لم يُقَدِّم دليلٌ على مدى خطورة تلك الموجات على الإنسان، إلا أن عقول الناس كانت مُهَيأة لتصديق ذلك. تحول العالم إلى كتلة مشعة، وكلما أُصيب أحدهم بمرضٍ ما، سواء أكان مرضًا قاتلاً كسرطان الدم أم عابرًا كالبرد، كانت الاتهامات دومًا جاهزة ومُوَجّهة للموجات. تنصح الأمهات أطفالهن قائلات: "ضع قبعة على رأسك لتحميك من خطر الموجات، وإلا سيُصَاب شعرك بموجاتٍ كهربائية تسلبك العافية"، وكذلك: "ضع قُفازًا يا بني، فالأصابع العارية كقضبان البرق تجذب الموجات إليك"، وأيضًا: "ضع حجرًا في جيبك الأيسر وقنينة مياه صغيرة في جيبك الأيمن ليتوازن تدفق الطاقة".

كانت الدعاوى القانونية تُقَام بشكل أسبوعي ضد أشهر محطات الراديو والتليفزيون على مستوى العالم، فقد كانت مسؤولية أكثر المشاكل سخافة تُلقى على التلوث الموجي. قام أفرادٌ متعصبون من جماعات معارضة راديكالية بتفجير محطات إرسال الموجات الدقيقة وأبراج البث، ولكن سرعان ما تكتم رجال الإعلام على تلك الظاهرة كي لا يصير تكرارها عادةً بين يومٍ وليلة. تولت الصحف تغطية تلك الأحداث، فازدادت مبيعاتها بزيادة عدد الأبراج التي يتم نسفها.

t.me/qurssan

قابل العلماء غباء العامة بالرفض، ورفض الأكاديميون القيام بدراسة جدية للظاهرة. في الوقت نفسه أصر الأطباء على عدم وجود علاقة بين الموجات وصحة الإنسان. لكن على الرغم من ذلك، شهدت حظيرة طائرات قديمة بمطار "ريكيافيك" تجمعًا صغيرًا لعلماء طيور، وأحياء جزيئية، وديناميكا هوائية، وكيمياء حيوية من مختلف الجنسيات، جمعهم شغف دراسة الموجات، فواصلوا الليل بالنهار يعملون ويحللون ويفحصون النوارس، الحمام، النحلات، أسماك السلمون، والفراشات الملكية. كان يقودهم إيمان راسخ بإمكانية اكتشاف السر وراء غريزة الاتجاهات. أُطلق على الشركة اسم «لاف ستار»، كما صار ذلك اسمًا لرئيسها كذلك. لم يتم الإعلان عن سبب اختيار ذلك الاسم، وسرعان ما أصاب الناس اليأس من توقع تفسير منطقي*.

كان شعار قسم الأبحاث العلمية بشركة «لاف ستار» بسيطًا، وهو: "لكل حادثة سبب، فالتعقيدات حقيقة، والغرابة حقيقة، والغموض حقيقة، والضبابية والخيال حقيقة، لكن لا وجود لما هو خارق للطبيعة، ومع ذلك، يظل استبعاد أي أمرٍ، خيارًا غير مطروح".

يطرح العلماء في معملهم أسئلة مثل: كيف يمكن لسرب من السمك الدوران حول بقعةٍ ما وكأنه جسدٌ واحد دون أي تواصل بين أفراده، كيف يستطيع سربٍ من الطيور أن يُحَلِّق في انسجامٍ تامّ وكأن له عقلاً واحدًا.

ابتكر العلماء معدات قياس يمكنها التقاط إشارات ضعيفة كانت تُتعبر سابقًا شيئًا خارقًا للطبيعة، وهنا تكمن قوة الشركة. ولم يمر وقت طويل قبل أن يتوصل

---

* عندما أشهرت شركات الأقمار الصناعية إفلاسها، صار اسم الشركة أكثر وضوحًا للناس، فقد دفعت شركة "لاف ستار" مبالغ مالية لرواد فضاءٍ صينيين مقابل الربط بين مجموعة من الأقمار الصناعية على أن تتلألأ فوق جبل "هروندرناجي" في وادي "أوكساندالور" بشمال أيسلندا. وفي هذا التوجيه إشارةٌ لقصيدة رومانسية تُدعى "نهاية الرحلة" للشاعر الأيسلندي المحبوب "جوناس هالجريمسون" إبّان القرن التاسع عشر، حيث وصف الشاعر نجمة حبّ لامعة فوق جبال الحمم البركانية، ومن هنا جاء اسم "لاف ستار".

t.me/qurssan

خبراء الشركة إلى الطريق الصحيح. اكتشفوا كيفية بث الأصوات، والصور، والرسائل بين البشر، باستخدام موجات الطيور الضعيفة غير الضارَّة والتي يسهل التقاطها بأجهزة لها في حجم وخفة أدمغة الفراشات. وبهذا اكتشف العلماء علمًا جديدًا رائعًا لم يعرفه أحدٌ من قبل، علمٌ سوف يُحَرِّر الإنسانية من الحبال، والأسلاك النحاسية، وكابلات الألياف البصرية، والأقمار الصناعية، وأجهزة الإرسال.

تسببت تلك الاكتشافات التي قام بها قسم الطيور والفراشات بشركة «لاف ستار» في تغيير العالم في سنوات معدودات؛ حيث ظهر "الإنسان اللاسلكي" الذي تُضَاهي حريته الفراشات الملكية وتتفوق حاسة التوجه لديه على طيور "السكويا" البنية التي تعيش بالقرب من البحار.

وبعد انقضاء أربعين عامًا على تحرر البشر من الحبال التي تُقيدهم، انتقل المقر الرئيسي لشركة «لاف ستار» من حظيرة الطائرات القديمة بمطار "ريكيافيك" إلى الجبال وقمم الحمم البركانية المتجمدة في منتزه «لاف ستار» بوادي «أوكساندالور»، الذي تملكه الشركة.

وعلى السطح، تتناول العصافير الحبوب، ويصدر الثعلب صوته، وينعق الغراب، ويرعى الراعي أغنامه. تتصاعد الأدخنة من مزرعة مسقوفة، وقد يترنم فلاح ملتحٍ ببعض الأبيات الشعرية إن كان مزاجه حسنًا. بدا المنظر الطبيعي كما كان على مدار ألف سنة، لكن السطح لم يكن سوى قشرة. ومن حين لآخر، يعرض على الناس صورة غير متوقعة للعالم السفلي؛ ففي بعض الأحيان تفتح إحدى الصخور أبوابها فتقوم امرأة متشحة بالزرقة بنشر خرقة بيضاء لتجفّ، وفي أحيانٍ أخرى يتصاعد بخار من بين القش وكأن ينبوعًا ساخنًا يجري بالأسفل.

إن لم يُطِع الراعي أوامر أبيه وتسلق التلال الصخرية خلف المزرعة، ومر على المنحدرات النباتية، والوديان، ثم صعد على الصخور والحصى والأحجار المنحدرة ليستلقي على قمة الجبل ويحملق في وجه العالم الذي لا تصل عيناه إلى آخره، فلن تعود حياته إلى سابق عهدها. كان الجانب الآخر من الجبل جدارًا زجاجيًّا عموديًّا لامعًا يبلغ ارتفاعه 2,300 قدم، وكأن أحدًا قد أمسك سكينًا وقطع الجبل

t.me/qurssan

إلى نصفين من سفحه إلى قمته. تصطف السيارات أسفل وادي «هورجاردالور» المتاخم للجبل، بينما يتدفق آلاف البشر كالنمل داخل وخارج المدخل الرئيسي المُغطى بسقفٍ يبلغ ارتفاعه 2,200 قدم. أحيانًا تتجمع السحب حول قبة المبنى؛ حيث تحوم الطيور التي تسللت إلى داخلها من خلال فتحات التكييف، وتطير داخلها في حلقات وكأنها ملائكة بيضاء. يتسع الرواق لحوالي ألف شخص مرة واحدة. كان المكان بأكمله مبنيًا من الصخر والزجاج المصقولين.

يغطي المنطقة الجبلية بدءًا من نهر «أوكساندالور» بالأسفل إلى قمم «هروندرانجي» (تُعرف الآن باسم لافا روك) بالأعلى هيكلٌ نباتي يغطي بدوره أكبر متاهة بناها الإنسان، وهي تتكون من غرفٍ كثيرة وسراديب، وأروقة ضيقة. تطل هذه الأروقة والمطعم على وادي «أوكساندالور» الرومانسي حيث توجد بها نوافذ مموهةٍ بعناية تم وضعها قبالة المنحدرات، بينما يستطيع من يلقي النظر من الجدار الزجاجي فوق وادي «هورجاردالور» أن يشاهد المناطيد السوداء تطوف في الأركان.

يتدلى أعلى نهر «ميركاريكول» الجليدي ـ في كل الأوقات ـ ثلاثة أو أربعة خزانات هوائية كل منها في حجم باخرة، تقوم بإنزال حاويات تجميد تحمل شعار «لاف ديث» إلى مخازن باردة تحت سطح الجليد. ومن القمم تنطلق شرارات تعمي البصر على فتراتٍ منتظمة؛ حيث تنطلق الصواريخ إلى الفضاء كشهب لامعة. وتنعكس صورة الغيوم المتزاحمة وراءها على الجدار الزجاجي الذي يحمل نجمة عملاقة تحتضن الحروف الذهبية لاسم «لاف ستار».

لم يكُن مسموحًا لأحد أن تطأ قدماه سطح وادي «أوكساندالور» عدا سكان المزارع المحمية و«لاف ستار» نفسه. ففي الأيام الجيدة يمكن رؤية «لاف ستار» سائرًا في الوادي مرتديًا بدلة بيضاء ناصعة وقبعة وعصا بُنية اللون. في المعتاد كان يرافقه كلبٌ أسود اللون. كلب أسود عجوز امتلكته «لاف ستار» خمس مرات من قبل. دائمًا ما كان السكان يتظاهرون بعدم رؤيتهم لـ«لاف ستار» أثناء تجوله في الوادي، لكن أطفالهم كانوا يراقبونه ويظنونه إلهًا.

عندما وقعت أحداث تلك القصة، كان «لاف ستار» على متن طائرته متجهًا شمالاً إلى «أوكساندالور»، وفي يده كان يحمل بذرة. من المفترض أن تهبط الطائرة بعد أربع ساعات وربع الساعة. لم يتبق له سوى ثلاث ساعات وخمسون دقيقة قبل أن يموت.

t.me/qurssan

الإنسان اللاسلكي العصري

تحرر العالم اللاسلكي الحديث من كل الأسلاك والكابلات ـ لم تعد تُسَمَّى كابلات. أطلقوا عليها اسم سلاسل، وأطلقوا على الأجهزة اسم الأثقال أو الأحمال. كان الناس ينظرون إلى تلك السلاسل والأحمال فيشعرون بالامتنان لحظهم الحسن. كان البعض يقولون بأنهم قديمًا كانوا مقيدين كالعبيد إلى مقاعد مكاتبهم، بعيدين عن زقزقة الطيور وأشعة الشمس. لكن الوضع تغير الآن. عندما يتحدث الرجال ذوو السترات إلى أنفسهم في الطرقات ويرسمون أشكالاً في الهواء بأيديهم، فإن أحدًا لا يتهمهم بالجنون أو المس، فربما كانوا يقدمون الخدمات لأحد العملاء غير المرئيين. وربما يكون الرجل الجالس على ضفة النهر مستغرقًا في التفكير مهندسًا يُصَمِّم جسرًا. وإن صاحت امرأة تأخذ حمَّامًا شمسيًّا في طلب شراء طن من سمك القد، فلن يظن المارَّة أنها تحدثهم. وربما يُصدر شابّ مراهق همهمةً مصحوبة بإيماءة رأس إلى الأمام تارةً وإلى الخلف تارةً أخرى أثناء استماعه لمذياع غير مرئيّ. وعندما يتنفس رجل بسرعة أو ينتصب عضوه الذكوري في وقت أو مكان غير مناسبين؛ سيكون السبب في ذلك على الأرجح هو مشاهدته لمقطع عنيف أو استماعه لأحد خطوط الجنس التليفونية. (لم تكن هناك حدود للفحش الذي طغى على العقول بعض الناس، وبالطبع كان من المستحيل منعهم من ملء رؤوسهم بالبذاءة والعنف، وإلا لكان عليك منعهم من التفكير). وإن وقف أحدهم إلى جوارك وسأل: "ما الوقت

t.me/qurssan

الآن؟" فأجبت أنت: "التاسعة والنصف"، قد يجيبك: "أشكرك، ولكني لم أكن أتحدث إليك" برغم عدم وجود أحد غيركما.

كان «إندريدي هارالدسون» رجلاً لاسلكيًا عصريًا، لذا لم يكن بوسع الشخص العادي أن يعرف: أمجنون هو أم عاقل؟ عندما تَحَدَّثَ إلى نفسه أمام العامة، كان هناك احتمال وجود شخص يُصغي إليه على الجانب الآخر من الخط. عندما استُغرق في الضحك والقهقهة، كان الاحتمال نفسه لا يزال قائمًا، أو لعله يستمع لمحطة راديو كوميدية، أو يشاهد فيلمًا مُضحكًا من خلال عدسته. في الحقيقة، كان يستحيل معرفة ما يجري داخل رأسه، لكن لم يكن هناك أي داعٍ للشك في سلامة قواه العقلية.

إن ركض في الشارع صائحًا: "حانت نهاية العالم! حانت نهاية العالم!"، قد يظن البعض أنه يُشارك في مسابقة للفوز ببرجر مجاني تُقدمه إحدى قنوات الراديو. وإن ظل يصعد ويهبط على السلم الكهربائي الخاص بمركز التسوق سبع مراتٍ على التوالي عاري الجسد، قد يظن الناس الشيء نفسه أيضًا. من الصعب أن تتوقع الجائزة التي يُنَافِس عليها لأنه كان عاريًا، لذا فقد خمن الناس الفئة التي من خلال تصفيفة شعره وعمره وبنيته الجسدية. كان «إندريدي» في الواحدة والعشرين من عمره، نحيفًا، وشاحب اللون، له شعر جميل غير مصفف؛ لذا يستحيل أن يكون ضمن الجمهور المُستَهدَف من أي محطة راديو تُقدم إعلانات عن كمال الأجسام، أو السيارات الرياضية، أو صبغة الشعر، أو الاستلقاء تحت أشعة الشمس. كان جسده خاليًا من أي وشم، وبالتالي لم يكن من الجمهور الذي تستهويه المحطات التي تُذيع موسيقى الروك والبانك، أو تقدم إعلانات البيرة، والبيرة الخام، والسجائر الغنية بالقطران. كان عاريًا أشعثَ لا ينتمي لأي فئة متزنة. ربما كان فنان استعراضات، فالفنانون دائمًا مشغولون بتقديم العروض. ربما صعوده وهبوطه على السلم المتحرك سبع مرات ما هو إلا مشهد سيأخذ عليه ثلاث نقاط

t.me/qurssan

في كلية الفنون. أو ربما يكون فردًا من أقلية منعزلة. يوجد الكثير منهم، لكن جاري المحاولة لتوجيه الناس نحو منطقةٍ شعبية حيث يسهل عليهم الحصول على المزيد من الامتيازات الاقتصادية.

إن صاح «إندريدي» في وجه أحدهم قائلاً: "كوكا مثلجة! كوكا مثلجة!" لعشر ثوانٍ، بينما حركة عينيه وجسده لا يتناسبان مع ما يصيح به، يكون سبب ذلكَ التصرف المُريب بسيطًا، وهو: إن الإعلانات التي يستقبلها، تتصل بمركز التخاطب لديه مباشرةً. ظن الناس أنه مُرَوِّج إعلانات. كان أكثر فقرًا من أن يكون هدفًا للإعلانات، لكن من السهل أن يتم إرسالها عبره إلى أشخاصٍ آخرين باستغلال فمه الذي اتخذ هيئة ووظيفة مكبر الصوت. عادةً ما يتوقع الناس عند مرورهم بمنادي إعلانات، سماع شيئ كـ:

"كوكا مثلجة!"

كانت هذه الطريقة أكثر فعالية من دعاية اللوحات الضخمة أو الراديو. لذا، عندما قابل «إندريدي» رجلاً في طريقه إلى موقف السيارات، صاح:

"ارتدِ حزام الأمان! قُد على مهل!"

تم القبض على الرجل لقيادته السيارة بسرعة دون استخدام حزام الأمان، وعوقب بالاستماع لألفي إعلان مع دفع تكلفتهم. ربما كان هذا أفضل ما في التكنولوجيا الحديثة، أنه يمكن استخدامها لإصلاح المجتمع.

صاح رجلٌ يكسوه الغموض بعبارة:

"فلتحب جارك!"

كان يُكَرِّرها كل نصف ساعة. فطن الناس إلى أنه مجرم في مرحلة إعادة التأهيل. كان يتم الإفراج عن المسجونين بشرط التجول بالشوارع والمناداة لصالح الأعمال الخيرية أو الجماعات الدينية.

t.me/qurssan

لكن المنادون لم يكونوا جميعًا معدمون. كان معظمهم ببساطة يسعون للحصول على خصومات أو امتيازات، والبعض الآخر يُمَارِس هذا العمل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من كل عام لسداد تكلفة آخر تحديث لنظام التشغيل اللاسلكي. فهؤلاء الذين لا يقومون بتحديث أنظمتهم يواجهون مشاكل في عملهم أو الاتصال بالآخرين. فالأجهزة المنزلية ومفاتيح الأبواب التلقائية تتعرف على النظام الجديد سريعًا. والشيء نفسه ينطبق على السيارات حديثة الطراز، لذا لن تقوم بتهدئة السرعة تلقائيًا أثناء عبور مستخدمي النظام القديم للطريق.

إذا مَرَّ «إندريدي» على مجموعةٍ من المراهقين يصيح قائلاً:

"أحذية أنيقة! أنتم رائعين فقط لشراءكم هذه الأحذية الأنيقة".

أن تجعل أحدهم يشتري مُنتجًا منك، وبعدها تُرسِل أحدهم ليُثني عليه كانت استراتيجية ثورية. واشتهرت تلك الإستراتيجية بتعزيزها لأنماط سلوكية وتبكير ظهور بعض صيحات الموضة.

أحيانًا ما تكون الإعلانات تافهة، فأحيانًا تكون كلمة واحدة، أو شعارًا، أو عبارةً غير ذات صلة بأي شيءٍ آخر. وفي هذه الحالة تكون جزءًا من حملةٍ أكبر، أو ما يُطلق عليه اسم "حملة تشجيع" لتحفيز الناس على التفكير بعمق وجدية. وإن سرت في الشارع الرئيسي فقد تصادف امرأة عجوز تصيح فجأة: "النعومة"، وقد تقابل بعدها مراهقًا يقول: "الذكاء!".

وإذا انحرفت عن طريقك وسلكت شارعًا آخر، سيصلك من نافذة طابق سفلي صوت يهمس: "تحمل المسئولية!".

وقد يمر بك شخصٌ يقود دراجته بسرعةٍ صائحًا: "فووووووورد! فورد!".

دائمًا ما تحقق هذه الحملات أهدافها، لأنه من المستحيل تجنبها. كل شيء كان محسوبًا بدقة؛ صُمِمَّتْ الحملات بدقة لكي تُنَاسب الجمهور المُسْتَهدَف تمامًا. كان نظام المناداة فعَّالاً، وبسيطًا، ومُلائمًا؛ حيث كان في مقدور المواطنين استئجار منادٍ نظير مبلغ بسيط، لتذكيرهم بشيءٍ ما.

t.me/qurssan

ـ لديك اجتماع مع السيد الوزير في تمام الثالثة. ولا تنس عيد زواجك السنوي!

هؤلاء الذين انتقلوا للعيش مؤخرًا بالمدينة أحبوا فكرة استئجار مُنَادٍ أو اثنين لتحيتهم في الشارع أو افتعال حوارٍ ما.

ـ مرحبًا يا «جودموند»، يا له من طقس جميل، ودافئ!

هذا الموضوع جعل المدينة تبدو أقل برودًا وعدوانية. كان بمقدور السكان ذوي الأصول الريفية أن يجعلوا جيرانهم يصيحون كالديوك إذا أرادوا الاستيقاظ على صياح الديك في السادسة صباحًا.. هذا إن حالفهم الحظ بجار مُنَادٍ.

"كوكو كووو كووو! حان وقت الاستيقاظ!"

شَعَرَ كثير من رجال الأعمال الناشيءين بأهمية سماع عبارات التشجيع في الصباح الباكر.

تقول عاملة التنظيف الصينية:

ـ أنت الأفضل!

وتقول مديرة المنزل في نوبتها:

ـ ليس هناك من يستطيع إيقافك يا «ماجنس»!

ويبادر سائق سيارة الأجرة قائلاً:

ـ تبدو بأفضل حال، إن اليوم يومك!

كان المارَّة مستعدون لأي شيء، لذا لم يُلقِ أحدهم بالاً لـ«إندريدي» عندما جلس في أحد المقاهي، وبدأ بالبكاء. كان يبكي بحرارة في إحدى الزوايا، وقليلون جدًا من الناس سألوه عن سبب بكاءه. ظنوا أن هذا الأسبوع ربما يكون أسبوع التراجيديا الإغريقية، أو ربما يكون فخًا إعلانيًا.

ـ لماذا تبكي؟

t.me/qurssan

ـ أريد سيارة "هوندا" بشدة. إنها سيارات عظيمة، كما أن هناك عرضًا رائعًا عليها هذا الأسبوع.

تفوقت أفخاخ التسويق على نظام المناداة؛ فلم تعد تُسْتَأجر مراكز التخاطب داخل عقول الناس فحسب، بل صارت متحكمة في حركة أجسامهم وردود أفعالهم العاطفية أيضًا. كانت هذه الطريقة متقنة تمامًا، لهذا لم تكن بعض الأفخاخ الإعلانية تستطيع التوقف عن الضحك أو البكاء لأيام بلا توقف.

سمح الكثيرون لأنفسهم بالعمل كأفخاخ تسويق، لأنهم يحصلون على مرتب يساوي عشرة أضعاف ما كانوا يحصلون عليه كمنادين. كما كانت هذه الطريقة أكثر فعالية؛ خاصةً إذا تعلق الأمر ببعض الأفعال الكوميدية مثل التبول اللا إرادي، أو الانخراط في البكاء في مكان عمومي، أو مخاطبة امرأة تحمل طفلاً يبكي، بعبارة مثل:

"الآن هو الوقت المناسب لتحصلي على حفاضات تمتص المياه بنسبة 100%!"

عندما ظهر الإنسان اللاسلكي العصري على الساحة للمرة الأولى بعدساته اللاصقة وسمّاعاته غير المرئية، تلاشت الحدود تمامًا. على سبيل المثال، كان يستحيل على الأفراد تحديد مدى العلاقة التي تربطهم بذويهم. فإن قابل «إندريدي» أحد زملاء المدرسة القدامى، فإنه لن يكون قادرًا على تحديد ما إذا كان الزميل القديم سيُقدم له خدمة بالفعل أم لا. فبعد دردشةٍ قصيرة بدأت بسؤالٍ من طراز: "أهلاً يا إندريدي، هل تسمح لي بمساعدتك؟" تنتهي المحادثة على الأغلب بأنْ يقول «إندريدي»:

ـ تبدو السماء غائمة.. يتوجب عليَّ الذهاب الآن.

ـ ممم، هذا أمر لا يقلقني، لدي مظلة رائعة. هل تودّ الحصول على مظلة رائعة مثل مظلتي؟

ـ أشكرك، ربما اندلعت عاصفة رعدية، وأخشى أن يُصيبني البرق.

t.me/qurssan

ـ أوه، لدي بوليصة تأمين على الحياة رائعة. كما حصلت على هذه المظلة هدية ترويجية لدى اتفاقي على بوليصة التأمين الرائعة مع شركة «لاف لايف».

من الواضح أن زميل الدراسة القديم صار عميلاً سريًا، وأن الهدف من وراء حديثه هو بيع مظلة أو بوليصة تأمين. تشبه تلك الحوارات بالوعة المجاري، فكل حوار ينتهي ـ دائمًا ـ في القاع، بغض النظر عما كانت تتم مناقشته أصلاً.

t.me/qurssan

الأسرة:

ـ كيف حال والدتك؟

ـ بأفضل حال، لقد حصلت على تأمين رائع على الحياة من شركة «لاف لايف».

الفن:

ـ ما رأيك بقصيدة "جوناس هال جريمسون"؟

ـ أتساءل عن نظام التأمين على الحياة في القرن التاسع عشر، فلم تكن شركة «لاف لايف» متواجدة حينها.

الرياضة:

ـ يا لها من مباراة رائعة بالأمس!

ـ نعم، لكن المسكين «جيسلي» أُصِيب بقطع في الرباط. أتساءل إن كان لديه تأمين يغطي ذلك. سأبحث في شركة «لاف لايف» عن ذلك. أنت أحد عملائهم، ألست كذلك؟

كان من الصعب التفرقة بين العملاء السريين والأشخاص العاديين، لذلك وجد الناس صعوبة في من الذي يمكن تصديقه والوثوق فيه. قد يكون العميل أي شخص في محيطك، حتى أقرب الناس إليك. وعلى عكس أفخاخ الإعلانات والمنادين، يقوم العملاء بالدعاية بناءً على مبادراتهم الشخصية. والعميل السري المحترف يحرص على عدم كشفه، كما كان يُغَيِّر منتجاته بانتظام؛ بعضهم كانوا يبيعون بطريقة غير مباشرة، كانوا يُسَوِّقون لمنتجاتهم بخلق المجال المناسب لدى الزبون كي يشتريها فقط.

t.me/qurssan

ـ أنصحك بمشاهدة هذا الفيلم. يجب عليك مشاهدة هذا الفيلم. يا له من فيلم رائع. أتمنى لو أذهب لمشاهدته الآن.

أحيانًا يعمل العملاء السريون كجواسيس، ويقومون بإرسال التقارير إلى «آي ستار» (قسم المزاج التابع لقطاع التسويق والدعاية بشركة «لاف ستار»). يضم ذلك المكتب عددًا من الموظفين لا يتعدى أصابع اليد الواحدة، بينما البقية عبارة عن موظفين لاسلكيين منتشرين في كل أنحاء الأرض يتلقون معلوماتهم من قاعدة بيانات "سفالبارد".

لا يُمَانع القسم في جمع المعلومات المتعلقة بثقافة الاستهلاك، ومشاهدة التليفزيون، والاستماع للراديو، وفواتير الأطعمة، والأذواق الموسيقية، والرحلات اليومية، والاهتمامات والآراء العامة. لكن المعلومات الأكثر تفصيلاً لها نفع أكبر. لذا يقوم الجواسيس ومنادو الإعلانات بتوجيه النقاش ناحية الاتجاه الذي يخدم مصالح الشركة، بينما يُصغي خبراء القسم لكل حرف. وقد يأخذ نقاش بين مجموعة من الأصدقاء حول الحب، أو الموت، أو الإله، أو الصداقة، منحى مختلفًا تمامًا عندما يسأل أحد الجواسيس فجأة:

ـ هل أعجبتك كرافتة ذلك السياسي؟ وماذا عن آرائه؟ هل تجد نفسك مُتعاطفًا معه؟ ما رأيك في الصراع الدولي الأخير؟ هل تتذكر عدد من قُتِلوا من المدنيين؟ هل ستتحمل الاستماع إلى مزيد من الخسائر البشرية عند متابعتك الأخبار؟ يمتلك الرئيس قطة لطيفة صغيرة تُسَمَّى "مولي"، هل تظنه محبوبًا الآن؟ وماذا عن المُعَاقِين؟ هل يتمتعون بحس الفكاهة؟ هل تقبل بتطبيق إجراءات تقشفية في حياتك من أجل حصولهم على مزيد من الخدمات؟ ما رأيك بصراحة في المطربة «مادونا»؟

كان «إندريدي» في طريق عودته إلى المنزل، لكن أحدًا لم يقل مشجعًا له: "أهلاً يا إندريدي، تبدو جيدًا اليوم!"؛ لأن وضعه المادي لم يكن يسمح بالحصول على تلك الرفاهيات. وبينما يمر بـ«روفابير»، أخذ يُدندن أغنية «بالأمس» لفرقة البيتلز. كان جميع المنادين في المدينة يتغنون بكلمات تلك الأغنية في هذه اللحظة؛

t.me/qurssan

إنها جزء من حملة دعائية لمبادرة الأغنية العالمية المنتظر انطلاقها في الأسبوع المقبل. عانق صدى الأغنية جدران المدينة وشوارعها، لكن التفرقة بين من يغني طواعيةً ومن هو مجرد مُنَادٍ، كان أمرًا صعبًا. ولأن المناداة لم تكن مهنة مبجلة، تعمد الكثيرون التظاهر بأنهم يغنون تطوعًا، عن طريق إبداء أقصى مظاهر الإعجاب بالأغنية أثناء إنشادها. يرى أغلب الناس «إندريدي» كإعلان بليد يسير على قدمين. تُظهر عدساتهم الأنغام الموسيقية وهي تغادر رأسه بصحبة كلمات الأغنية، التي ترفرف في الهواء بأحرف لامعة، إضافة إلى رسالة الراعي الرسمي:

ـ غَرِّد وتَذوَّق طعم السعادة... أسبوع الأغنية العالمية يبدأ يوم الاثنين المقبل!

عندما انتهت كلمات الأغنية، اضطر «إندريدي» أن يُقاوم دموعه. وبالرغم من الأهمية القصوى لما كان يجول في رأسه، إلا أن حبل أفكاره انقطع مع أول حروف أغنية «بالأمس». كانت حياته على وشك الانهيار، والفوضى تضرب كل شيء كإعصار. قبل أسبوعين لا أكثر، كانت الحياة لذيذة كثمرة الفراولة، والحب ذهبي كلون العسل المصفى، لكنه الآن لم يعد يثق أن حبه سيكون في انتظاره لدى عودته إلى المنزل.

t.me/qurssan

لم يعتد «إندريدي» البكاء

لم يكن «إندريدي» معتادًا على البكاء. لم يتسبب أي شيء في جعله يبكي من قبل. سارت حياته بسلاسةٍ دون عقباتٍ تعكر صفوها منذ إعادة ميلاده. أجمع أغلب الناس على كونه شابًا لطيفًا، وإن كان ذلك هو كل ما يمكن قوله عند الحديث عنه.

يقول أصدقاؤه:

- «إندريدي» ؟ إنه فتى لطيف!

بالفعل، كان «إندريدي» طفلًا لطيفًا، وأمينًا، وواعدًا، تلقى تربيةً حسنة من والدين محترمين في منزلٍ محافظ في إحدى ضواحي المدينة. كان محظوظًا لكونه حيًا، فقد وُلد في عصرٍ يسوده عدم اليقين بأهمية الأخلاق. فحينما وُلد - وعلى سبيل المثال - كان من حق الأسر امتلاك أنبوبتين مجمدتين تحتويان على نسخٍ احتياطية من كل طفلٍ لديها. فإن فقدت أحد أطفالك، يمكنك إعادة بعثه عن طريق أطباء متخصصين يقومون بـ"إجراءات الإنقاذ" (يتم إحضار نساء صينيات - تم تخصيبهن في الخارج - في الشهر الثامن من الحمل). ينجح 97% من الآباء في اجتياز المحنة الناتجة عن فقد الأبناء، في غضون عامين، عند اللجوء إلى استخدام النسخة الاحتياطية، بينما يتأخر تعافي هؤلاء الذين يحصلون على طفل مختلف، وربما لا يحدث. يمكن القول بأن الذين يستخدمون النسخة الاحتياطية، لم يفقدوا طفلهم أبدًا؛ وإنما هي عطلة قضاها بعيدًا عن البيت. وهي تجربة - كما تشير الأبحاث العلمية - تشبه التجربة التي

t.me/qurssan

تخوضها عائلة مرضى فقدان الذاكرة. فهذه النسخة الاحتياطية، هي - بصورة أو بأخرى - ذلك الطفل المفقود ذاته، وقد أصيب بفقد في الذاكرة، مما عطل قطار حياته فترة من الزمان.

لكن - وكما هو الحال مع أي تكنولوجيا حديثة - بالغ الناس في استخدام تقنيات إعادة الولادة، واتبع الناس ورجال الأعمال ما يفيد مصالحهم فقط من القوانين، فوجود طفل احتياطي جعل الناس عديمة المسؤولية، وإلا كان والدا «إندريدي» - على الأغلب - أكثر حرصًا في المرة الأولى التي وُلِد فيها «إندريدي».

لم يكن «إندريدي» دائمًا ولدًا لطيفًا. فقد كان نسخة احتياطية من «إندريدي» الأصلي، الذي ترك الحياة قبله بخمس سنوات. هو - بالطبع - لا يذكر شيئًا عن تلك الفترة من حياته، لكن أسرته أطلعته على بعض الصور والأفلام المنزلية مما أكسبه شعورًا بأنه يتذكر أحداث متفرقة. عند مولده الأول، كان «إندريدي» يفوق أشد الكوابيس ضراوة. فلم يكن طفلًا مشاغبًا وحسب، بل كان أيضًا صفيقًا بذيء اللسان منذ نطقه للكلمات الأولى. فأول كلمة التقطها من أحد الأفلام كانت "عاهرة". كما كان «إندريدي» كذابًا، عدوانيًا، ومن السهل إفساده، وطفلًا بَكَّاءً لا يطاق. تم تشخيصه بفساد الخلق، والنرجسية، وافتقاد القدرة على التعاطف. بدا "غير قادرٍ على التعاطف مع المحيطين به". كما جاء في تقرير مستشار شركة التأمين، عقب خضوعه لاختبار الرابعة من العمر. كانت والدته تعاني من الإدمان في ذلك الوقت، وكانت عاجزة عن رعاية الأطفال، بينما كان الأب غارقًا حتى أذنيه في العمل طوال اليوم في موانئ الشحن الخاصة بشركة «لاف ديث». وعندما يعود الأب إلى المنزل برائحته المنتنة وجيوبه الخالية من المال راغبًا في مداعبة زوجته، تتجرع الأخيرة جرعة مخدر مضاعفة لقتل حاسة الشم لديها. وبخلاف ذلك، لم تكن لديهم أدنى خبرة في تربية الأطفال، وبعد خضوع "إندريدي لاختبار العام الخامس، جاء تقييم أسلوبهم في التربية على أنه أسلوب فاشل. فقد قام الأخصائي بمقارنة نتائج الاختبار بنموذج طبع على لوحة تتدلى على الجدار من خلفه:

t.me/qurssan

- كما ترون، يستحيل نظريًا أن تنجو تلك العينة من خطر صحية فاسدة، أو معاقرة خمور، أو تدخين، أو نزعة تخريبية، أو تعاطي مخدرات، ولن يكون ارتكابه جريمة في سنٍّ مبكر أمرًا مفاجئًا، هل سرق منكم أي شيء؟

استغرق الوالدان في التفكير، وردَّت الأم:

- كثيرًا ما يأخذ قطع البسكويت دون استئذان!

وأكمل حديثها الأب:

- وفي إحدى المرات غادر متجر للألعاب بدمية كنغر فانطلق جرس الإنذار، لكن ذلك جرى منذ عامٍ ونصف.

قال أخصائي نمو الأطفال:

- تشير كل النتائج إلى انحدارٍ مستمر. يمكنكم مشاهدة ذلك على الشاشة ثلاثية الأبعاد.

قال الأب:

- شاشة ثلاثية الأبعاد؟ هذا رائع!

رد الأخصائي متعجرفًا:

- نعم، إنها حديثة.

نقر الأخصائي على زرٍّ حرك أحد الأعمدة البيانية حتى صار للعمود يدان وقدمان وأخذ يتراقص على الشاشة، ثم أمسك بمخطط دائريٍّ وحطم به مخطط آخر كسا الخوف وجهه.

- يا له من أمر مضحك!

تعالت ضحكات الوالدان فقاطعهما الأخصائي بصوتٍ تملؤه الصرامة:

- هذا العامود سيئ الخلق هو ابنكما!

t.me/qurssan

وهنا تلاشت ضحكاتهما وتحولت لصمتٍ مفاجئ، لم تقطعه غير عبارة الأب:

- الآن فهمت!

لم تكن الفئة المستهدفة ذات ميول رياضية، لذا كان من الضروري كون العرض حيًّا ومسليًا ليعي الأهل الرسالة.

- نعم، الآن فهمت!

كررها مرةً أخرى مؤكدًا كلامه، وعقبت الأم:

- ماذا يمكننا فعله الآن؟

- عليكما تفهم مدى صعوبة التأمين على مثل هذه النوعية من الأشخاص؛ فستكلفكما التعويضات كامل دخلكما السنوي. نحن لا نتحدث الآن إلا عن الأضرار التي سيسببها للآخرين، ناهيك عما سيتسبب فيه لنفسه، فستكون تلك مسؤوليته الخاصة، وهو لن يتمتع بأي تأمينٍ صحي.

- سيكون هذا الأمر مكلفًا للغاية.

قالها الأب. فإعادة تأهيل مدمني المخدرات الشباب غير المؤمّن على صحتهم - على سبيل المثال - تتكلف ثروة تزيد عن قيمة منزلٍ فخم.

سألت الأم مستنكرةً:

- هل سيكون بذلك السوء، هل أنت واثق من ذلك؟

- يمكنني ذكر عشرات الأمثلة طوال اليوم. لقد تفوق معظم نزلاء السجن المركزي على ابنكما في اختبار الأعوام الخمسة الأولى.

أراد الأب أن يعطي أملًا أخيرًا فأضاف:

- لكننا نبذل المزيد من الجهد. كما حصلنا أخيرًا على إجازةٍ للتفرغ لرعايته، وسأستقيل من شركة «لاف ديث» هذا الصيف وألتحق بالعمل في شركة «لاف

t.me/qurssan

ستار». نحن نعيد تنظيم حياتنا. ألا يمكننا الحصول على تقرير هذه المرة، وننتظر نتائج اختبار العام المقبل؟

- كما ترون، لم يصل طفلٌ واحد بإحصائيات مشابهة لتلك إلى مرحلة البلوغ سالمًا، وقد يتسبب بحلول عامه السادس في أضرار يستحيل إصلاحها.

في وقت سابق، كان تقرير كهذا سيكون حكمًا قاطعًا ونهائيًّا بالموت بالإعدام على «إندريدي». فتلك النتائج دائمًا ما تكون صحيحة لاعتمادها على أشد التقييمات، والاختبارات الشخصية النفسية، والمخططات الفلكية صرامةً. لكن الطفل كان محظوظًا كفاية ليولد في زمن بلغ فيه انعدام اليقين مداه، حيث لم يعد بمقدور أحد حينها تبني تعريف واضح وصريح للفرد. كان من رأي أتباع فلسفة "الفردية" أن الأفراد وحدهم يحق لهم وضع تعريف للفرد، وهو ما تم إقراره. منحت شركة التأمين والدي "إندريدي فرصة ذهبية للتعلم من التجربة والعودة إلى الوراء لتصحيح الأخطاء.

- يمكننا إعطاؤكما فرصة للعودة خمس سنوات إلى الوراء، لتبذلا جهدكما منذ البداية لتجنبا الفرد تعاسة أبدية. أليس من الأفضل فعل ذلك الآن وضمان مائة عامٍ من السعادة بدلاً من قضاء خمسة وتسعين عامًا من البؤس والشقاء؟ بل سيحصل - في الواقع - على خمس سنواتٍ إضافية... كنتما لترغبان في خمس سنواتٍ إضافيةٍ لعمريكما إن أتيحت لكما الفرصة، أليس كذلك؟

بالرغم من الشكوك التي انتابت والدة «إندريدي»، إلا أنها قد تلقت المحاضرة نفسها من معظم صديقاتها. لم يعد بوسعها إحصاء عدد كبيرات السن اللائي اشتكين من بذاءة «إندريدي»، مرفقين شكواهن بقول:

- لِمَ لا تتم إعادة هذا الطفل خمس سنواتٍ إلى الوراء لتُعاد تربيته من جديد؟

- ألا توجد أية خياراتٍ أخرى؟ نحن في حاجةٍ ماسَّة لإتمام تنشيءته قبل أن نتم الخمسين من عمرنا. فقد بدأنا سداد أقساط رحلة بحرية حول العالم.

t.me/qurssan

اقترب الأخصائي من الترابيزة، وأحنى نصفه العلوي فوقها، مُعَبِّرًا عن اعتراضه على ما تقوله الأم قائلًا:

ـ قام الكثيرون بمقاضاة شركات التأمين بالخارج لعدم توفيرهم فرصة مماثلة لتلك التي نتحدث عنها. تعرض رجلٌ في إنجلترا للسجن عندما قتل ابنُه امرأةً عجوزةً. كشفت التحقيقات عن حصوله على فرص متكررة لإعادة ميلاد ابنه، إلا أنه كان عنيدًا للغاية. لذلك تم اعتباره المسئول الأول عن الجريمة.

ـ متى يمكننا إجراء ذلك؟

ـ نظرًا لتعريف الفرد الذي اخترته والنسخ الاحتياطية المتوافرة لديكم. يمكن لابنكم الحصول على حياةٍ جديدةٍ خلال عشرة أشهر؛ أي بنهاية أكتوبر المقبل. سيتم تخفيض قيمة الأقساط المدفوعة على الفور في مقابل تكاليف الإجراء. اختفى العمود البياني الراقص، وظهرت مكانه لافتة مضيئة:

10,000 نقطة كل عام! 10,000 نقطة كل عام!
+ 15% خصم على التأمين على السيارات
العرض متاح لخمس دقائق فقط
اختر الآن

تبادل الوالدان نظرات حائرة، بينما الوقت المتاح يتناقص على الحائط. كان هذا النهج مناسبًا للإنسان اللاسلكي العصري، وهو نفسه ما اعتاد عليه الوالدان منذ نعومة أظافرهما. يشبه الأمر إزالة بيانات قرصٍ صلب، أو ممارسة إحدى ألعاب الفيديو التي تمنحك ثلاثة أرواح للإعادة متى ساءت الأمور.

ـ إن كان الخريف المقبل ممكنًا، سنفعلها.

t.me/qurssan

قالها الأب وهو ينظر عبر الحائط الزجاجي نحو ابنه «إندريدي»، الجالس في الناحية الأخرى يستمتع بمضغ رأس دمية «باربي».

ـ لكن ذلك يعني عيد ميلاد مختلف، أليس كذلك؟ لقد وُلِدَ في فبراير، ألن يجد صعوبة في التأقلم على ذلك؟

شرح الأخصائي للأم كيف يمكن لاختلاف نوع الأبراج الفلكية أن يساعد في تحسن طفلهما. تكمن مشكلته في برج "الدلو"، ولكنها ستُحل عندما يصبح من مواليد برج "العقرب". سوف تتحول عدوانيته الشديدة إلى إصرارٍ ومثابرة، بدلاً من نوبات الغضب التي تنتابه على فترات لتفريغ شحنات الغضب والانطوائية. نتيجةً لذلك، سيتحول من طفلٍ سريع الغضب، ومتعكر المزاج، ونافد الصبر، إلى طفلٍ مرهف الأحاسيس، كثير الاجتهاد، عند انتمائه لنجمٍ أكثر تناسبًا مع تركيبته الجينية الجديدة.

ـ يتشابه «إندريدي» مع والده في العصبية، ولا يظهر ضرر ذلك على أسرتكما إلا في حالة تعارض النجوم مع بعضها البعض، عندها سيكون الأمر كالزيت والـ...

قاطعه الوالد فجأة:

ـ النار؟

صرخت الأم:

ـ نااار!

وقف «إندريدي» في منتصف الحجرة خلف الجدار الزجاجي، والنار تأكل الدمية.

ـ كيف حصل على ولّاعة؟

دهس الوالد بحذائه بقايا دمية «باربي»، والتصقت قطرات البلاستيك المنصهر بأسفل حذائه.

ـ أنا لا أمزح يا «إندريدي»!

t.me/qurssan

صاحت الأم وهي تركض في الحجرة خلف طفلها:

ـ استمع لما أقوله وتعال هنا في الحال!

تساءل الأخصائي ناظرًا إلى الساعة:

ـ الخريف المقبل؟

كان قد غادر مجلسه ووقف في طريق أشعة جهاز العرض، فارتسمت أعلى جبهته عبارة "10,000 نقطة". بلغ العد التنازلي ثلاثين ثانية.

صاح الأب أثناء ملاحقته الطفل عبر الرواق:

ـ نعم، الخريف المقبل!

كان انتظار الخريف أمرًا شاقًّا، خاصةً خلال العطلات الأسبوعية، التي لا يذهب فيها «إندريدي» للمدرسة. ولما حان أخيرًا اليوم المنتظر، حياهما الأخصائي بابتسامة. جاء «إندريدي» برأس مبللة، وشعر مصفف بعناية، بينما ارتدى بدلة الأحد الأنيقة وكرافتة زرقاء.

ـ إلى أين سأذهب يا أمي؟

ـ ستمر عبر هذا الباب الأسود، لتخرج إلينا مرةً أخرى من الباب الأبيض، وسيصبح اليوم هو يوم ميلادك الجديد، وأقدم لك هدية جميلة.

ـ هذا رائع! أشكرك يا أمي.

طبع قبلةً على خدها قبل أن يلحق بالأخصائي ليدخلا سويًّا من الباب الأسود.

وقبل نطق الأم بكلمة، جاءها من الخلف صوت غناء مرح. خرجت إحدى المرضات بصحبة الأخصائي و«إندريدي» من الباب الأبيض. كان وجهه مجعدًا ومحمرًّا، وتكسو جسمه مادة دهنية بيضاء. كان يبكي بكاءً مدوِّيًا.

t.me/qurssan

قالت المرضة:

ـ يزن الطفل تسعة أرطال وأربع أونصات. تهانيَّ لكما! أتمنى له المزيد من التحسن.

قالت الأم بعينين دامعتين:

ـ أوه، كم هو صغير!

حملته بين ذراعيها، وتوقف «إندريدي» عن البكاء عندما وضعت زجاجة حليب في فمه.

ـ ها هي ملابسه!

سلم الأخصائي بدلة «صنداي بيست» الخاصة بالطفل مطوية للوالدين.

ـ أين الكرافتة الزرقاء؟

تساءل الأب وهو ينظر حوله. لكن استشاري شركة التأمين قال متظاهرًا بعدم السماع:

ـ يا له من ولد رائع! سيكبر مجددًا ليرتدي هذه الملابس مرةً أخرى.

نالت تربية «إندريدي» هذه المرة ـ لأي سبب كان ـ نجاحًا كبيرًا. التحقت والدته بمركز لإعادة التأهيل، وبعمل والده ممثلاً خدمة لشركة «آي ستار»، وبذلك اختفت رائحته السيئة. تلقى الطفل رعايةً خاصةً، واهتمامًا، ومكافآتٍ مقابل سلوكه الحسن. عرضت له مقاطع فيديو تبين له كم كان طفلاً سيئ الخُلُق وما قد يحدث إن لم يتعلم من تلك التجربة.

ـ هكذا كنت يا «إندريدي» في عيد ميلادك الرابع.

قال له والده أثناء مشاهدة مقطع فيديو منزلي، يضرب فيه ابن عمه بسيف بلاستيكي على رأسه:

t.me/qurssan

ـ عليك أن تصبح شخصًا جيدًا، وإلا سنضطر لفعل ذلك ثانيةً يا ولدي. نحن على استعداد لتكرار ذلك مدة عشرين عامًا إلى أن تصبح ولدًا جيدًا ومهذبًا، في العاشرة من عمره.

أصر «إندريدي» على حُسن التصرف، كان أكثر ما يرعبه هو أنبوب الاختبار الثالث، الذي ينتظر فرصة ليحتل مكانه في أي وقت. لم يشعر أبدًا بأمان حقيقي، ولم يرض تمام الرضا عن أيّ أمر يفعله، كان دائمًا ما يطمح إلى فعل الأفضل (بفضل انتمائه لبرج العقرب). كان في منافسة مستمرة مع «إندريدي» الثالث، الذي يستطيع التفوق عليه ـ لا محالة ـ في كل مجال ممكن. وبالرغم من ذلك السباق، إلا أن والديه شكّلا دعمًا كبيرًا له وأبْدَيَا له حبًّا جمًّا ودفئًا كبيرًا، لطالما أوصت الأبحاث العلمية على حاجة الأطفال إليها. شعر الوالد بالفخر، إلا أنه لم يشعر بالرضا التامّ أبدًا، وأصرّ دائمًا على دفع ابنه إلى الأمام في سباقه المحموم مع «إندريدي» الثالث.

ـ رائع!

قال والده من خلف جريدة الصباح:

ـ إن كنت وُلِدَت اليوم لتمكنًّا من استخدام تلك النظريات الحديثة، انظر! حققوا سرعة قراءة أعلى بنسبة 30%، ونضج عاطفي أكبر بنسبة 9%، وتركيز أعلى بنسبة 18%.. انظر كيف أصبحت مناهج الأطفال في الثامنة من عمرهم مثيرة! تبقي الأطفال في المدرسة إلى السابعة مساءً.

واصل الوالد القراءة، لكن «إندريدي» فقد شهيته وعاد إلى غرفته. ليحقق بعد أسابيع معدودة ارتفاعًا في سرعة القراءة بنسبة 30%، وتحسنًا في مستوى التركيز بنسبة 18%.

لم يشتق «إندريدي» لشيء سوى بلوغ السادسة عشرة، فعندها تستحيل إعادة ميلاده مرةً أخرى.

t.me/qurssan

ـ بعد السادسة عشرة، يستحيل على المرء التحسين من نفسه، تلك نقطة اللا عودة. تَذَكَّر ذلك يا ولدي الغالي.

قالها الوالد وهو يُرَبِّت على كتفه بحنان أبوي.

حقق «إندريدي» نتائج خيالية في اختبارات نهاية الدراسة. أوشك أن يحتل المركز الأول على فصله الدراسي، بمتوسط درجات 9,3 من 10. كان لـ«إندريدي» أصدقاء، كما كان شخصًا اجتماعيًّا، ومارس الرياضة، لكن حتى أثناء مساعدته والديه في الإعداد لحفل تخرجه، لم يكن واثقًا من نفسه، ولم يشغل ذهنه إلا سؤال واحد: "ماذا سيحدث الآن؟".

أجابته والدته بنبرة خنفاء:

ـ أمامك المستقبل بأكمله يا ولدي!

لم تزل أنفها الجديد تحت الأربطة الطبية. حصلت على أنفٍ جديد خصيصًا لحفل تخرّج ابنها، فقد عفا على أنفها القديم الزمن، وصار خارج إطار الموضة. يفترض بالأنف الجديد أن يكون انسيابيًّا، بفتحتين أنيقتين متقنتي الاستدارة. كانت شقراء طبقًا لأحدث صيحات موضة هذا الصيف، وبُنِّيَّة العينين لأنه يوم الأربعاء. سعل «إندريدي» وسأل:

ـ نعم، أتفهم ذلك. لكن ما الذي سيحدث للنسخة الثالثة مني؟

تبادل الوالدان النظرات وابتسما ابتسامة مزعجة. ثم قال الوالد:

ـ كنا نُخطط لإخبارك بهذا يا «إندريدي» منذ وقتٍ طويل.

ـ لقد تغيَّر القانون عقب إعادة ولادتك بفترةٍ قصيرة، وتم التصديق على التعريف القديم للفرد، لم يعد قانونيًّا إعادة ميلاد الأطفال من جديد، بطلت هذه الممارسة منذ خمسة عشر عامًا.

ـ لكن، أين هي النسخة الثالثة مني؟

t.me/qurssan

ضحكت والدته، وضرب والده فخذه بيده:

- تخلصنا منه عندما عُدِّلت القوانين وأُغلق قسم إعادة الميلاد بشركة التأمين.

وأضاف الوالد:

ـ لكنه كان دافعًا قويًّا بالنسبة لك.

ـ لذا نَصَحَنا الآخرون بعدم إبلاغك بالأمر.

ـ نعم، لقد كان دافعًا ممتازًا وصار جزءًا من شخصيتك. فكما كانت النسخة الأولى تُمَثِّل الجانب المظلم الذي تجنبته، مَثَّلت النسخة الثالثة النموذج الكامل.. هدف يستحيل عليك تحقيقه.

ـ وبدونه لم تكن لتتحسن بهذا الشكل.

ـ هل تخلصتم من النسخة الثالثة مني؟

نظر «إندريدي» غير مصدق إلى والديه، فابتسما وواصلا إعداد عجين كعك المرزبان الذي يحبه.

ـ لا تنظر إلينا هكذا. لم تكن لتصل إلى هذا النجاح دون تحفيز النسخة الثالثة.

ـ لم نكن لنتمكن من مواصلة استخدام قصص الجنيات والأشباح لتحفيز الأطفال إلى الأبد، أكان ذلك ممكنًا؟!

قالها الأب والتفت إلى الترابيزة يبحث عن شيء ما:

ـ ناوليني مسحوق السكر يا حبيبتي.

فتح «إندريدي» الثلاجة والتقط مكعبًا ثلجيًّا أخضر اللون.

ـ إذًا فما تلك؟ أليست النسخة الثالثة مني؟

صاح الأب ضاحكًا:

ـ لا، تلك مصاصة خضراء!

t.me/qurssan

أضافت والدته:

ـ على شكل كسارة ثلج!

نهض الوالدان من على مقعديهما وشرعا في فقرةٍ من الـ"بريك دانس"، بينما العالم يدور أمام أعين «إندريدي». لم يتشاجر أبدًا من قبل مع والديه، شعر الآن بضرورة الصراخ والهياج، لكن نشأته الصالحة لم تُمَكِّنه من ذلك. لم يكن «إندريدي» على هذه الشاكلة، وهو ما لم يزعجه أبدًا. والآن، كان مستقبلًا مشرقًا ينتظره. استمر الوالدان في الرقص ولم يكن بإمكانه فعل شيء. انفجر «إندريدي» ضاحكًا وانضم لوالديه.

ـ كنا نمزح معك فقط!

ـ لقد خدعتماني حقًّا!

لم ينم «إندريدي» تلك الليلة. لطالما منعه الخوف من النسخة الثالثة أن يتمرد ككل المراهقين. وكثيرًا ما تسلل إلى المطبخ في عتمة الليل مدفوعًا بالرغبة في إذابته، إلا أن الجبن دائمًا ما كان يمنعه في اللحظة الأخيرة.

لم يكن لديه سببٌ يدفعه ليُصبح مراهقًا صعب المراس. كانت العلاقات ـ بشكل عام ـ متناغمة داخل المنزل؛ يُسمح له بالسهر حتى وقت متأخر مع أصدقائه بالخارج. حصل على كل ما يشتهي على طبق من فضة. كانت كل الأبواب مفتوحة أمامه، لكن كل فرصة لم يغتنمها يومًا ما، أخذت تعصف بذهنه.

"كان يجب أن أسافر للخارج في إطار تبادل طلابي، كان عليَّ الإبحار إلى أمريكا الجنوبية مع «لاف ديث». أتمنى لو ذهبت إلى البحر وتشاجرت في الميناء. كان عليَّ تقبيل شفتي «جوجا» عندما سنحت الفرصة. كان من الأفضل لو اجتهدت من أجل مستقبلي وأنهيت دراسة الثانوية العامة مبكرًا عن طريق الفصول الصيفية، لكن ذلك يعني حتمًا التخلي عن أحلام السفر لأمريكا الجنوبية، وسفن الصيد، وشفتي «جوجا»".

t.me/qurssan

شعر بالارتباك. كانت الاحتمالات هائلة العدد إلى درجة تدفع رأسه للانفجار. أوصل نفسه بـ«الندم» وتساءل:

ـ ماذا كان ليحدث إن أبحرت إلى أمريكا الجنوبية مع «لاف ديث» بدلًا من حضور عامي المدرسي الأول؟

جاءه الجواب سريعًا:

ـ كنت ستموت لا محالة.

ـ حسنًا! أشعر الآن بالرضا لعدم ذهابي لأمريكا الجنوبية مع «لاف ديث».

ـ هل تريد معرفة المزيد من الحقائق؟

ـ لا، شكرًا. أشعر الآن بالرضا لإتمامي دراسة الثانوية العامة، وإلا لكنت ميتًا.

يتيح «الندم» للأشخاص نسيان الماضي، من أجل التركيز على المستجدات. فالعالم يتبع قوانين محددة؛ إن سقط حجرٌ من ارتفاع 15 قدمًا فيمكن حساب سرعة اصطدامها بالأرض، ومن ثم سيكون من السهل أيضًا التعرف على ما قد يُسفر عنه تحرك «إندريدي» البالغ 160 رطلاً جهة اليمين بدلاً من اليسار في لحظة محددة في الماضي، ومعرفة تأثير ذلك على كل شيء آخر في العالم، وما كان ليعقب ذلك من أحداث. يمكن لـ«الندم» إرجاء تلك الحسابات. كان «الندم» أحد بنات أفكار «لاف ستار». كل ما يحتاجه الناس هو الاتصال بخدمة «الندم» أو إرسال بريد إلكتروني، ليتم حساب المسار الافتراضي للعالم وتأتي الإجابة على الفور. ومهما كانت كمية الأسئلة الواردة من قبيل: "ماذا كان سيحدث إن...؟" فإن الإجابة تكون واحدة ـ معظم الأحيان ـ لا تتبدل: كنت ستموت لا محالة.

الموت بالطبع هو أفضل المصائب. فالاحتمالات الأخرى تشمل الإعاقة، أو نهاية العالم في بعض الأوقات، كل هذا مُثبت علميًّا. هكذا ساعد «الندم» كثيرًا من الناس على تفهم الحياة، والعالم، والقدر.

t.me/qurssan

احتل «الندم» محل الأحلام والكوابيس بالنسبة لـ«إندريدي». رأى أن فكرة تعلق الحياة بهذا الخيط الرفيع أمر – ولا شك – مخيف، فالحياة لا تأتي بصحبة كتيب إرشادي يوضح تلك الخطوات المؤدية إلى السعادة وتلك التي تؤدي إلى الهلاك.

أحيانًا ما يطلب «إندريدي» معلومات مفصلة عن إحدى الميتات الفظيعة التي كانت لتتسبب فيها بضع خطوات في أحد الأزقة الجانبية.

– يتضح لي أن ذراعك اليمنى كانت لتحتل النقطة "شمال 64 درجة 05,536 – غرب 21 درجة 55,321". كان الإطار الأمامي الأيسر للحافلة ليحتل هذه النقطة في اللحظة نفسها. وبعد أربعين جزءًا من الثانية، كانت رأسك لترقد أسفل الإطار الخلفي الأيسر للحافلة. يمكنني رؤية أحد أجزائك بعد أربع ثوانٍ – لعله أمعاؤك – يلتفّ حول الإطار الأمامي لسيارة بيجو 205 جي آر. هل تريد رسمًا أو صورةً تفصيلية للحادث أم تكتفي بتقرير شفهي؟

– هذا يكفي، أنا ممتنّ.

– هل ما زلت تشعر بالندم؟

– لا، على الإطلاق.

– جيد، قيمة الخدمة 1,300 نقطة.

يهدف «الندم» إلى إسعاد العالم، فالحزن نتاج شعورين، هما الندم والخوف من المستقبل. كلما تكاثرت الاحتمالات، صارت الحياة أكثر تعقيدًا. تعيش الناس في عالمٍ واحد، لكن هناك مليون عالم آخر كان ليوجد. هناك عدد لا نهائي من مسالك الحياة التي يمكن للناس قضاء أعمارهم يبكونها.

كل فرصة مهملة في الماضي هي حِمْل ثقيل في الحاضر، وهذا ليس كل شيء، ففي المستقبل كان ليتاح مليون اختيار محتمل، ينتج عن كل منهم مليون آخر. لكن شيئًا غريبًا يحدث عند تفضيل أحد تلك الخيارات: تتحول كل تلك الخيارات المهملة إلى ندم. فتكون النتيجة انسحاق الناس في الحاضر، تحت أعباء المستقبل، فوق ضغوط الماضي. تتضاعف الخيارات ويزداد معها الندم في علاقةٍ طردية إلى أن

t.me/qurssan

يعجز الناس عن الحركة، ويسقطون فريسة في شبكةٍ عنكبوت غير مرئية. هنا، جاء «الندم» منقذًا وأصلح مسار الماضي. فطبقًا لـ«الندم» يكون كل خيار نَفِذَ في الماضي هو الخيار الصحيح الأوحد. كل خطوة جانبية كانت لتؤدي إلى الموت أو نهاية العالم. تعرض كل شخص لخطرٍ داهم لم ينجِه منه إلا الخيار الصحيح الأوحد، لذا يتوجب على الناس السعادة، فهم أحياء رغم ما مروا به من أخطار.

انقضت خمس سنوات وما يزال «إندريدي» شابًّا خلوقًا، ممتنًّا لعدم تمرده على المجتمع مرةً أو قيامه بتصرف طائش. لم يحتج أن يخبره «الندم» بذلك. فلولا ذلك لما قابل «سيجريد» أثناء ذهابه للاحتفال بتخرجه في الحفل الراقص بمدرسته القديمة. بدأت «سيجريد» للتوّ عملها الصيفي في قسم البستنة بقسم الطاقة بشركة «لاف ديث»، وكان من قبيل المصادفة أن يكون ذلك هو القسم الذي يعمل فيه «إندريدي». لكنه لم ينعم بعد بفرصة للحديث معها، تلك الفتاة الجميلة التي تهذب الحشائش على الجانب الآخر من نهر "إليدا". فتاةٌ ترتدي قميصًا أبيضَ بلا أكمام وبنطالًا برتقاليًّا واقيًا من الماء، وتنساب على كتفيها ضفيرتان. ها هي أمامه، تقف مع صديقتها على رصيف مدرسته الثانوية القديمة. ابتسمت «سيجريد» وتلاقت أعينهما، ومنذئذ لم يفترقا أبدًا.

كانت «سيجريد» جميلة، ومهذبة، ومرحة، وما زالت هكذا على مدى الخمسة أعوام الأخيرة. وإن لم يكن هناك أمل في عودة علاقتهما العاطفية، إلا أن «إندريدي» ما زال متيمًا بحبها، رغم عجزه عن اكتشاف حقيقة ما تكنه له الآن من شعور. تجوب أصداء أغنية «بالأمس» أنحاء ذهنه. يصعد بخطى ثقيلة الدرج إلى شقتهما، يشعر بمغص في معدته، يفتح الباب في الطابق الثاني وينادي:

– «سيجريد»! حبيبتي! هل أنتِ بالمنزل؟

أغلق عينيه، ليمنع تساقط دموعه، وتمنى بصدق وحرارة أن تعود الحياة إلى سابق عهدها. عندما كان لون الحب أحمر كثمار الفراولة، وكانت للحياة لذة العسل ولونه الذهبي.

– «سيجريد»! هل أنتِ بالمنزل؟

t.me/qurssan

الشمس الصفراء

جلس «لاف ستار» وحيدًا في طائرته، يحلق بصمت فوق المحيط الأطلسي. يفترض أن تهبط طائرته أرض شركة «لاف ستار» في أوكساندالور بعد ثلاث ساعات وخمسين دقيقة. لم يحرك ساكنًا طوال الرحلة ففي يده ترقد بذرة صغيرة. منذ ساعةٍ فقط، كان للبذرة لون أخضر وارتعاشة، لكن الحركة خفت الآن. اكتسبت البذرة لونٍ رمادي في عيني «لاف ستار»، قد تكون إضاءة الطائرة هي المسؤولة عن ذلك.

شعر بوخزة في معدته. إن ما أحدثه «لاف ستار» من تغيير في العالم ليفوق تأثير أي رجلٍ آخر في التاريخ. فكل شيء يلمسه كان يتحول إلى ذهب، لكن كفه الآن تحيط ببذرة يزداد لونها رمادية بمرور الوقت. لا يعرف بالتحديد ما تحتويه تلك البذرة، لكنه يثق أنها لها قوة تفوق أي قنبلة ذرية.

سار كل شيء طبقًا للخطة، لكن «لاف ستار» كان يجهل ما هو قادم. يملك في العادة خططًا لعشرين سنة قادمة، لكنه الآن يجلس خاوي الذهن. في الواقع، كان عقل العبقري خاليًا منذ فترة، ذلك بعد ابتكاره نظامًا مناعيًا متينًا يطرد الأفكار الغبية.

لم يحصل على نوم كاف منذ فترةٍ طويلة. يستيقظ منتفضًا، ينتابه شعور بأن أحدهم كان يهمس في أذنيه. كأن شخصًا ما كان يطبق على صدره، يكاد أن يتسبب في اختناقه. لم يعد يجرؤ على النوم في الظلام. يجلس في اجتماعات مجلس الإدارة شاردًا، يتشتت ذهنه كثيرًا، لا يطرح أي أسئلة، ويعجز عن الإتيان بأي جواب عند السؤال. يجلس - في الغالب - على منضدةٍ زجاجية، يمارس

t.me/qurssan

الرسم، والكتابة، والحسابات. لا يملك فعل شيئ سوى الانتظار. قبيل استقلاله الطائرة بأيام، جلس في مكتبه، أمام ورقة بيضاء، يجري عملية حسابية:

كل يوم عند الإله كألف سنة،

كل ساعة 41,67 سنة،

كل دقيقة 0,69 سنة أو 251 يومًا،

كل ثانية 0,012 أو 4,2 يوم،

كل لحظة هي يوم.

تبلغ سرعة الضوء 186,000 ميل في الثانية، إذًا فالضوء يسافر 186,000 ميل في 4,2 يوم، طبقًا لمقاييس الإله.

سرعة الضوء طبقًا لمقاييس الرب حوالي 0,5 ميل في الثانية أو 1,845 ميلًا في الساعة.

هذا يفوق السرعة القصوى لأي طائرة نفاثة خاوية ثلاثة مراتٍ.

فألف سنة عندك بيوم من أيام بني الإنسان.

نظر إلى الأعلى، استمع، وأكمل حساباته:

"أبلغ من العمر 71 عامًا. عشت 25,992 يومًا. بالنسبة لمن يعتبر اليوم الواحد ألف سنة، فإنني قد عشت حوالي 26 مليون سنة. ينام البشر ثلاثة قرون؛ غفوت لتوي ثلث لحظة. تلك ثماني ساعات عند الإله. الساعة الآن الثانية والنصف. لم يطرف لي جفن لمائة عام".

وضع قلمه جانبًا، ثم قام ونظر في المرآة. أغلق عينيه وفتحهما. اعتاد فعل ذلك أثناء طفولته، كمحاولة لرؤية نفسه مغلق العينين. أغلق عينيه وفتحهما من جديد. سال العرق من كفيه وارتعشت يداه. دخلت الخادمة تحمل بين

t.me/qurssan

يديها طبقًا دائريًا يحتوي على شريحة من الخبز المغطى بطبقةٍ من العسل، وأسدلت ستائر النافذة البيضاء.

- شيكاغو؟

سألها «لاف ستار»، فأجابت بإيماءة من رأسها.

نظر «لاف ستار» إلى الخبز، شريحة من الخبز المغطى بطبقةٍ من العسل، إنها الشمس على طبق أبيض. قضم «لاف ستار» قرص الشمس؛ بدا كقمر أحدب. أتبع القضمة بأخرى ومضغ على مهل إلى أن تحول العالم والزمان إلى مادةٍ ذهبيةٍ لزجة. نظر إلى المرآة ثانية فرأى نفسه جالسًا مغلق العينين يمضغ العسل الذهبي.

- يمكنني رؤية نفسي مستغرقًا في الأحلام.

عندما فتح انعكاسه في المرأة عينه ثانية كان الليل قد خيم على العالم. تمكن من الحصول على نوبة نومٍ بلغت يومًا كاملاً. عندما جلس ليكمل كتاباته، كانت أفكاره لا تزال نشطة.

- يعادل اليوم الواحد ألف سنة وتساوي اللحظة يومًا. يستطيع الرب صيد طائر أثناء تحليقه أو إسقاط ذبابةً في الهواء،حتى إن ذهب لأفريقيا ثم عاد مرةً أخرى بعد عامٍ مما من أعوامه، لن يجد تغييرًا يذكر، فلن تمر على البشر سوى دقيقتين. يعادل الجزء من الثانية ساعة عند الرب. وتستغرق الذبابة تلك الساعة في إطلاق طنين ممطوط. يستغرق محرك سائق التاكسي تلك الساعة لإتمام فورتين كاملتين. يصدر عن المحرك صوت يشبه خرير الماء، وينطق السائق عبارة ما في جهاز التحدث اللاسلكي، لكن من يمر عنده اليوم كألف سنة، سيحتاج سائق التاكسي لأسبوع كامل لإتمام الجملة. فعلى مدى ساعة كاملة، لن يسمع أحد شيئا سوى (آآا) ممطوطة.

"خلال ثلاث مائة عامٍ، ستزحف الشمس فوق قمم الجبال الشرقية، وسيستغرق ضوؤها خمس ثوانٍ ليفيض على المدينة بأسرها، سيغطي ضوء الشمس المدينة كعصير ليمون مركَّز ينهمر من فوهة صنبور، وستتحرك الناس

t.me/qurssan

فيه بصعوبة وبطء كمادةٍ صمغية، لتستهلك عملية تنظيف الأسنان منهم عامًا كاملًا. لكن، لعل ذلك الضوء كالعسل فعندما يسيل من بين جفنيك تستيقظ من النوم، وتهمهم: ممم.. عسل.. ".

انطلق جرس الهاتف السلكي العتيق، ليقطع الطريق على مزيد من الحسابات. أصدر رنينًا حادًّا، ارتعش له جسد «لاف ستار» مع كل رنة. نظر إلى هاتفه لوهلةٍ من الزمن قبل أن يلتقط السماعة ليستقبل مكالمة قائد فريق البحث.

- مرحبًا! لقد حقق البحث أهدافه. وجدنا البقعة. كل الخيوط تقودنا إلى مكان واحد.

- ماذا وجدتم هناك؟

- لا أعلم، لكننا وجدنا البقعة.

سأل «لاف ستار» بصوت مرتعش:

- ماذا وجدتم؟

وكرر صائحًا:

- ماذا وجدتم؟ إلى ماذا قادتكم الخيوط؟

التزم قائد فريق البحث الصمت.

- أجبني!

نظر «لاف ستار» إلى يديه المرتعشتين.

- لا يجرؤ أحد على النظر. لا يجرؤ أحد على الاقتراب من المكان.

- اللعنة!

t.me/qurssan

صاح «لاف ستار» ونظر حوله. انتابه شعور مفاجئ بأن هناك من يصغي السمع، فهمس:

- ماذا ستفعلون الآن؟

- لا أعلم! لا أعلم بكل بساطة.

- وماذا عنك؟

- لن تخطو قدمايَ خطوة باتجاه هذا المكان. أنا زوجٌ وأب، ولي أسرةٌ تنتظر عودتي إلى المنزل. يمكنك إقالتي يا سيدي، لكنني لن أجرؤ على الاقتراب من هناك.

أغلق «لاف ستار» سماعة الهاتف بقوة.

ذهب إلى هناك بنفسه.

وجد بذرة.

ولهذا يجلس الآن على متن طائرة مع بذرة تستقر في راحة يده وهم ثقيل على صدره. كان قلبه كالبيضة المكسورة، انفتحت قشرتُها وسال منها الزلال على عموده الفقري وحجابه الحاجز ورئتيه جاعلة من التنفس أمرًا في غاية الصعوبة. ستنتهي آلامه قريبًا. لن يسيل العسل من بين جفنيه ثانية. لم يتبق في عمره إلا ثلاث ساعاتٍ وثلاث وثلاثون دقيقة ليعيشها.

t.me/qurssan

العسل

عندما كانت لحياة «إندريدي» و«سيجريد» حلاوة العسل، كانا يستيقظان مع نور الصباح وكأنهما التصقا بذلك العسل إلى بعضهما البعض. لم يكن كعسل شيكاجو السام، بل عسلاً صافيًا، ذهبيًّا، عسلًا ملكيًّا حلو المذاق. وكان من شدة التصاق كفوف كل منهما بكفوف الآخر، والضغط الواقع من كل جسد على جسد صاحبه، وتشابك سيقانهما، كان يستحيل التمييز بين أقدامهما.

- حبيبتي!

همهم «إندريدي» وأخرج لسانه من بين شفتي «سيجريد» ليلقي عليها تحية الصباح، لكنها تمتمت وامتصت لسانه بين شفتيها مرةً أخرى، ضمته بقوة أكثر، وأحكمت فخذيها حول جسده. استمر ذلك الوضع نصف ساعة، وعلى الرغم من أنه كان بداخلها، إلا أن ذلك لم يكن ممارسة للجنس. كان نوعًا من الامتداد للعناق الذي يجمعهما، محاولة استكشاف لأقصى قدر ممكن من الاتحاد والتواصل السطحي. لا يكفيهما اتحاد روحيهما، بل كانا يطمعان إلى أن يصيرا جسدًا واحدًا أيضًا.

رغم ما وجداه من استحالة تحقيق تلك الوحدة، إلا أنهما زحفا سويًّا وصولًا إلى غرفة المعيشة، بهيئة أشبه بالعنكبوت منها بهيكل إطار سيارة. وعندما انفصلت شفتاهما أخيرًا، نطقت «سيجريد» كلمة واحدة. مجرد كلمة فجَّرت فيضانًا، لما سببته من سلسلة تفاعلات داخل رأسيهما. كان معدل تبادل الكلمات

t.me/qurssan

بينهما مرتفعًا، كان علماء الأحياء يقولون إن الكلمات المتآلفة كانت تتعانق فور مفارقتها شفتيهما في دوراتٍ منتظمة. رقدا على الأرض لوهلةٍ بسيطة يتحدثان ويضحكان ويتداعبان، فهما عند اجتماعهما مكتملان ومتحققان كالدائرة.

لم يكن الكلام وحده ما يصل بينهم، بل والصمت أيضًا. فعندما يرقدان في صمت يكون صمتًا غنيًّا ومفعمًا بالمشاعر، حتى أن كسر أحدهما لهذا الصمت بنطق كلمةٍ لا بد أن تأتي مكملة لما يفكر فيه الآخر.

كان من الطبيعي أن يعمل العاشقان مثل أي شخصٍ طبيعي، فبعد ممارستهما الحب فوق أرضية المطبخ بانتظار صفير الغلّاية، استخدم «إندريدي» ما تبقى له من قوة ليخلص نفسه من الصمغ العسلي، وارتدت «سيجريد» سترتها وبنطالها. ساعد كلٌّ منهما الآخر في ارتداء ملابسه والحفاظ على شفتيهما متباعدتين لتناول الطعام، دونما فصل التلامس كلية. ثم استغرقا نظرة متأملة وعميقة لينطقا بنبرة مترددة:

– وداعًا! أراك على الغداء.

لكن الحب لم يقل كلمته الأخيرة بعد. غادرا المنزل سوية ووقف «إندريدي» في زاوية الشارع يراقب «سيجريد» وهي تسير متقهقرة على طول الرصيف متجهة إلى وحدة كبار السن. استخدم «إندريدي» إشارات اليد ليحذرها عند خطر تعثرها بمكعب زهور أو اصطدامها بشجيرة. عندما بلغت الناصية، أرسلت له قبلة في الهواء، قبل أن تغيب عن بصره. وكأن غيمة حجبت الشمس. يخفق الآن كل قلب في وحدةٍ موحشة، ويقبع في بؤسٍ بين ظلمة الأضلع. يغمرهما اشتياق لا يوصف، يضطرهما إلى الاتصال:

– أين أنتِ؟

– هنا، خلف الزاوية.

– هل تشتاقين إليّ؟

– نعم، أشتاق إليك!

t.me/qurssan

- أنَسْتَرِق نظرةً سريعة؟

- نعم، لنفعلها مرة أخيرة.

يعودان أدراجهما، ويختلسان نظرة متبادلة سريعًا، ثم يلوحان لبعضهما البعض. أحيانًا لا يملكان مقاومة ركضهما عودة إلى أحضان بعضهما، ليتبادلا كلمات عذبة تخرج من شفاهٍ صادقة إلى آذانٍ تجد فيهما تيارًا كهربائيًا مثيرًا ولعوبًا، يسري فوق سطح عقليهما المظلم كالضوء في سماء القطب الشمالي. عقد «إندريدي» يديه حول خصرها، ونظرا إلى عيون بعضهما البعض.

- اشتقت إليك كثيرًا!

- كم الفراق صعب.

قالتها «سيجريد»، مع نظرة قلقة باتجاه وحدة كبار السن في نهاية الطريق.

- أراكِ على الغداء.

- وداعًا!

وقفا - بعد الوداع - لا يحركان ساكنًا لعشر دقائق، لا يجرؤ أيهما على اتخاذ الخطوة الأولى، إلى أن اضطرا في النهاية للعدّ: "واحد، اثنان، هيا!" ليسرع كلٌ منهما إلى عمله، دون التفاتة إلى الوراء؛ كان كل منهما متأخرًا عن ميعاده.

وفي أوقات الغداء، قد يقود «إندريدي» و«سيجريد» دراجتيهما إلى الميناء ويجلسان على واحد من المقاهي المنتشرة على رصيف الميناء. يُظِلُّ رأسيهما تمثالُ الحرّية البالغ ارتفاعه ألف قدم، والذي يمثل نسخة عملاقة من «ليف إيريكسون»[1] مباعدًا بين قدميه، وبينهما يقع مدخل الميناء. تبرع بهذا البطل الإسكندنافي العملاق «لاف ستار» للأمة، وهو أكبر تمثال حرية في العالم، ولكنه

---

(1) "ليف إيريكسون": هو بحار إسكندنافي من عائلة أيسلندية عاش بين القرنين العاشر والحادي عشر. وكان قد اكتشف فينلاند في أمريكا الشمالية، وهو أول شخص أوروبي تلمس قدماه أمريكا الشمالية.

t.me/qurssan

يشبه «لاف ستار» نفسه بصورة مريبة. يطل التمثال العملاق على البحر الهائج، وتتولى أشعة الحربة الحمراء الصادرة من عينيه إرشاد السفن السياحية المتشحة ببياض الثلج أثناء الإبحار. عندما ترسو السفينة وتستقر، يندفع آلاف الركاب متأججو الحماسة والعواطف والحنين مسرعين شمالاً صوب وادي «أوكساندالور» الأخضر، حيث تسمع مأمأة الخراف، وصوت الثعالب، ويصير الحب حقيقة ملموسة، وتتلألأ نجمة «لاف ستار» خلف الغيوم.

خلال الأيام معتدلة الطقس، تتدفق الشاحنات المكدسة بالعشاق الملتحفين بالقش الناعم نحو الجنوب. يقوم عمال الشحن في الميناء بحزم كل زوجي عشاق معًا في سروجٍ يتدلون منها فوق الميناء كخيل لها ثمانية أرجل قبل إنزالهم على متن السفينة. قضى «إندريدي» و«سيجريد» نصف ساعة في نحت كلمات جديدة يسعها التعبير عن مشاعرهم الصادقة، وبدت في أعينهما السعادة لامعة كنجمة «لاف ستار».

نما العشق في قلبي «إندريدي» و«سيجريد» خلال السنوات الخمس التي قضياها معًا، فما عاد بذرة صغيرة تقبع في القلب بل شجرةً ثابتة الجذور، تمتد أفرعها في كل أنحاء الجسد وحتى الأطراف؛ مما منح أصابع أقدامهما حساسية مهبل أنثى. عندما يمسك كلٌ منهما يد الآخر؛ تتشابك أصابعهما الوسطى فتسبب رعشة غريبة تسري عبر جسديهما مما يرسم بسمة غامضة على شفتيهما.

الكثيرون اعتبروا الحب الذي جمع بين «إندريدي» و«سيجريد» بمثابة عقبة؛ وبلغ الأمر بوالدة «سيجريد» إلى درجة وصفه بالـ"إعاقة". قام كلاهما بالاستغناء عن الوظيفة اللاسلكية العصرية. لا شك أنهما حاولا كثيرًا الاستمتاع بساعات عملٍ حرة ومرنة - في البيت أو المنزل الصيفي أو على شاطئ رومانسي - لكن الأمر باء دومًا بالفشل على المدى الطويل. إذا لم يشترط أحدٌ تواجدهما في مكانٍ معين خلال ساعة محددة فلن ينجزا أي عمل، وستغويهما رغبة في استراق قبلةٍ أو عناق، وهو ما كان ينتهي بهما - غالبًا - متعانقين ومتخمين على الفراش.

t.me/qurssan

هكذا تخلت «سيجريد» عن مجال الهندسة المعمارية اللاسلكية، وحصلت على وظيفة في بيت للمسنين؛ حيث تتولى رعايتهم قبل نقلهم شمالًا إلى «لاف ديث». اعتبرت والدتها - التي تحلم بحياة أرقى بكثير لابنتها - أن الوظيفة الجديدة أقل من قدرها وقدراتها.

- هل دفعكِ «إندريدي» للعمل بوظيفة تجهيز اللحوم هذه؟

- لا تطلقي عليها ذلك الاسم يا أمي.

- لكنكِ لست بشخصٍ حرّ.

- الحرية لا تناسبنا يا أمي.

وابتسمت لتلك الخاطرة مردفة:

- نحن لا ننجز أي عمل.

- أيتوجب على «إندريدي» الالتصاق بك طوال الوقت؟

- أنا أيضا أفعل ذلك يا أمي، ليس «إندريدي» وحده من يرغب في بقائنا معًا.

ضحَّى «إندريدي» بوظيفته كمصمم مواقع إلكترونية لاسلكي وقبل بوظيفة للعناية بالمساحة الخضراء المحيطة بمصنع الـ«بافن». لم يندم «إندريدي» و«سيجريد» على قراراتهما رغم التدني الشديد في رواتبهما. كان بقاءهما معًا هو القرار الأمثل طبقًا لـ «الندم»، وإلا لقضى «إندريدي» نَحْبه في حادث سيارة، بينما ستفارق «سيجريد» الحياة غرقًا في مسبح أثناء إحدى المهرجانات بعد ادمانها المخدرات.

بينما يتمتع العاشقان بأيام وردية، لم ترَ والدة «سيجريد» في ذلك إلا طيشًا سينتهي - ولا بد - يومًا.

- حجزت لكِ موعدًا مع أخصائي نفسي يا عزيزتي «سيجريد».

- ماذا؟

t.me/qurssan

- أنتِ فتاة صغيرة وبريئة. ستكون صدمة الانفصال شديدة عليك.

جاء رد «سيجريد» غاضبًا:

- لا داعي للقلق، فنحن لن ننفصل أبدًا.

- إنها الدراسات العلمية يا عزيزتي، لا يمكنكِ التغلب على العلم.

لم يسمح الشابّان لأي دراسات بتعكير صفو عشقهما. يمكن للمهتمين بتلك الأمور مراقبة سير حياتهما الدافئة في شقتهما المريحة (هرونبير 90 – الطابق الثالث). لا يملك الإنسان اللاسلكي العصري الصحيح ما يخفيه (ولا مكان لإخفائه). فإن حطم أحدهم أو سب فراشات المراقبة المنتشرة في كل مكان سوف يتساءل الناس: "ما الذي يخفيه يا ترى؟" وستبدأ الشائعات دورتها.

أقام «إندريدي» و«سيجريد» في مجمع سكني لا نهائي يحيط بمصنع الكوكا القديم الذي تحول لمصنع «بافن». لم تقتصر مهام المصنع على توفير طيور الـ«بافن» لمتنزه «لاف ستار» في «أوكساندالور»، بل والزهور الغنية بعبير العسل كذلك. عندما يفتح «إندريدي» النافذة في الصباح يملأ المنزل عبير الزهور والعسل، ويسمع نداء "التهمني! التهمني!" الصادر من مصنع طيور الـ «بافن» على الجانب الآخر ويجوب صداه المنطقة كلها.

يتميز مصنع الـ «بافن» بضخامة حجمه. لم يكن تواجد طيور الـ «بافن» مقتصرًا على متنزه «لاف ستار» في «أوكساندالور»، بل كان جليًا في الريف المؤدي إلى هناك. تنطلق الشاحنات المعبأة بالطيور يوميًا لنشرها في التلال المطلة على الطريق السريع. لم تكن تلك الطيور تأبه بما يدور حولها، لذا كانت فريسةً سهلة للحيوانات المفترسة، لكن ذلك لم يكن مهمًا، فتكلفة إنتاج طيور الـ «بافن» أقل بكثير من قيمة المتعة التي يجدها المارّة.

أُنشيء المصنع بعدما لاقت موجة الأفلام الرومانسية التي تروي قصة حياة «جوناس هالجريمسون» نجاحًا غير مسبوق، تلك الأفلام التي أنتجها «لاف

t.me/qurssan

ستار» لدى افتتاح متنزه «أوكساندالور». كانت أفلامًا مؤثرة للغاية. توافد الناس على الريف في الفترة اللاحقة بحماس شديد، لكن خيبة الأمل كانت دائمًا في انتظارهم. هناك سببين رئيسين – طبقًا للاستطلاعات – لذلك الضيق الذي يصيب الناس. أولاً، لم يكن بالإمكان رؤية نجمة «لاف ستار» وهي تتلألأ دائمًا فوق تلال «لافا روك». ثانيًا، أن الطيور التي رآها الناس من نوافذ الأتوبيسات لم تكن بالإبهار المتوقع. فعندما يشير المرشد السياحي إلى طائر الـ«بافن» قائلاً: "هذا أحد طيور الـ«بافن»، تلك الطيور المذكورة في القصائد الرومانسية، والتي تظهر في الأفلام"، يأتيه ردٌّ من آخر الأتوبيسات: "لكنه ليس الطائر الذي أتيت لمشاهدته". حينها يشرع الركاب في التغني بالأبيات الأخيرة التي أنشدها الشاعر عندما ماتت حبيبته تحت انهيارٍ جليدي، وسقطت نجمة الحب من السماء، وألقى الشاعر بنفسه من فوق تلال «لافا روك» يأسًا:

أيها الطائر الأسود ذو المنقار الملون،
يا من تتزين أجنحتك الجميلة بالحب
جميلٌ أنت كأيدي الأطفال الصغيرة،
أفضل طيور الأرض على الإطلاق.
أيها الطائر، غنِّ لي وغرِّد،
غنِّ لي واسرد حلمًا صيفيًّا.
أيها الطائر، هلاّ حلقنا معًا؟
هلّا أنعمت على حياتي بالحب؟

بينما الشاعر ينشد أبياته، كان طائر الـ«بافن» يحلق عبر العاصفة الثلجية يحمل في منقاره رسالة من حبيبته: إنها لم تمت في الانهيار الجليدي بل علقت

t.me/qurssan

في أحد البيوت الريفية. لكن الشاعر ألقى بنفسه من على القمة قبل وصول الطائر بلحظات، وماتت حبيبته جوعًا داخل البيت الريفي المحاصر بالجليد.

عند تصوير الأفلام التي تروي قصة حياة الشاعر، مثل: «أجنحة أسفل «لاف ستار»» و«فتى من «ديب ديل»»، تم تخليق الصورة عن طريق برامج الكمبيوتر ليظهر طائر الـ«بافن» كما كان في زمن الشاعر. شهق المتفرجون بسعادة عندما حلق الطائر عبر العاصفة، وانتحبوا وهو يرفرف حول الشاعر بالرسالة بينما الآخر يهوي، ولم تتمالك أقسى القلوب حبس الدموع لدى سماعها تغريدته الحزينة لحظة ارتطام الشاعر بالصخور.

وجد السكان المحليون إهانة شديدة في سؤال السائحين المتكرر: "أليس ذلك طائرًا بحريًا؟". أشار علماء الطيور (المدعومون من إحدى الجهات السياحية) إلى كثرة حالات التزاوج بين طائر الـ«بافن» والطيور البحرية وطائر «أبو موس» وبعض الطيور الأقل مكانة. رأى ذلك البعض وأبلغوا به، وظهرت الصور في الصحف والمجلات، كما كان من المستحيل معرفة الأنشطة التي يقوم به طائر الـ«بافن» أثناء بياته الشتوي.

اكتسب شراء «لاف ستار» لمصنع الكوكا وتحويله إلى مصنع لطيور الـ«بافن» صبغة مثالية ووطنية. عمل العلماء في المصنع بلا كلل أو ملل على مدار أربع سنوات لتحسين سلالة طائر الـ«بافن» كي ينال إعجاب جميع السياح. كان الطائر كبير الحجم كالديك الرومي (في الواقع كان ديكًا روميًا بنسبة 73%، لكنها معلومة ظلت طي الكتمان)، يسير متبخترًا بمنقاره متعدد الألوان. إضافة إلى مذاقه الرائع، وبيضه الملطخ باللون البني، وما يغنيه دائمًا: "التهمني! التهمني!".

اعتاد «إندريدي» السير يوميًا حول مصنع الـ«بافن» ممسكًا عربة يدوية وجاروفًا. زرع زهور «البوتنتيلا» و«أذن الفأر» على جانبي الطريق، واقتلع الحشائش الكثيفة، ورص الأحجار لرصف الطرقات، وسقى حشيش القطن في التربة الطينية. تولى تشذيب الأشجار، واقتلاع عشب الطير، وقطع الحشائش

t.me/qurssan

بالمنجل. يقوم في الصيف بقطف ثمار العنب والتوت البري ويأخذها للمنزل حيث يخلطهما بالزبادي الذي تتناوله «سيجريد».

في الأيام المشمسة، يتسكع سكان الحي في الأراضي الخضراء المحيطة بالمصنع، ويستلقون على العشب، وينظرون للسحب، ويستمعون لنداء "التهمني! التهمني!" بفضل أفكار وعبقرية «لاف ستار».

كانت حياة «إندريدي» و«سيجريد» رقصة رومانسية فوق زهور تقطر عسلاً لما يزيد على خمس سنواتٍ. لكن كل شيء تدهور للأسف، فما عاد يدري «إندريدي» أتكون «سيجريد» بانتظاره في الشقة عند عودته أم لا. مرَّ وقتٌ طويل منذ تشابكت أصابعهما آخر مرة، وكانت خطواته فوق درجات السلم ثقيلة. خفق قلبه داخل ضلوعه وهو يفتح الباب وينادى:

- «سيجريد»، هل أنتِ بالمنزل؟

t.me/qurssan

«لاف ديث»

ارتبط اسم «لاف ديث» ارتباطًا وثيقًا بالحب في ذهن «إندريدي» و«سيجريد». عادة ما كانا يستقلان السيارة في ليالي الشتاء المرصعة بالنجوم صوب منتجع «بلافجول» للتزلج قبل موعد الإغلاق مباشرةً. عندما تغلق الأضواء الكاشفة التي تنير المنحدرات، تتلألأ أبعد نجوم السماء. يتخذ العاشقان وضعًا مريحًا على قمة جبل غير بعيد عن كوخٍ يغطي الجليد المتراكم معظمه. وعلى سطحه ثُبتت لافتة:

«لاف ديث»
طاقة لطيفة
موتٌ نظيف

تتعلق أعين «إندريدي» و«سيجريد» بالظلام فوقهما ويغرقان في صمتٍ لا يتخلله إلا همس، ينصتان لأنفاسهما ويشاهدان البخار المتصاعد من أفواههما كأنها ينابيع ماء ساخنة. كثيرًا ما تحدث العاشقان عن الحب والحياة وهما مستلقيان على ظهورهما فوق قمة الجبل، يشاهدان النجوم المتلألئة وقبة الضوء الصفراء البعيدة التي تحول بين المارّة في المدينة وبين عتمة الليل ولمعان النجوم.

قال «إندريدي»:

t.me/qurssan

- تلك مجموعة الجوزاء التجمية.

- وها هي مجموعة الجدي.

- أين؟

- أسفل نجمة «لاف ستار» تمامًا.

قالت «سيجريد» مشيرة إلى أكثر النجوم بريقًا في السماء.

تظهر الشهب على فتراتٍ منتظمة، فيهمسون "مات أحدهم حالاً"، ويشاهدونها تحترق في الغلاف الجوي. كانوا محقين، ففي الصباح، إذا طالعوا الصحيفة، سيجدون خبرًا عن وفاة شخص ما، وسيقرأون نعي أحباءه له.

عندما تهب الرياح الشمسية تظهر الأضواء الشمالية، تبدو في البداية كطبقة من الزيت، ثم تتراقص وترتبك كأن أحدهم ألقى بصورة لأشعة طبية باللونين الأزرق والأخضر على السماء. ولكن الأضواء الشمالية لم تستمر أبدًا لفترة كبيرة، لأن «لاف ديث» تحتاج إلى الطاقة، فما إن تظهر الأضواء، حتى يبدأ ضجيج في الكوخ الذي تتم إنارته ويخرج منه رجل عجوز يرتدي معطفًا من الفرو السميك وله شاربٌ ضخم. عندئذ تهمس «سيجريد»:

- استيقظ «إينار».

كانت القاعدة تنص على «إينار» بألا ينطق بكلمة واحدة. يخطو فوق الجليد متجهًا صوب سارية تعتلي قمة الجبل، يملأ بالون برتقالي اللون بغاز الهليوم. يحمل البالون كلمات كبيرة واضحة:

t.me/qurssan

يربط البالون ببكرة سلكٍ نحاسي لا نهاية له مثبتة إلى الصاري، والذي يتصل بخط كهربائي يمتد مباشرةً في اتجاه الشمال إلى «لاف ديث».

- ابقوا بعيدًا!!

يقولها بوقاحة وهو يستخدم سكينًا لقطع الحبل الذي يربط البالون.

اهتز الحبل بقوة وانطلق البالون مسرعًا ليخترق الظلام. وفي تلك الأثناء كانت الأضواء الشمالية في قمة جمالها. بدت كتيار جليدي جارف يكتسب لونًا فاتحًا بين الاخضرار والبياض يطفو فوق رمالٍ سوداء، بينما يتأرجح البالون كعوامة. كان العجوز يصطاد، لكن قبل أن يفكر «إندريدي» و«سيجريد» فيما يصطاده، يصل البالون للارتفاع المناسب، فيتصل السلك النحاسي بالأضواء الشمالية، ويسيل نهر كهربائي متوهج في السلك كما تمتص البالوعة المياه. اكتسب الصاري لونًا أزرق كمشعل لحامٍ في الظلام، وانتفضت خطوط الطاقة وأصدرت ضجيجًا بينما تمر عبرها الكهرباء صوب «لاف ديث» في الشمال. رجع «إينار» إلى كوخه وأطفأ الأنوار.

جلس «إندريدي» و«سيجريد» وحدهما يراقبان البالون يلمع كمصباح إنارة أو قمرٍ إضافي تحيط به دوامة من الموجات الكهربائية. استمعا معًا لهمهمة الطاقة المتدفقة إلى الأرض، وشاهدا الوميض المفاجئ يتراقص حول السلك. بدأ

t.me/qurssan

«إندريدي» يفكر في العوامة والنهر مرة أخرى، أفرغ العجوز النهر كما يفعل الثور في الحكايات التراثية، بينما بدت النجوم كأسماكٍ ذهبية في مجرى نهرٍ أسود. شاهدا البالونات تنطلق من أعالي الجبال في كل مكان حولهما. هوت نجمة من السماء بينما كانت «لاف ستار» تتلألأ خلف غيمتها أقوى من أي وقت مضى.

جال بذهنهما أن شخصًا ما قد مات للتو. اغرورقت عينا «سيجريد» بالدمع فلم تمر فترة كافية على ذهاب جدتها الكبرى «كريستولين» - كما تذهب الأجساد جميعًا - مع «لاف ديث».

عندنا ماتت «كريستولين» لم يتم دفنها في قبر بارد لتتعفن، فلقد ادخرت «كريستولين» المال على مدار عقد كامل من أجل «لاف ديث». ما إن غابت آخر علامات الحياة عن الشاشة في المشفى، حتى أغلقوا عينيها. وأخذ «إندريدي» يواسي «سيجريد» بينما الرافعة الميكانيكية تنزل جثمان العجوز إلى أحد مخازن «لاف ديث» ببدروم المستشفى. قامت امرأة ترتدي زي مضيفة طيران أسود اللون بإلباس الجدة زيًّا فضيًّا ووضعتها في وحدة التجميد السوداء في الخارج.

يُجمع الموتى من المدينة في الخامسة والنصف مساءً. وتنطلق شاحنة نقل ضخمة بالجثث شمالاً، ثم تتجه يسارًا قبل المتنزه عند لافتة:

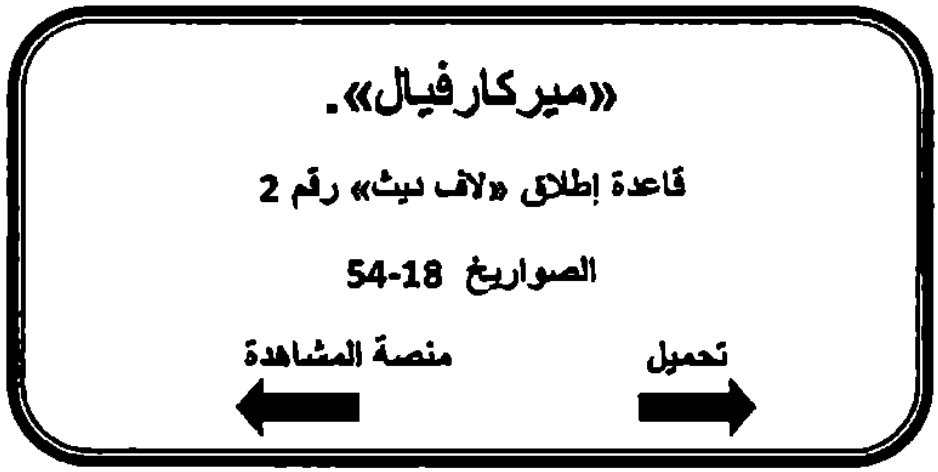

t.me/qurssan

دخلت الشاحنة نفقًا بسفح الجبل وتوقفت عند قبة بيضاء مصقولة. في المركز وقف صاروخ مدبب تغطي جانبه عبارة «لاف ديث». بدا الصاروخ غريبًا في محيطه اللامع. كان يبدو كأنه تعرض للكثير من حوادث الاصطدام نتيجة لعدد لا يُحصى من الرحلات وتجارب الهبوط الصعبة برًا وبحرًا. ظل باب الصاروخ مفتوحًا بينما يُنقل جثمان «كريستولين» فوق خط سير ميكانيكي ضمن ما أفرزته المدينة من جثث ذلك اليوم، إضافة إلى حصادٍ ضخم من سكان جزر الفارو، والدنمارك، والنرويج، الذين تم شحنهم من قبل على متن الصاروخ.

جلس «إندريدي» و«سيجريد» وأسرتها في معرض بالطابق السابع والخمسين من جناح «لاف ديث» بمتنزه «لاف ستار». كان المنظر عبر الجدار الزجاجي بديعًا، تبدو فيه الأنهار الجليدية، والطائرات، ومنصات الإطلاق مصفوفة بانتظام على قمم الجبال بالجانب الغربي من الوادي. كانت الأطفال تركض وتقفز بسعادة في المعرض بعد قضاء يوم مثير بصحبة الأرنب البشوش «لاري لاف ديث» في زيِّه الفضائي. إن قضاء يوم سعيد بصحبة الأرنب يساعد في التغلب على صدمة الموت، وقد بلغ الأمر درجة من النجاح جعلت الأطفال تعتبر «لاف ديث» أحد أكثر الأشياء متعة، ضمن قلة قليلة من الأنشطة الأخرى:

– متى تذهبين إلى «لاف ديث»، يا جدتي؟ لقد قابلت صديقتي المحظوظة «لاري لاف ديث» أربع مرات.

وجّه ابن عم «سيجريد» الصغير للعجوز «كريستولين» هذا السؤال مرارًا في السنوات الأخيرة.

بعد أن ابتاع المراهقون زجاجاتِ كوكا سعة نصف لتر من المجمع التجاري، احتلوا أحد الأركان في هدوء منشغلين بممارسة ألعاب الكمبيوتر خلال عدساتهم أو منغمسين في محادثاتٍ إلكترونية بينما تعنفهم أمهاتهم:

– تجري جدتك الآن رحلتها الأخيرة يا عزيزي، هلا أوليتها بعض الاهتمام، من فضلك!

t.me/qurssan

ابتاع الرجال زجاجات البيرة من البار قبل الموعد وتعلقت العيون بالنوافذ. أُغلقت الأبواب الفولاذية في أعماق الجبل غرب الوادي. اشتعل وقود الصاروخ الهيدروجيني. اهتزت الأرض بينما يعبر الصاروخ قمة الجبل ببطء قبل انطلاقه مخترقًا السماء مخلفًا شريطًا ضخمًا من النار والدخان. شاهد الجمع الحزين - والمفتون أيضًا - اختفاء الصاروخ التدريجي وهو يخترق طبقة جوية تلو الأخرى من الاستراتوسفير إلى الأيونوسفير؛ حتى لم يتبق منه إلا بريق متواضع كنجمة الصباح. عندما تلاشى البريق كان من الجلي أن الجدة قد فارقت الغلاف الجوي. تم إطلاقها هناك - مع سائر الجثث - في الفراغ الأسود حيث تطوف بلا وزنٍ في مدار واحد حول الأرض، إلا أن ذلك لم يكنْ الحدث الأهم، فالسحر يكمن فيما سيعقب ذلك.

في المساء التالي، اتجهت كل العائلة إلى قمة جبل «إيجا». أوقفوا السيارات، وأطفأوا المصابيح الأمامية، وحملقوا في سماء سبتمبر الصافية. كشط والد «سيجريد» طبقة الجليد عن الكشاف اليدوي، ونظر إلى الخريطة الفلكية مستعينًا بضوء الكشاف. ثم نظر إلى الأعلى وأشار:

- يجب أن تظهر هناك في مجموعة «الدب الأكبر» في الساعة الحادية عشرة وثماني عشرة دقيقة.

جلس الجميع إمّا على ربوة، أو فوق حجر، أو استلقوا فوق العشب. مسحت «سيجريد» أنفها وأحاطها «إندريدي» بذراعه. وفي الحادية عشرة وثماني عشرة دقيقة، بدأت رحلة سقوط جدة «سيجريد» إلى الأرض. في تلك اللحظة بالتحديد لعبت الجاذبية دورها الطبيعي وجذبت جسد «كريستولين» نحو الأرض كما تقضي قوانين نيوتن بحذافيرها. عززت الجاذبية من معدل السقوط حتى اخترقت الغلاف الجوي، وظهرت كطيفٍ لامعٍ من لهبٍ أبيض يندفع بصمت بين النجوم في ظلمة السماء.

- إنه شهاب!

همست الأطفال وتمنى كلٌّ منهم أمنيةً. كان كل شيء فاتن أخّاذ لدرجة ملأت الأعين بالدمع؛ كان الموت شديد الرمزية والجمال، "الحياة ومضةٌ في ليلٍ

t.me/qurssan

معتم." والظلام الذي يستقبل الموت لم يكن شاغرًا، كان فضاءً أسودَ لانهائي مليء بالنجوم. انتابت السعادة قلوب المودِّعين؛ فقد كانت تلك أمنية الجدة الكبرى والأخيرة: أن تشتعل وسط الأجرام السماوية، وتسقط وميضًا لامعًا أمام القمر. كانت تبدو كالسهام.

ولأن جسد جدة «سيجريد» يتكون من ماء بنسبة ٧٠%، فقد كان من الصعب أن يحترق تمامًا حتى يصير رمادًا، ولهذا فقد تبخرت. غدت النجمة غيمة، واتحدت «كريستولين» بزوجها الراحل الذي صار غيمةً أيضًا، وبالملايين الذين صاروا غيومًا وأمطارًا تروي الحشائش والزهور. لعبت جزيئات العظام وبقايا الخلايا البشرية دورها بطريقة مثالية كسماد لنبات الأرض. من لم يعتد النظر في السماء ليلاً؛ تنتابه نوبة دوار عندما يرى سعتها وروعتها. كانت العائلة تشعر بالامتنان للجدة؛ لأن وفاتها أتاحت للأسرة الاجتماع وقضاء الوقت معًا فوق قمة الجبل وتحت السماء.

"شكرًا لأنكِ وُلِدت ورحلت عن الدنيا قبلنا؛ لنرى كم الكون جميل وكم الحياة هشة وزائلة. لن أنساكِ أبدًا، يا غيمة جدة جدتنا. سأعتني بحياتي الصغيرة وأدخر ما بوسعي لأنضم إليك عندما أرحل".

أشار الكبار إلى الأعلى وقالوا يخاطبون الأطفال:

- الآن ذهبت جدتكم الكبرى إلى الجنة، وهي الآن وسط الغيوم بصحبة جدكم، إن نظرتم للغيوم فربما ترون لحيته أو طقم أسنانه. وإن طلبتم بأدب، فربما ترسم لكم الجدة شكل حوتٍ في قلب السماء، هل تذكرون كيف كانا يحبان أفريقيا؟ لتستلقوا على ظهوركم غدًا وتروا ما سوف ترسمه لكم جدتكم من الجنة.

كان «لاف ستار» صاحب فكرة «لاف ديث»، أو بالأحرى الفكرة هي من اختارته. لم تكن الفكرة لتتركه دون أن يعقلها، حرّمت عليه النوم، والشهية، والجنس، وملأته بمواد كيميائية أغرقته بالطاقة بحيث كان خروجها للوجود أمرًا حتميًا. ورغم استحالة الفكرة في نظر الكثيرين، إلا أنها كانت في منتهى البساطة. كانت التكنولوجيا متوفرة بالفعل: هناك الآلاف من الصواريخ ترقد في

t.me/qurssan

مستعمرات القوى العظمى القديمة، بانتظار القيام بدورها في خدمة «لاف ديث». ولم يكن إطلاقَ صاروخٍ في قلب عاصفةٍ ثلجية تضرب سماء «أوكساندالور» بأصعب من الهبوط بطائرةٍ نفاثةٍ في مطار «كيفلافيك» في الأجواء نفسها. يعتمد كل شيء على التمويل المادي، والتسويق، وتوفير طاقة كافية لإنتاج الهيدروجين الرخيص، وإطلاق عدد كاف من الأغنياء والمشاهير إلى الفضاء لجذب انتباه العامَّة وخلق قبول عام. اعتمد الأمر أولاً وأخيرًا على شخص مناسب يعتنق الفكرة. لم يحتج «لاف ستار» لإجراء دراسات مطولة، فقد اعتزل عمله القديم في مجال مهارات الملاحة، والوظائف الدماغية لطيور النورس القطبية، والفراشات، والنحل. لم يكن بحاجة لدراسةٍ مكثفةٍ في الهيدروجين، ومنصات الإطلاق، وعلم الفضاء، والرياح الشمسية، ومسارات الرياح! فمثل تلك العلوم والمعارف يمكن اكتسابها، لكن الأساس هو الفكرة، والهدف الواضح، والتمويل، والقدرة على إقناع مجموعةٍ من الناس. لم يحتاج لاستشارة أو استطلاعات رأيٍ مكلفة؛ أرشدته غريزته إلى ما يتوجب فعله وقام به.

جلس مندوبو مبيعات قسم الطباع في «لاف ديث» عند أسرة نجوم الأفلام ومشاهير موسيقى الروك المحتضرين. أظلموا العنابر، واستخدموا أجهزة الكمبيوتر لعرض أفلام دعائية مبهرة.

- سوف تشكل «لاف ديث» دعاية هائلة بالنسبة لك، فالتجربة لا تزال جديدة مما سيعني احتلالها نشرات الأخبار وعناوين الصحف الدولية. سنحرص على إذاعة مقطع موسيقيّ مصور لك أثناء النشرة المسائية. وإن كنت محظوظًا كفاية، سوف تنتشر أسطواناتك في جميع أنحاء العالم.

تنهد النجم العجوز على فراش موته قائلًا:

- لقد كانت أغنية واحدة، حالفني الحظ مرةً واحدة فقط!

- سيعاد إنتاجها مرةً أخرى. ستغطي مبيعات الشرائط وحدها تكاليف «لاف ديث» خلال أسبوعٍ واحد. سيخلد اسمك أبدًا ويحلق بين النجوم.

t.me/qurssan

تجري صياغة الجمل في «لاف ديث» بالطريقة المثلى وفي الإطار الصحيح. جعلت «لاف ديث» الموت أكثر نظافة، وأعظم، وأروع، وأبسط. وفّرت مساحات من الأرض، لم يعد هناك قبرٌ يُهمل، ولا عشبٌ يسبب الإحساس بالذنب إن لم يُقتلع، ولا شاهد قبرٍ يكلف المال. لا روائح كريهة، ولا رعب أو جماجم مبتسمة.

صارت الديدان الزاحفة والجماجم المبتسمة مرتبطة في الأذهان بالطريقة القديمة بعد حملةٍ إعلانية ناجحة في الأيام الأولى لـ«لاف ديث». اعتمدت الحملة في انطلاقها على الإعلان المسمّى «الأم العفنة» والذي حصد كثير من الجوائز.

يعرض الإعلان موجزًا للعام الأول في القبر. يتم إنزال أم شابّة داخل تابوتها إلى قبرٍ بارد؛ ينتفخ جسدها، ويتحول لونه إلى الأزرق، ثم يتعفن ويظهر العرض السريع كيف لم ينعم جسدها بلحظة من الراحة؛ يتلوى جسدها ويصيبه الورم، تحتل الديدان وجهها وتتغذى عليه، حتى تكاد جثتها أن تصرخ.

ثم أتت الطريقة الجديدة:

سماءٌ صافية

شهابٌ لامع

لاف ديث

مع الطريقة الجديدة من «لاف ديث». كانت النظافة مهمة. فكرة بسيطة وجميلة. بدت فكرة «لاف ديث» جميلة وسهلة الاستيعاب، حتى بالنسبة للأطفال الذين لم يتمكنوا من فهم لماذا يتوجب على شخص سيذهب للسماء (للجنة) أن يُدفن في باطن الأرض.

الطفل: أمي! أين يذهب الأشرار؟

الأم: يذهبون إلى الجحيم.

t.me/qurssan

الطفل: وأين الجحيم؟

الأم: الجحيم تحت الأرض.

الطفل: هل ستذهب جدتي إلى الجحيم؟

الأم: لا، ستذهب إلى الجنة.

الطفل: ولماذا ترقد في الأرض إذًا؟

الأم: ممم، ستفهم ذلك عندما تكبر.

إعلان «لاف ديث»: الآن يستطيع الجميع الذهاب إلى الجنة مقابل ثلاثين ألف نقطة يمكن تقسيطهم على اثنتى عشرة سنة.

«لاف ديث»: قمة الحياة!

----- إعلان إذاعي درامي -----

بدت الطريقة القديمة شاحبة بالمقارنة بـ«لاف ديث». كيف يمكن لجدتك التي تحترق في النار تحت الأرض أن تكون في الجنة تُحَلِّق كالملائكة؟ لا، هذا أمر غير معقول. لم تكن الطريقة القديمة نظيفة. كان شرحها أمرًا عسيرًا: الجسد هنا، الروح هناك. أتلك نهاية مناسبة لحياةٍ سعيدة؟ أن تسكن قبرًا باردًا؟ أن ترسل أحبابك إلى مثواهم الأخير في مكان لن تشعر فيه بالراحة لحظة في ليلة مظلمة؟ أن ترسل أحبابك إلى مكان يبعث التفكير فيه الرعب للأبد؟ من يريد استثمار ماله في تحلل الأجساد؟ الأمر واضح: كانت الطريقة القديمة سيئة. كانت مراسم الجنازة غير مريحة. كان التحلل مثيرًا للاشمئزاز. فكرة سيئة سُميت تقليدًا لأن أحدًا لم يفكر في شيء أفضل على مدار ستين ألف سنة. لا حاجة للأزهار والأكاليل، يمكن لمن يود تذكر الأحباب أن يتبرع بالمال لسبب أكثر فائدة. كان للموت آفاقًا أكثر رحابة لم يلتفت إليها إلا «لاف ستار».

t.me/qurssan

كانت «لاف ديث» في البداية للبليونيرات فقط. وفي هوليوود صارت «لاف ديث» هي الخطوة التالية، عندما أعلن جراح التجميل عن استحالة إزالة تجاعيد الوجه والبشرة، أو الجيوب الدهنية أسفل العينين، أو الدوالي. أو الأثداء المترهلة؛ كان كل شيء في طريقه للانتهاء: لكي يتم إطلاقك نحو قمة الحياة، لا حل سوى «لاف ديث»: الطريقة المثلى لحرق الدهون.

"الموت نظيف و«لاف ديث» هي النار المطهرة، قبل أن تنعم بالخلود سوف تحترق في الغلاف الجوي، حينئذ ستغادر الروح الجسد".

- جزء مقتطع من خطبة «لاف ستار» في حفل إطلاق البابا بيوس الثالث.

في السنوات الأولى، احتل كل إطلاق لـ«لاف ديث» العناوين الرئيسية في وسائل الإعلام العالمية. تدافع السياح والمعجبون لمشاهدة الحدث. أدت شعبية «لاف ديث» المتزايدة لتحسين الخدمة، وخفض التكلفة، ورفع الكفاءة.

t.me/qurssan

إعلان في صحيفة:

يرقد رجلٌ على فراش الموت وتظهر فقاعة تفكير فوق رأسه تأخذ شكل سحابة سوداء وفي منتصفها كلمة واحدة

«لاف ديث»

يحيط به أقاربه وفوق كلٌ منهم فقاعة تفكير تحوي عبارة مختلفة

«لاف ديث»	سيارة جيب	يخت	شاطئ	منزل صيفي
O	O	O	ο	O
ο	ο	ο	ο	ο
الرجل	ابنه	بنته	الزوجة	الأخ

تعليق أسفل الصورة:

هل سيتكبدون عناء إرسالك عندما يحين الميعاد؟

«لاف ديث»

المكانة الأعلى.

ـــ شعار قديم، حملة «لاف ديث» لموسم الربيع ـــ

t.me/qurssan

كانت الطريقة القديمة تُكلِّف صاحبها مليون أو مليوني نقطة، ولم تشهد تطورًا لستين ألف سنة. سرعان ما أصبحت تكلفة «لاف ديث» في نطاق المنافسة؛ لم تعد تساوي ألف ضعف الطريقة القديمة، بل مائة ضعف فقط، لتصير بعد ذلك عشرة أضعاف وحينها تزايد الإقبال على الخدمات بشكلٍ ضخم. أخيرًا، صارت التكلفة تعادل قيمة إرسال أربعمائة رطلٍ من السمك الطازج إلى اليابان جوًّا.

بالطبع لم تلقى «لاف ديث» إعجاب الجميع أول الأمر، لكنها أصبحت مع الوقت أقل تكلفة من الطريقة القديمة. كما ظهر «لاري لاف ديث»، فلم يعد الناس يفكرون حتى في رفض الأمر. كانت «لاف ديث» أقل تكلفة، وأكثر جمالاً، ولا تثير مخاوف الأطفال. تميَّز كبار النجوم على سائر العامة عبر ارتداء ملابس باهظة التكلفة عند الإطلاق؛ حيث تُصنع من أغلى الخامات التي تحترق في درجات حرارة مختلفة:

t.me/qurssan

أمر

"طبقة خارجة من الماغنسيوم تشتعل بلهب أبيض، تليها طبقة صفراء من مركب الكبريت لتشتعل ببريق أصفر مائل للحمرة، تليها طبقة مائلة إلى الخضرة من كبريتات النحاس لتشتعل بلمعان أخضر. ثم ملابس داخلية مكونة من 60% بوليستر و40% قطن لتشتعل مثل قوس قزح، وأخيرًا الجسد نفسه ببريقه الأبيض المائل للصفرة، إلى أن تنفجر بطانتان من السيليكون كالألعاب النارية".

- أمر من «بام آن» التي سقطت فوق هوليوود في منظرٍ مهيب بعد وفاتها أثناء إجراء جراحة تجميلية وهي في الثالثة والخمسين من عمرها فقط -

كانت ميتات «لاف ديث» الملونة باهظة بشكل لا يوصف، وكانت مميزة بطريقة لا يمكن لأحد تجاهلها. ولكن اكتفى معظم الناس بالبريق الطبيعي لاحتراق الأجساد.

يمكنك القول إن «سيجريد» تدين بحياتها لـ«لاف ديث». كانت والدتها مهندسة صواريخ تبلغ من العمر خمسة وخمسين عامًا وفرت لابنتيها منزلاً أنيقًا رائع التصميم. وكانت عندما تقص عليهما سنوات «لاف ديث» الأولى، تغلق عينيها وتتحدث عن الرونق والأناقة ونُبل الفكرة. كانت «لاف ديث» طفرة خيالية، وتأثر كل أفراد جيلها بذكريات تلك الفترة وما تميزت به من تكبرٍ وعجرفة.

"يمكنكم على الأقل تقديم الشكر لنا. نحن من قام ببناء كل ذلك".

يحمل هذا القول شيئًا من الصدق. ففي زمن توسعات «لاف ديث» الكبرى؛ سُئل «لاف ستار» عن عدد أبناء المدينة العاملين لديه فكانت إجابته "النصف تقريبًا".

t.me/qurssan

بالطبع كان البريق في قمته خلال السنوات الأولى، حينما كان يجري إطلاق كبار النجوم والمليونيرات في ظل تغطية إعلامية لائقة، وحاشية ضخمة، وبريق يخطف الأبصار. في هذا الوقت كان أغلب العاملين في «لاف ديث» شبابًا مقبلًا على الحياة ومتشوقًا للمال. أُقيمت أفضل الحفلات شمالاً في «لاف ديث»، وفي إحدى تلك الحفلات زُرعت بذرة «سيجريد» داخل رحم والدتها. تسللت والدة «سيجريد» إلى الخارج مع كهربائي من «نوردفورد»، بينما تغني مطربة بوب عجوز تملأ التجاعيد وجهها ـ إحدى أغانيها الكلاسيكية مقابل رحلة مع «لاف ديث». احتسى الجميع نخب النجمة العجوز، وتوجهوا لها بالشكر بينما تقوم المطربات المساعدات المتشحات بفساتين جلدية (المختارات من جوقة النساء في «لاف ديث») بإلباسها فستان سهرة من الرقائق الفضية فوق بدلة من الألمونيوم الرقيق. قاموا باصطحابها إلى الصاروخ التالي، وبينما يجوب والدا «سيجريد» الخلجان الخضراء، أضاء الوهج ليل الصيف، وسقط المطر كقطرات الندى على أزهار الوادي.

انتشر نشاط «لاف ديث» في كل مكان. تجوب شاحنات «لاف ديث» المدن كل صباح، تجمع محصول الموتى اليومي من مدن العالم. وفي كل دقيقة تنطلق طائرة أو سفينة مكتملة الشحنة شمالاً صوب «لاف ديث». أبحرت ناقلات سوداء تحت أعلام الكاريبي مثقلة بجثث الموتى من كل القارات. امتلأت السماء بخطوطٍ بيضاء حتى وقت متأخر من اليوم بعدما حملت الطائرات النفاثة السوداء شحنات الجثث الأوروبية. حلقت المناطيد الروسية في الهواء كثمار بطيخ سوداء تنقل خمسة آلاف جثة في كل رحلة. وبينما تجري تعبئة المناطيد بغاز الهليوم فإن طاقمها لا يملك مقاومة الاستنشاق، ثم الاتصال ببرنامج إذاعي كوميدي، وتحدث الروسية بصوت «دونالد دك ـ بطوط».

كانت «لاف ديث» رائعة ولكنها أحيانًا تكون غريبة رغم روعتها هذه، خاصةً خلال شهري نوفمبر وديسمبر، حين لا يقصد تلك المدينة إلا القليل. ووجد البعض (مثل مرهفي الحس الذين يبكون أثناء مشاهدة الأفلام الحزينة) كآبة في خلو المكان من الحياة باستثناء الأتوبيسات التي تقل الصينيين والسويديين شمالاً صوب «لاف ديث»، عالمين تمام العلم أن أحدهم لن يعود ثانيةً.

t.me/qurssan

انخرط جميع الأكفاء في «لاف ديث» أو ارتبطوا بها بشكلٍ أو بآخر. يقود خمسة عشر ألف طيارٍ يحلقون بطائرات «لاف ديث»، ويحمل ثمانية عشر ألف بحار البشر إلى المدينة وينتشلون الصواريخ التي تسقط في المياه، فتلك الصواريخ يُعاد استخدامها مرة تلو مرة. يقل ألفا أتوبيس يتولى قيادتها ألفا سائق العملاء إلى الشمال. يعمل الآلاف في مجال التسويق، والمبيعات، والتعبئة، والتوزيع، والمزيد من الناس في مهمات الإنزال، وإدارة إجراءات الإطلاق، وإنشاء منصات الإطلاق الجديدة، واستخراج الطاقة لإنتاج المزيد من غاز الهيدروجين. لـ«لاف ديث» القدرة على التهام كل كمية ممكنة من الطاقة، وكما يقول المثل: فكل الطرق تؤدي إلى «لاف ديث». شُيِّدَت مزارع الرياح على ضفاف البحر، وسُخِّرَ المد والجزر، وامتدت الأنابيب تحت الأرضية لتصل إلى الحرارة الجوفية وتمتصها من بحيرات الحمم أسفل البراكين. اسْتُخدِم كل ذلك في فصل المياه إلى عنصري الهيدروجين والأكسجين وتحفيز التفاعل الكيميائي الأبسط على وجه الأرض: جزيء ماء= ذرتي هيدروجين + ذرة أكسجين.

بلغ النمو خلال السنوات الأولى مستويات رهيبة وأحيانًا كانت تظهر بعض المشاكل أثناء العمل. فأحيانًا كانت تتعطل وحدات التجميد في سفن الحاويات لتنبعث الروائح الكريهة عند فتح الأبواب؛ حينها يغلق الجميع أنوفهم، لكن سكان الموانئ اعتادوا تلك الروائح وأطلقوا عليها "رائحة المال". وقد يصل الأمر إلى تعفُّن الشحنة كلها، فكانت «آي ستار» تحرص على كتمان تلك الأخبار. لم يعرف الأهل أبدًا أن ما يشتعل في السماء برونقٍ وجمال ليس أجساد موتاهم بل مائتي رطل من لحوم الخيل.

ربما كان الريف مركزًا للموت، إلا أن صورته كانت بمثالية، ونظافة، وأصالة «لاف ديث». أطلقت الصحافة العالمية على المنطقة اسم جانجي الشمال، وربما كان لهذه التسمية سبب وجيه. كانت تلك المنطقة هي نهر جانجي، أو بيت لحم، أو مكة، أو «جريس لاند»، أو أيًا كان اسم المكان الذي يقصده الناس قبل موتهم، مجتمعة في مكان واحد. امتلك «لاف ستار» القدرة على إقناع أي شخص بقضيته، مهما كانت غرابة معتقد هذا الشخص في الدين أو الموت. عند إطلاق حكماء الهند، يتم الإطلاق باستخدام مياه مكهربة من نهر جانجي. وعند إطلاق الباباوات والأساقفة تم

t.me/qurssan

استخدام الماء المقدس، بينما تمت الاستعانة بصواريخ هائلة تتغذى على النفط الخام الذي جلبه أباطرة نفط جزر الفارو معهم قبل إطلاقهم.

قدمت الكثير من الدول حول العالم عروضًا لاستضافة «لاف ديث» والمساهمة في التكاليف، لكن الحقوق كانت حكرًا على مؤسسة «لاف ستار» ولا يمكن لأحد منافسة إمكانيات متنزه «لاف ستار» في «أوكساندالور». الصحراء الممتدة والصهاريج الضخمة المنتشرة في المرتفعات والبحر الهائل المحيط بالمنطقة، أسهمت في تجنب سقوط حالات الإطلاق غير الناجحة فوق المدن والمناطق السكنية. كانت العوامل الأكثر تأثيرًا هي الطاقة النظيفة والمتجددة، ومصادر المياه الدائمة لفصلها إلى عنصري الهيدروجين والأكسجين، أمّا الباقي فأمره يسير؛ جاري التحليل الكهربائي! جاري الشحن! جاري الإطلاق!

عندما يحترق الهيدروجين لا تنتج عوادم ضارة بل مجرد بخار ماء صافي يشكل ضبابًا فوق الأراضي البُور شمالاً. رغم أن الإطلاق يتم من أعلى قمم الجبال حول وادي «أوكساندالور»، إلا أنه يمكن للنجوم السقوط فوق أي مكانٍ في الكوكب. في كل بقعة من الأرض تجوب قوافل السيارات متسلقة التلال والجبال، ويجلس الناس في سكون حول طقطقات نيران للتدفئة في انتظار سقوط أحبتهم من السماء بوميض مبهر.

t.me/qurssan

لا تتنفس

جلس «لاف ستار» في طائرته منتبهًا حتى لا يسحق البذرة. فتح كفه وقَرَّبَها ناحيته، وكأنها غبار ينوي نفخه، لكنه لم يجرؤ حتى على التنفس باتجاه البذرة.

انعزل مؤخرًا عن سائر الأشخاص في الشركة. واقتصرت تعاملاته على «إيفانوف» رئيس «لاف ديث»، و«ياماجوتشي»، رئيس قسم الطيور والفراشات. لم يعد يلتقي برؤساء الأقسام الأخرى؛ كانوا ينعمون بالراحة على جزر المحيط الهادئ. لا يراهم إلا عبر مؤتمرات الفيديو، لكنه لم يهتم بأغلب الاجتماعات خلال الأسابيع الأخيرة. يجلس الآن في عزلة عن العالم، لا مقابلات فيديو، ولا موسيقى في أذنيه. نظر إلى البذرة الصغيرة بعينيه المجردتين.

كان يعلم جيدًا أي الأفكار تشغل قسم المزاج، كما يعلم أكثر من أي مخلوقٍ آخر أنه لا سبيل لإيقاف فكرة. يثق في قدرته على المواجهة، لكن ما الذي سيفعلونه بالبذرة عندما يموت؟ ما الذي يتوجب عليه فعله بهذه البذرة؟ كان مسئولاً عن البحث وتوقع العثور على كهفٍ، أو قطعة أثرية عتيقة، أو جبلٍ، أو تلّ، أو بركة. لكن بذرة؟ ماذا يفعل المرء ببذرة؟ ما الذي سينبت من هذه البذرة؟

هل تصبح البذرة شجرة؟

هل تصبح البذرة زهرة؟

الكل في زهرة واحدة.

t.me/qurssan

استمر البحث سبع سنوات. خلال الأشهر القليلة الأخيرة قضى «لاف ستار» معظم الأيام في مكتبه، في انتظار تقارير فريق البحث. أجرى عمليات حسابية ليحافظ على نشاط عقله؛ قام برسم قوالب ومناظر طبيعية. دائمًا الأشكال نفسها والمناظر الطبيعية ذاتها. عندما تسيطر عليه فكرةٌ ما، فإنه يحاول الحفاظ على نشاطه الذهني عبر إجراء عمليات حسابية وممارسة الرسم. كان يعتبر الرسم نوعًا من أنواع التأمل أو التعبير، مخرجًا لفكرة في طور التكوين. كما كان من هواة جمع الأشياء: جمع في شبابه نماذج من خطوط جميع من قابلهم، حتى إنه كان يجمع خطوطًا من الخارج. كما جمع عظام مفاصل من كل حيوانٍ بري، وهياكل مختلف أصناف السمك، وأجنحة كل الطيور، حتى اكتظ مكتبه بتلك الأشياء. كان يملك حلقةٍ صفراء أو لعلها فسفورية حول بؤبؤ عينه، تنير في الظلام كالقطط. نظر للخارج تجاه وادي «أوكساندالور» النظيف. تحيط النوافذ بالمكتب من كل اتجاه مما يتيح له زاوية رؤية 360°. لكن الناظر من الخارج لن يلحظ إلا قمة سوداء من الحمم البركانية الجامدة.

زاد هوس «لاف ستار» بجمع الأشياء، فقام بجمع العالم. لم يعترف أبدًا بحقيقة حالته، زاعمًا أن العالم يريد أن يأتي إليه. حامت فوق الوادي طائرة هليكوبتر حمراء تتبع شركة نفط نرويجية تحمل اسم «ستات أويل». تخيل نجمته وهي تزين جسد الطائرة والاسم الأسطوري بالأسفل: «لاف أويل». بعث رسالة قصيرة إلى كمبيوتر قسم إدارة الأصول في «لاف ستار» نصها "ستات أويل/لاف أويل؟". لا يلزم الأمر سوى ذلك، سيقوم الكمبيوتر باختبار الفكرة، وإن وجدها مربحة سوف يتم شراء الشركة في ثوانٍ معدودة بالتزامن مع طباعة ملصقات بشعار «لاف أويل».

أسفل الهليكوبتر تقف كنيسة عتيقة مطلية بالقطران، هدية من الحكومة النرويجية لمتحف «لاف ستار» العالمي. يرجع الفضل في تلك الهدية إلى قسم المزاج. نجح القسم في إقناع العالم أن كل ما ليس معروضًا في متحف «لاف ستار» العالمي لا قيمة له من الأساس. أما في جنوب الوادي فقد أُغلق الطريق أمام المارَّة، وأُزيلت علامات الطريق، وخُلعت الإشارات على كلا الجانبين، بينما

t.me/qurssan

يتقدم تمثال ضخم لأبي الهول في مؤخرة شاحنة. كانت جميع تلك الأشياء في طريقها نحو الشمال حيث «لافا روك». كانت القوة المغناطيسية لمتنزه «لاف ستار» لانهائية. قام برسم رمز اللانهائية ∞ على الورقة مراتٍ ومرات، تحيط به اللانهائية من كل جانب. يملك ثروة لانهائية. انتظر نتائج البحث لزمن لانهائي. أنفق مبالغ لانهائية لتمويل هذا البحث. إن سارت الرياح بما تشتهيه السفن، سيتم اكتشاف أمر تبلغ عظمته حدًّا لانهائيًّا. عندما اكتظ وجه الورقة أدارها وشرع في رسم الرمز نفسه على الرموز المرسومة حتى امتلأت الورقة بالأزهار.

ترك «لاف ستار» عينيه تسبحان في ملكوته. جلس عُمّال اللحام البولنديون يقضمون رقائق بسكويت «برينس بولو» في إحدى حظائر صواريخ «لاف ستار»؛ تنتشل إحدى السفن صاروخًا من بحر هائج؛ يقيس أخصائي في الذباب من قسم الطيور والفراشات بشعره الطويل كثافة مخ ناموسة صغيرة بينما يتحدث زميله إلى الهواء، كأنّما يطلي جدارًا خفيًّا. داخل قاعة حفلات على أطراف بانكوك، ينهمك خمسة آلاف موظف مزاج في الرقص ضمن مؤتمر تحفيزي دولي يقيمه قسم الصحافة في «آي ستار». تعم الجميع موجة من الفرح والابتهاج، ويمد موظفو المزاج أذرعهم يمينًا ويسارًا في نشوة غير مسبوقة. حَوَّلَ «لاف ستار» زاوية الرؤية فرأى ما يحدث. كان «راجنار أ. كارلسون» رئيس «آي ستار» السابق يطل من شاشة عملاقة، بينما يغني بصحبة مطربة بوب عارية في بثٍّ حي من المؤتمر الذي يقيمه قسم الموسيقى بـ«آي ستار» في موسكو ويحضره سبعون ألف شخص. جز «لاف ستار» على أسنانه. لم يكن هناك أمل في التخلص من سيطرة «راجنار» على «آي ستار»، رغم خفض درجته إلى رئيس قسم المزاج بـ«لاف ديث».

نظر «لاف ستار» نظرة أكثر قربًا إلى البيت، شاهد غرابًا يحلّق مع تيار الهواء فوق حافة الجبل، قبل دخوله الصخرة التي تحوي غرف السياح. في أجنحة «إن لاف» التابعة للمتنزه تجد صفوفًا لا نهاية لها من العشّاق القادمين من جميع أنحاء العالم يحتضنون بعضهم البعض ويتبادلون المداعبات خلف الجدران الحجرية الباردة. ويجلس كبار السن على مقاعد هزازة، بانتظار «لاف

t.me/qurssan

ديث»، يمتعون أعينهم بصور مجسمة لمنازل طفولتهم، أو يشاهدون الصواريخ المنطلقة إلى الفضاء، صاروخًا تلو الآخر.

دارت عينا «لاف ستار» حول العالم بهذا الشكل، يُغَيِّر الوجهة من باريس إلى «تيرا ديل فيجو»، تليهم بولونيا، ثم طوكيو، وأخيرا «كيف». في كل مكان تبدو الأبراج العالية كمساكن النمل وهي تطل على مزارات المدينة القديمة. رغم بناء تلك الأبراج من الفولاذ، والحجر، والزجاج أو ألياف الكربون، إلا أن التصميم كان مميزًا للغاية. كانت تلك الأبراج مجرد محاكاة لطراز بناء «لافا روك»، شيدت فوق أنقاض المقابر التي أخذ «لاف ستار» على عاتقه مهمة تنظيف العالم منها إلى الأبد، أو كما وصفها عمدة بوينس آيرس: "البقايا البائسة لزمن تحلل الإنسان".

في أحد الأفلام الوثائقية عن «لاف ديث» على «سي إن إن» قال «لاف ستار»:

"لقد تحول حلم «لاف ديث» إلى واقع يعيشه الناس. شاهد الناس إطلاق جسد الملكة «إليزابيث الثانية» فوق «ويندسور كاسل» لمدة يوم كامل. استمرت رحلة الإطلاق من السادسة صباحًا حتى ظهرت مرة أخرى في السماء في الثالثة من صباح اليوم التالي. ما إن غاب البريق حتى شعرت بإحساس رائع لم أحسه من قبل. تُخَرِّج الجامعات كل عام عشرات الآلاف من الشباب القادر على الحفاظ على مسيرة «لاف ديث» والمتحمس لذلك، وأنا أرغب من موقعي هذا منح هؤلاء الشباب فرصة لتحقيق أحلامهم".

لا يعني ذلك بالطبع عدم تسلط «لاف ستار» على مرؤوسيه:

"ماذا تعني بقولك أن «ميك جاجر» تم دفنه؟! هناك مقعد محجوز باسمه في «لاف ديث»، إن لم يتم إطلاقه سوف أرسل أحدكم بدلاً منه!!!"

كانت مسؤولية التنظيف وبناء الأبراج في المدن الكبرى تقع بالكامل على عاتق «راجنار أ. كارلسون» وقسم المزاج في «لاف ديث». طاف «لاف ستار» من برجٍ إلى برج ثم أجرى اتصالاً بـ«إيفانوف» رئيس «لاف ديث».

- هل فكرت فيما سيوضع في تلك الأبراج؟

t.me/qurssan

- لا تقلق، إنه مشروعٌ آمن.

- لكن ماذا ستحوي الأبراج؟

- أظنها ستكون فنادق، مكاتب، أو متاجر مثلاً.

- تظنها؟

- تلك أثمن عقارات المدن، من المؤكد أنها ستضم تلك الأنشطة التجارية. على أية حال، هذا المشروع يتبع «راجنار» تمامًا.

- إذًا فأنت غير متأكد؟ أريد منك مراقبته جيدًا.

- لا أستطيع التدخل في كل شيء. يجب أن يشعر «راجنار» بالحرية التامة، فلهذا الأسلوب أثره كما رأيت.

- ماذا عن التكلفة؟

- عوائد عمليات التنظيف ستغطي التكلفة بالكامل، ويمكن للجثث الذهاب مباشرةً إلى مهرجان المليون نجمة.

- إذًا فقد حصلت على المال مقابل التخلص من الجثث، وحصلت على الأراضي مجانًا، ويفترض الآن بيع المساحات المتاحة في الأبراج، أليس كذلك؟

- لقد أخبرتك، إنه موظف مزاج عبقري. رجلٌ فذّ. دفعت المدن عشرات أضعاف القيمة المستحقة للتخلص من تلك الجثث بسبب هاجس التحلل والعفن، وأصبح مهرجان المليون نجمة مكسبًا إضافيًّا. إنّه تعزيز هائل لصورتنا أمام العالم بأسره. لقد أحسنت التصرف بنقل «راجنار» إلينا، لم أحلم برؤية مثل هذه النقلة النوعية في «لاف ديث» ثانيةً.

سأل «لاف ستار» متشككًا:

- إذًا كل شيء يسير جيدًا؟

- إن حزام المليون نجمة واضح للعين المجردة. ألق نظرة.

- سألقي نظرة في المساء.

- إنه واضح في ضوء النهار.

t.me/qurssan

توجه «لاف ستار» صوب النافذة، ونظر إلى السماء؛ حيث رأى وميضًا ناتجًا عن قوس واسع يعلو قمة السماء مثل شريطٍ لامع، أو مسحوق زجاج منثور في الأفق، أو بريق سرابٍ ذهبي فوق مجرى النهر. التقط المنظار ليرى أوضح. كان كسرب من سمك الرنجة يسبح فوق الغيوم. قام باستخدام منظار قمر «لاف ستار» الصناعي فَسَرَتْ في جسده رعشة خفيفة عندما رآه: سرب لا ينتهي من إطلاقات «لاف ديث» التي تجوب العالم. رأى مئة مليون جثة فضية لامعة تأخذ شكل قرص من الأقمار التي تسير في مدارها حول الكون.

- أليس المنظر بديعًا؟ إنه يعادل ست سنوات من الموت.

ابتلع «لاف ستار» لعابه وأغلق عينيه محاولاً التنفس بهدوء. من الواضح أن «راجنار» لم يستسلم.

- هل أنت بخير؟

- نعم.

- كنت منشغلاً كثيرًا خلال الفترة الماضية، أتمنى لو تحدثت إلى «راجنار» أكثر. لا أتفهم موقفك منه. اللعنة، إنه بمثابة خليفة لك. حان الوقت لإتاحة الفرصة للشباب، نحن لسنا خالدين.

لم يُعَقِّب «لاف ستار» على كلامه.

- هل ما زلت معي؟

نظر «لاف ستار» إلى الشمس. كانت تبحر خلف حزام المليون نجمة، ينعكس ضوئها فيصنع هالة ضوئية مزدوجة بشمس إضافية ناحية الشرق وأخرى ناحية الغرب. شمسان إضافيتان لامعتان في كبد السماء ينعكس ضياؤهما على النوافذ الغربية.

ثلاثة شموس! وجد «لاف ستار» تلك الفكرة مقبضة.

ناداه «إيفانوف»:

- هل تسمعني؟

واصل «لاف ستار» التفكير، "ثلاثة شموس في السماء: علامة على أن الشر موجود".

t.me/qurssan

أفكار

لم يتفهم الكثيرون «لاف ستار» بشكل كامل، ولا حتى أقرب زملائه. كانوا أحيانًا يجدون صعوبة في معرفة إذا ما كان يمزح أم يتحدث بجدية، لكنه دائمًا ما يفعل ما يريد، مهما تكلف الأمر.

وعندما يسأله أحدهم عن أفكاره كان يَدَّعِي عدم مسئوليته عنها. فهو لم يمتلك تلك الأفكار، وإنما هي من تملكه. سيطرت الأفكار على جسده واستعملته كمنصة تنطلق من خلالها إلى العالم، تاركة إياه شاغرًا، وممزقًا، ومحطمًا (وثريًا وواسع النفوذ بطريقة مزعجة، كما يشير من هم أقل تعاطفًا معه). قال إنه لا يتحكم في نتائج الأفكار التي تأتيه. "الفكرة ديكتاتور"، هكذا كتب في أحد كتبه التي حققت أعلى معدلات البيع:

"تسيطر فكرة واحدة على العقل، وتلقي بالمشاعر والذكريات جانبًا. تجعلك تهمل أصدقائك وأقاربك، وتقودك إلى هدفٍ واحد؛ وهو إظهارها للعالم أجمع. تسيطر الفكرة على مراكز الكلام، ولا تجعلك تفكر إلا بها، وتقلل حاجتك للنوم، وتجعل المخ يفرز مادة كيميائية أقوى من المنشطات تجعلك تستمر لأشهر دون تعب. وعندما تولد الفكرة يبقى الإنسان الذي تملكته فارغًا. حتى وإن حاول التمسك بها، أو التمس الدفء بنورها، حتى وإن حاول أن يطلق اسمه عليها، فلن يستمتع بإحساس الاكتمال داخله . فهو الذي أحس بالفكرة وهي تنمو بداخله، وهو الذي صار عبدًا لها لشهورٍ وسنين، هو يعلم أنه لا فائدة من قول إنه أتته فكرة في يوم ما. أن تكون ممتنًا لحصولك على فكرة يشبه تمامًا النشوة

t.me/qurssan

الجنسية، أو أن يكون ممتنًا لأنه أكل مرة وشرب. فما إن يعرف لذة الحصول على فكرة؛ لن ترحل عن خياله الرغبة في امتلاك فكرةٍ أخرى. لا يوجد أتعس من شخصٍ ارتضى بنغمةٍ واحدة، اكتفى بقصةٍ واحدة، امتلك فكرةً واحدة، ثم لا شيء. لن يكون شيئًا سوى رصاصةٍ فارغة. ربما كان من الأفضل له ألا ينعم بلذة خروجه بفكرة جديدة، فالأفكار كالمخدرات. فعندما تراود فكرة جديدة شخصًا ما فإنه قد يتخلى عن ثروته وممتلكاته وكل شيء.. ما إن تقول له الفكرة "اتبعني".. حينها سيتبعها حتى آخر الطريق".

"هذا الذي تتحكم فكرة في عقله لن يصبح مسئولاً عن تصرفاته. إن هَمَّه الوحيد هو إطلاق تلك الفكرة. لا تترك الفكرة أي مجال للخطأ أو الشك، والإنسان غير مسئول عن فكرته لأنه لا يمتلكها.. لأن الفكرة لها وجودها المنفرد عنه. فكرة القنبلة الذرية كانت موجودة من قبل حتى أن يتم تنفيذها. كانت فكرة وشيكة الحدوث. كانت فقط تحتاج إلى وقتٍ كافٍ لتكتمل. كانت تحتاج إلى البناء، والانفجار. وعلى الرغم من أن الناس وجدوا خطورة بنسبة 20% بأن هذه القنبلة سوف تتسبب في إشعال كل الأكسجين الموجود في الغلاف الجوي، إلا أنهم كانوا يريدون تجربتها. لم تكفهم الحسابات، لذا فقد أخذوها إلى الصحراء وما إن رأوا قوتها حتى أصابتهم رغبة ملحة لرؤيتها تنفجر في مدينة. كان من الكفاية تجريبها مرة أو مرتين، فالإنسان الذي تتملكه فكرة يخرج من تصنيف الخير أو الشر؛ فتفكيره تخطى هذه المرحلة بكثير؛ الفكرة جوع لا يمكن السيطرة عليه، إنها شهوة ظلت مكبوتة لفترة طويلة. أولئك الذين يبتكرون الأفكار هم أكثر البشر خطورة في العالم؛ لأنهم على استعداد للمخاطرة. هم فقط يريدون معرفة ما سيحدث، هذا كل ما يفكرون به".

- من كتاب «الأفكار» لـ«لاف ستار»

لم يكن «لاف ستار» شخصًا خطيرًا بطبعه. أحيانًا ما يقول أشياءَ مجنونة، فقط لأن هذه الأشياء المجنونة تسللت إلى عقله، لا لأنه يعني ما يقول. كل ما في الأمر أنه يرغب في معرفة ما قد يحدث.

t.me/qurssan

أبعد «لاف ستار» منظاره عن الهالة المضيئة حول قرص الشمس ليشاهد طائرة «ستات أويل» تُحَلِّق بعيدًا وتختفي وراء الجبال، وخلف الكنيسة. أشاح بوجهه وتوجه للترابيزة الزجاجية ورسم خطًا عليها، ثم بدأ برسم أعلى الخط طائرًا ولكنه لم يرسم سوى جناحًا واحدًا قبل أن يأتيه صوت السكرتيرة:

- وصل المؤلف، يريد إطلاعك على الفصل الأول من السيرة.

دخل الكاتب التابع لقسم المزاج إلى المكتب. شاب مسرف في أناقته، يضع نظارةً مستديرة، ويرتدي معطفًا صوفيًا.

- صباح الخير!

قالها المؤلف وهو يرمق «لاف ستار» باستغراب. بدا على «لاف ستار» الإجهاد؛ لم ينم منذ أسابيع ولعله لم يأكل أيضًا؛ صارت بشرته المترهلة لا تناسبه. عندما انتبه المؤلف إلى تحديقه في «لاف ستار» تحول بنظره إلى النافذة المواجهة لوادي «أوكساندالور»، وقال:

- يا له من منظرٍ خلّاب!

- عظيم، إذا لتنظر إلى النافذة لا إلى وجهي.

- سأبدأ إذًا.

وبدأ الكاتب في القراءة:

"وُلِدَ «لاف ستار» في اليوم الذي شهد أول هبوط بشري على سطح القمر. استغرقت الولادة تسع ساعات. عندما أطلقت والدته «مارجريت بيتورسدوتير» - مساعدة تمريض في الثلاثين من عمرها، تعود جذورها إلى مدينة «سيجلوفيورد» - أولى صرخاتها معلنةً بداية ميلاد «لاف ستار»، كان العالم يتابع روّاد الفضاء وهم يقفزون كأطفال كبار في الفضاء الرمادي عديم الحياة. بعد خمس ساعات اتسعت فتحتها التناسلية سبعة سنتيمترات وبدأت تئن من شدة الألم، بينما تجلس "الداية" تحملق في شاشة التليفزيون تشاهد الحركات البهلوانية التي أداها روّاد الفضاء حاملين

t.me/qurssan

معدّاتهم الفضائية التي لا تريد العمل مجددًا. مرت أربع ساعات وروّاد الفضاء منهمكين في مهمة ما حول المركبة الفضائية، لا يتحدثون إلا قليلاً وبمصطلحات تقنية معقدة. لكن عندما لم يبقَ من الأكسجين في خزاناتهم إلا ما يكفي لخمسين دقيقةً فقط؛ صار من الواضح أنهم لن يتمكنوا من إعادة الإطلاق مرةً أخرى. تم تعديل زاوية الكاميرا وظهر الرواد متشابكي الأيدي يتقافزون للأمام. لعل قفزاتهم لم تكن تُعَبِّر عن مشاعرهم الحقيقية، لكنهم لم يملكوا إلا تلك القفزات المرحة ليقدموها. استغرق الأمر أقل من نصف ساعة لتتلاشى آخر آثارهم من على الشاشة. وغربت رؤوسهم كشموس ثلاثة بيضاء. في تلك اللحظة بالتحديد أطلت رأس «لاف ستار». بعد اختفاء الروّاد تمامًا، لم يعد هناك إلا صورة جامدة. كان الروّاد لا يزالون في نطاق أجهزة الراديو لكنهم التزموا الصمت؛ لا يُسمَع إلّا صوت أنفاسهم الثقيلة. كان آخرون ليستغلوا الفرصة كي يبثوا رسالة مهمة للعالم أجمع، لكن ما حدث أن معدل تنفسهم أخذ يتناقص ويتناقص حتى عجزوا عن التنفس تمامًا. في تلك اللحظة ملأ الهواء رئتي «لاف ستار» لأول مرة وصرخ بكل ما أوتي ما قوة.

استمر عرض الصورة ساعة كاملة. رمال رمادية، وفضاء أسود، وصمت. خلال الأيام التالية حاولت محطات التليفزيون والرئيس إقناع العالم بأن الأمر لا يتعدى كونه خدعة، نسخة عصرية من رائعة «أورسون ويلز» الخالدة «حرب العوالم». تم إقناع «ستانلي كوبريك» بالاشتراك في تلك الحملة. سمح المنتجون للمشاهدين بالاطلاع على بلاتوه التصوير، حيث يمكن رؤية الممرات في الرمال، ومجسم الأرض فوق شاشةٍ سوداء، والعلم الجامد. قالت المرشدات وهن يشجعن الجمهور على شم رائحة الصمغ:

– هذا هو الصمغ المستخدم لجعل العلم متماسكًا.

لما كانت الشاشة لم تعرف مثل تلك الخدع المبتكرة من قبل، لم يقتنع بتلك الدعاية إلا القليل. لذا تسلم «كوبريك» منحة قدرها عشرة ملايين دولار لإنتاج فيلم خيال علمي يثبت فيه إمكانية التفوق على تلك التقنية، لا مجرد كونها ممكنة يسيرة. عندما أُذيع الفيلم للمرة الأولى بعد عشرة أشهر، ادّعى البعض

t.me/qurssan

القدرة على ملاحظة أسلوب «كوبريك» المميز في مشهد الهبوط على سطح القمر. انتهى الفيلم بصمتٍ مهيب، وتنفسٍ ثقيل، وموتٍ بطيء.

"عندما تساءل البعض عن مدى جدية أي من القوتين العظميين في الفوز بسباق إنزال أول إنسان على سطح القمر، استهجن المتحدثون الرسميون ذلك متسائلين عمّا قد يدفع الجنس البشري لإنفاق المال للهبوط على صخرةٍ رماديةٍ قاحلة بينما جزء كبير من الأرض ما زال غير مكتشف حتى الآن. بدا ذلك كتساؤل منطقيّ. إلا أن البعض حتى الآن لم يستطع نسيان ذلك اليوم، وما زال يفكر في روّاد الفضاء المستلقين على سطح القمر كلما رفع عينه للسماء ليلاً. يجهل الكثيرون أن ذلك اليوم التاريخي شهد ميلاد «لاف ستار». في ذلك اليوم وُلد الرجل الذي يفوق تأثيره على العالم أي هبوط سخيف على سطح القمر، فهو الرجل الذي جعل من بقعةٍ قاحلة عالمًا مفعمًا بالحياة عبر برنامج «لاف ديث» العبقري. إنه الرجل الذي عثر على الحب، لا لنفسه، وإنما للعالم أجمع. هو الرجل الذي سيظل اسمه مقرونًا بسيرتَي الحب والموت في ذاكرة البشرية".

سأل الكاتب وهو يختلس النظر إلى «لاف ستار» مع الحرص على عدم تلاقي عينيهما:

- ما رأيك؟

نظر «لاف ستار» إلى النص وقرأ أحد السطور بصوت مرتفع:

- "يجهل الكثيرون أن ذلك اليوم التاريخي شهد ميلاد «لاف ستار»". يا له من خبرا حتى أنا كنت أجهل ذلك.

تنحنح الكاتب بعد أن احمرت وجنتاه خجلاً وقال:

- شعرت بضرورة الوصل بين يوم ميلادك وبعض الأحداث العظام.

- ألا توجد أحداثٌ عظيمة غير هذه؟

- ليس في تلك الفترة.

t.me/qurssan

- ألا ترى أن هذا التصرف مبتذل؟ أليس الربط بين ميلاد شخصٍ وحدث عظيم أمرًا مبتذلاً؟ أنت تعلم أنني لم أولد في ذلك اليوم؛ وُلِدتُ في اليوم الذي شهد مصرع الأخوان «رينميلور» في كولور.

- الأخوان من؟!

- نَفَدَ منهما الوقودُ وسط عاصفةٍ ثلجية، وتجمَّدا حتى الموت لأنهما اكتفيا بارتداء قمصان خفيفة.

قال المؤلف وهو يحك رأسه:

- لم أسمع بهما من قبل.

- لم يتبقَ إلا العظام وهيكل سيارتهما الجيب. أحدهما جَرَدَ السيارة من كل الأجزاء الثمينة: المحرك، الإطارات، الرافعة، والراديو. جردوها من كل شيء. يمكنك مشاهدة البقايا أعلى وادي حمم «كراكشرون»، أعني بقايا السيارة.

وقف المؤلف صابرًا، بوجه يخلو من علامات الإنصات.

- كما قلت لسيادتك، أردت وضعك في سياق أكثر عالمية، فمصرع الأخوان «رينميلور» ليس عالميًا.

- لكنك مخطئ، أنا لم أولد في ذلك اليوم. هذا يتناقض مع كافة الوثائق والصفحات الرئيسية، وسائر السير الذاتية.

- إذًا سنغيرها جميعًا؛ لن يستلزم الأمر أكثر من دقيقتين لتغيير تاريخ ميلادك.

- لكنه غير صحيح.

- سنة الميلاد صحيحة، وهو ما تفتقد إليه حتى سيرة أغلب المشاهير.

وقف «لاف ستار» محدقًا في المؤلف الذي كان يُوجِّه بصره إلى الأرض.

t.me/qurssan

- لا! حتى السنة ليست صحيحة! هل يلزمني تغيير تاريخ ميلادي حتى يتسنى لك استهلال القصة بتلك الافتتاحية لا غيرها؟ لا علاقة بين هذا الفصل وبيني! إنه محض هراء! لم تكن هناك شاشات تليفزيون في عنبر الولادة حينما وُلدت.

- إنها مسألة انطباع. قال الزملاء في «آي ستار» إن الصورة ينقصها مزيد من البريق.

- أليس ميلادي بحدث عظيم كفاية؟

- بالطبع، ولكن...

- إنه سيناريو تقليدي! أن ألتقط أول أنفاسي في اللحظة التي يلفظون فيها أنفاسهم الأخيرة. لماذا ربطت بين لحظة ميلادي وذلك الموت المأساوي؟

- سيتضح ذلك لاحقًا في فصل بعنوان «أبو الموت».

- أبو الموت؟ هل يُفترض أن يشير هذا اللقب إليّ؟

- كانت «لاف ديث» فكرتك...

- هلاّ تفضلت وتركتني وحدي! هلاّ خرجت من هنا!

- هل يتوجب عليّ القيام ببعض التعديلات؟

- أنت لن تكتب كلمةً أخرى في هذا الكتاب! يجب إبقاء قسم المزاج بعيدًا عن الأدب. مهمة القسم هي بيع الكتب وتسويقها لا التأليف.

صرخ المؤلف، وهو ينظر مباشرة إلى «لاف ستار» هذه المرة.

- جيد..

ثم أكمل:

- ليس مسموحًا لي التحدث مع أحدٍ من أصدقاء طفولتك أو زملاء دراستك، هذا إن كان لديك أصدقاء من الأساس. وليس مسموحًا لي أن أستخدم أي صور

t.me/qurssan

قديمة أو أي مواد بيوجرافية قد تعتبرها سيادتك أسرارًا تجارية. وليس مسموحًا لي أن أعرف السبب وراء مهرجان المليون نجمة. تمنعني من الكتابة عن والديك أو عن أولادك أو بنتك، أو أي شيء عن «هيلجا». لا أستطيع حتى ذكر اسمك الحقيقي! ما الذي يتوجب عليَّ كتابته بحق الجحيم؟

احمرَّ وجه «لاف ستار» ككرةٍ من الدم، وانفجر غاضبًا:

- اخرج فورًا!

أخذ «لاف ستار» يجول المكتب ذهابًا وإيابًا في توتر ثم عاود الجلوس إلى الترابيزة الزجاجية غير قادر على الرسم.

- إنسان وقح. إنسان وقح وسافل!

تتبع «لاف ستار» الكاتب خلال عدساته، لكنه لم يستعمل السماعات. استقل الكاتب المصعد للأسفل وهو يسب، متجهًا صوب المقر الرئيسي لـ«آي ستار». تعرف «لاف ستار» بالكاد على المكان؛ أجرى العمال تغييرًا كاملاً للمكان. منذ أسابيع قليلة كان الجناح بالكامل أبيض اللون؛ كان المكان مليئًا بالأثاث العتيق والأزهار. كان موظفو المزاج ملولين بطبيعتهم؛ تنتابهم الحاجة لتجديد المكان والتخلص من الأثاث القديم بصورة دورية. دلف الكاتب إلى المكتب ورفع يده ملقيًا بالفصل الأول على الأرض. حاول موظف مزاج يرتدي رداءًا أنيقًا وله شعر مصبوغ تهدئة الكاتب، مشيرًا إلى فراشة المراقبة. نظر الكاتب للفراشة، وأمسك بملصق ملفوف ليطيح بها نحو الحائط كلاعب البيسبول في بطولة سيدني. انطفأت الرؤية عند «لاف ستار» وأخذ يروح ويجئ في مكتبه في ظلامٍ دامس وكاد يسقط من مقعده قبل أن يعود الإبصار الطبيعي للعمل. جزّ على أسنانه وأطلق اللعنات وبعث برسالة إلى سكرتيرته:

- ارسلي لهذا الأحمق ترنيمة العذراء ألف مرة ومصيدة.

- مصيدة دموع، أم مصيدة تشنج، أم مصيدة حرقة في المعدة، أم مصيدة ألم في الظهر، أم مصيدة انتصاب، أم مصيدة تبول؟

t.me/qurssan

- استخدمي مخيلتك!

قام «لاف ستار» بتشغيل فراشة جديدة، وشاهد الكاتب ممسكًا بمعدته في ألم شديد بينما يحاول الذهاب إلى دورة المياه قبل أن يفتضح أمره، وتمتم الأول داعيًا:

- يا مريم العذراء، يا أم الرب، صلي لأجلنا.

حلقت طائرة «لاف ستار» النفاثة في الظلام. كان كمن دحرج كرة ثلج صغيرة أخذت تنمو خلال تدحرجها ولم يعد يعرف أين ستتوقف، كان ينتابه قلقٌ حاد لما يدور بقسم المزاج. كان قسم المزاج مستعدًا لفعل أي شيء. لا شك أنه يشعر بالامتنان للعاملين هناك؛ وقفوا إلى جانبه أثناء المصاعب وعند النجاحات، لم يبخلوا بجهد لمساعدته أبدًا، اتخذوه قدوة، مدحوه، اقتبسوا عنه، اتبعوه دون لحظة تردد. أدوا المهام القذرة، عالجوا المشكلات سواء أكانت حوادث، أم قضايا أخلاقية، أم سياسية، أم دينية. استطاع موظفي المزاج تحويل كل الأفكار والاكتشافات إلى صورة جميلة وصافية. برغم أنه لم يحدد أبدًا نطاق عملهم، إلا أنهم صاروا القلب النابض للمؤسسة العملاقة. كان «لاف ستار» واثقًا من قدرته على التحكم في موظفي المزاج خلال حياته. لكن ماذا بعد رحيله؟

اخترقت الطائرة الهواء بثلاثة أضعاف سرعة الصوت وبارتفاع بلغ أربعين ألف قدم. كانت السماء في الخارج داكنة ورأى نجمة لامعة تهوي. جال بذهن «لاف ستار» أن أحدهم مات للتو، وفي غضون ثلاث ساعات ستهبط مزيد من الشهب عندما ينطلق مهرجان الألف نجمة.

ما إن يهبط «لاف ستار» في أقصى الشمال ويزف إلى العالم نبأ أعظم اكتشاف في تاريخه، ستسقط مائة مليون نجمة من السماء. ستشتعل مائة مليون جثة في الغلاف الجوي لتمحو الظلمة كغبارٍ سماوي خلاب.

في يد «لاف ستار» بذرة تحمل قلبًا يحتوي على كم هائل من الحياة يخشى معه «لاف ستار» تصدع الكون كقشرة البيض إن ماتت هذه البذرة.

t.me/qurssan

إندريدي وسيجريد

تحطم عالم «إندريدي» و«سيجريد» المثالي كقشرة بيضٍ قبل أسابيع قليلة من عثور «لاف ستار» على البذرة. يرجع السبب في ذلك إلى خطابٍ واحد. وصل الخطاب في يوم جميل ككل الأيام التي تجمع بين العشّاق. عندما عادت «سيجريد» إلى المنزل في الظهيرة أحست بشيء غريب طرأ على الكون. عندما فتحت الباب وامتلأت الشقة بصيحات طيور الـ«بافن» وروائح الزهور العسلية. لم يكن «إندريدي» منتظرًا في الصالة ليعانقها ويقبلها كعادته. بل كان يقف عند النافذة، مولِّيًا ظهره لها.

- أهلاً؟

ظل «إندريدي» ثابتًا ولم ينطق بكلمة. تمايلت أفرع الحور الخضراء في الخارج مع هبوب النسيم. بدت عيناه حمراوين وهو ينتف أوراق نبتة «يوكا» جافة بأصابع مرتعشة.

- هل هناك خطبٌ ما؟ هل تبكي يا «إندريدي»؟

أجابها مواصلاً نتف الورقات:

- لا.

- لا تكن هكذا! هل وقع مكروه؟

- هناك خطاب.

t.me/qurssan

- خطاب؟

- وصل خطاب صباح اليوم من «إن لاف».

التقط الخطاب يعرضه أمامها فبدت الفرحة على وجهها.

- عظيم! لقد بعثوا لنا خطابًا!

اندفعت نحوه لترتمي بين أحضانه، لكنه تَمنَّع.

- الخطاب لكِ يا «سيجريد».

- لي؟

- نعم.

- ليس لنا؟

- لا.

- ماذا يريدون مني؟

- لقد عثرت لك «إن لاف» على شريكك المثالي.

- شريكي المثالي؟ ماذا تعني؟

- لسنا متوافقين يا «سيجريد». أنا لست توأم روحك.

وقفت «سيجريد» في منتصف الغرفة شاحبة كالموتى.

- أنت تمزح!

- لا.

- لا بد من وجود سوء فهم. من المؤكد أن خطابك قادمٌ في الطريق.

- يقولون إن بإمكانك مقابلته في الشمال عند «لاف ستار» الأسبوع المقبل.

- من؟

t.me/qurssan

- شريكك المثالي، توأم روحك.

- أنت تمزح، أليس كذلك؟

- إنه دانمركي.

- دانمركي؟

- نعم. اسمه «بير مولر».

حملقت «سيجريد» في وجه «إندريدي» غير مصدقة، وشعرت بتقطعٍ في أنفاسها.

- أنت تمزح، هذا مستحيل.

- هذا ما حدث يا «سيجريد».

ذبل وجه «سيجريد» وحدق «إندريدي» عبر النافذة. لم يكن هناك داعٍ لتلك الصدمة. هما - ككل الناس - يعرفان أن بحث المرء عن الحب بنفسه أمر بلا جدوى. تولى «لاف ستار» أمر الحب والموت. كان يتوجب عليهما اتباع نصيحة استشاري العلاقات وإبقاء الأمر مؤقتًا: إلى أن يجمعهم «إن لاف» بشركائهم المثاليين. كان عليهما التسجيل في إحدى صالات الألعاب الرياضية حيث يتقابل من لم يتسلموا الخطابات بعد، حيث يمكن التخفف من الضغوط عبر ممارسة الجنس مع زملاء العمل أثناء الاستحمام بعد مباراة تنس طاولة بدلاً من التحكم في بعضهما البعض ليلاً ونهارًا كالحمقى.

تنص القاعدة المعروفة على عبثية الارتباط المرضي بأحدهم قبل تسلم خطاب «إن لاف». أثبت العلم ذلك ولم يعد أحد يعترض على «إن لاف». كانت «إن لاف» أكبر اكتشاف في تاريخ البشرية، وخلاصة الحب والسعادة.

"هناك ظاهرتان في الإنسان تحتاج إلى نصفين".

هكذا أعلن «لاف ستار» خلال مؤتمره الصحفي المذاع على الهواء للعالم بأسره.

t.me/qurssan

كان الفضول يملأ الناس، تم تسريب كثير من الأخبار والقصص عن بعض المتطوعين الذين شاركوا في تجارب علمية في الشمال ولم يعودوا مثلما كانوا من قبل.

"إن الخلايا الجنسية هي خلايا نصفية تحتاج لمقابلة نصف آخر لخلق الحياة. يعلم الجميع أن غريزة إكمال تلك الخلايا من أقوى غرائز الإنسان. بناءً على بحثنا فإن الأمر يشمل الروح أيضًا. الروح نصفية، وتحتاج إلى النصف الآخر لتندلع شعلة الحياة بشكل صحيح. لكن الروح أكثر تعقيدًا من خلايا الجنس، بل والأدهى من ذلك: كل روحٍ تتوافق مع روحٍ أخرى واحدة في العالم. كل شخصين في الوجود لا يتوافقان إلا مع بعضهما، كمفتاحٍ في قفل، أو كنصف حجرٍ مكسور لا يصح إلا مع نصفه الآخر. ولقد عثرنا على طريقةٍ لتحديد الشريك المثالي لكل شخص".

بدا الصحفيون والإعلاميون متشككين ويوشكون على مهاجمة «لاف ستار». لكن صحفيين - صحفية مطلقة مرتين تعمل في صحيفة «أفتنبوستن» النرويجية وصحفي من «ديلي سوشاليست» المجرية - طرحا السؤال نفسه في اللحظة نفسها. توقفا سويًا في منتصف السؤال.

قالا بأريحية:

- أنت أولاً.

ثم كررا الفعل ثانية:

- لكنه السؤال نفسه.

وصمتا بينما توجهت أنظار الحاضرين إليهما. التقت نظراتهما فدق قلباهما، وأخذا يقتربان من بعضهما، ليغادرا المكان بأيدي متشابكة.

تم الإعداد للمؤتمر بحرص. كان لكل صحفي زوجٌ يليق به في المكان نفسه؛ فضجت القاعة بالفوضى والمشاعر، وهكذا لم يحتج «لاف ستار» لأي إثباتٍ علمي. تطلب استئناف المؤتمر لبعض من الوقت ريثما يهدأ الحضور الذين لم يعودوا كما كانوا. في تلك الليلة، جلس «لاف ستار» على مقعدٍ عتيق إلى جانب مدفئة تقليدية وحوله كبار الصحفيين والإعلاميين يتحدث كجد عجوز:

t.me/qurssan

"عندما تقوم «إن لاف» بالجمع بين الأحباب من جميع أنحاء العالم سينساب الحب كاللبن بين الحدود، ستكون الحروب والصراعات شيئًا من الماضي، فالسويدي المرتبط - على سبيل المثال - بشريك صيني هو في الواقع نصف صيني، والهندي الذي يجد نصفه الآخر من ألمانيا نصفه ألماني، وعندما يعشق كل طفلٍ نصفه الآخر في النصف الآخر من هذا العالم ولا يكتفي إلا بذلك، فلن تكون هناك أي فرصة للكراهية أو الطمع. لن يجرؤ أحد على إسقاط قنبلة على غرباء خوفًا من أن يكون من ضمنهم نصفه الآخر، وفي غضون جيلين مقبلين، لن يُصَنّف الناس أنفسهم بالحسب والنسب، أو المال، أو القوة، أو العِرْق، بل سيسمون أنفسهم "سكان الأرض".

كان خبراء «لاف ستار» قد بدأوا بالفعل في تقسيم العالم إلى شركاء مثاليين، وبالطبع لا يمكن أن يحدث ذلك بين ليلة وضحاها، ولكن العالم لم يكن صبورًا.

- فرنسا أولاً... لا تنسوا الأمم الصغيرة.

تعالت الأصوات والنداءات حتى تدخل «لاف ستار» وأخرسها جميعًا:

- من يبدي اعتراضًا سيعود لآخر الصف!

جعل «لاف ستار» الناس تتجه إلى "أوكساندالور" ليجد كل واحد منهم نصفه الآخر والسعادة. إلى أن تحين تلك اللحظة، يستطيع الناس قضاء وقتهم على الأرض وكأن شيئًا لم يحدث، أو كما يقول المثل: "دع الحب والموت لـ«لاف ستار»"، بخلاف ذلك كان الناس أحرارًا في فعل ما يشاءون.

صنعت «إن لاف» بالطاقة نفسها التي أسست أعمدة «لاف ديث». ولأجل جذب المزيد من الانتباه والأموال، كانت الأولوية - بالطبع - للنجوم والساسة مع النقاد وبعض المعارضين والكتّاب الساخرين. وظلت حفلات جمع الشمل في «إن لاف» مدةٍ طويلة ضمن أشهر الأحداث التي يعرضها التليفزيون على مستوى العالم، وتُذاع حيةً من متنزه وادي «أوكساندالور».

t.me/qurssan

لم يتسبب برنامج «إن لاف» في حالات عنفٍ شديد أو حزنٍ مديد، لم يُقدِّم إلا الحب والسعادة. تعمّد منتجو البرنامج اختيار أكثر الناس بؤسًا وحزنًا من أجل جمعهم بأزواجهم على الهواء مباشرةً، حتى وصل الأمر إلى أن منتجي البرنامج تمكنوا من إحضار العالم الخبيث الفائز بجائزة نوبل في الفيزياء والذي استنكر ما أسماه علوم الشعوذة في «لاف ستار»، وكذلك المرجع الديني الذي استشاط غضبًا من فكرة الجمع بين الأزواج دون مراعاة للجنس، أو العِرْق، أو الدين. تمكن المنتجون من إحضارهم وإقناعهم بالجلوس سويًا أمام شاشة التليفزيون البلجيكي للدخول في مناظرة بخصوص الفكرة الجديدة.

شاهد الناس الضيفين وهما يذوبان كقطعة زبد في حضور بعضهما، بينما يحاولان التظاهر بشيء من التماسك. عندما ألقيا التحية على المشاهدين في نهاية البرنامج امتزجا معًا، ولانا لبعضهما، وأخذا يضحكان ويبكيان، ويهذيان ويتعانقان، وهكذا غادرا محطة التليفزيون تحيط بهم صيحات الإعجاب وأصوات الفرح. خلال الأسابيع التالية، قامت فراشة تجسس بمتابعة تطورات حياتهما، فسجلت نزهاتهما على الدراجات، أو زيارات الشاطئ، والتزلج، وحتى مداعبات الفراش. كانت الأخيرة هي الأكثر حدوثًا، الاستلقاء والمداعبة.

في إجابة لـ «سلمان رشدي» على سؤال: "ما هو الحب الحقيقي؟" بعدما جمعت «إن لاف» بينه وبين بطلة التزلج النرويجية «سونيا هاين» قال:

"من المستحيل وصف ذلك الشعور. لا أستطيع تحديد الحد الفاصل بيني وبينها، نحن شخص واحد، ولا يمكن وصف ذلك بطريقة أخرى. يحتاج الناس إلى الاستلقاء ومعانقة بعضهم. أعتقد أن العناق كان مهضوم الحق في الماضي. المعانقة ممارسة روحية. زوجان أسفل غطاءٍ أو على أريكةٍ يتخلصان من همومهما، هو أقصر الطرق إلى الحرية".

ليست هناك ضرورة لاقتباس جميع المقالات والمناظرات التي جرت في السنوات الأولى التالية لعثور مؤسسة «لاف ستار» على الحب. تظاهر أحد

t.me/qurssan

الشعراء ضد الأسلوب العلمي البارد في معاملة الجوانب الروحية واللاعقلانية في حياة الإنسان، فجاء رد «لاف ستار»:

"لا يوجد ما هو أكثر مادية من الحب. لا يملك شيء آخر هذا التأثير على العقل، والقلب، والرئتين. يمكن قياس تأثير الحب على ضغط الدم، والدورة الدموية، والنبضات العصبية، والكريات الدموية، ولون البشرة. الحرمان من الحب أشد خطورة من نقص الفيتامينات وأثره على الجسم أخطر من داء الإسقربوط. للحب تأثير على الجهاز المناعي، وعملية التمثيل الغذائي، والهضم، والعصارات الهاضمة، والشهية، والسلامة العقلية، والرغبة في الحياة، والانقسام الخلوي، وعمل الإنزيمات، وإفراز الهرمونات. يمس الحب كل عصب وخلية في جسم الإنسان، ويرتبط بكافة العلوم الطبية، لكن من كان المسئول عن إجراء الأبحاث المتعلقة بالحب؟ هل هم الأطباء؟ هل هم علماء الفيزياء النووية؟ هل هم علماء الكيمياء الحيوية؟ لا، بل كان الشعراء والفلاسفة! احتكروا ذلك طوال خمسة آلاف سنة دون الوصول لنتيجة. كان عليهم توقع قيام فئة أخرى بتلك المهمة بدلاً منهم".

- مقطع من : «عن الحب وشرور أخرى»

من لقاء مع «لاف ستار»

لم يصف الشعراء الحب الحقيقي لأنه لا يوصف. أفنوا أعمارهم في معانٍ تافهة، ولم يشعروا بسعادة حقيقية إلا وهم بعيدون عن أحبائهم، ويفضل لو كانَ يفصل بينهم جبال أو بحار أو الموت نفسه. وصفوا الرغبة والأسى والبعد، لكن أحدًا لم يستطع وصف حب حقيقي حي متبادل بين الطرفين. ما إن يفرغ الشعراء من مطارحة أحبائهم الغرام، لا تسمع منهم كلمة غزل واحدة، غاية الأمر أن يتمتموا:

- لا تزعجيني، أنا أكتب.

لكن كلمات «أريستوفان» في «مأدبة أفلاطون» عن الحب هي الأقرب للحقيقة:

"عندما يقابل الحبيب نصفه الآخر فإن روعة الحب والصداقة والمودّة تضربهما. يرفضان التفريق بينهما ولو لدقيقة. يمكنهما قضاء العمر معًا، إلا

t.me/qurssan

أن الكلمات ستعجز عن وصف ما يرغب فيه أحدهما من الآخر. لا يظن أحد أن الجنس هو السبب، أو أنه ما يضفي على علاقتهما المتعة. لا، بل هي رغبة قوية أعمق من أن تصفها الكلمات".

– «مأدبة أفلاطون»، اليونان، 380 قبل الميلاد

كان «إندريدي» و«سيجريد» مستنيرين، وعلى قدر جيد من التعليم. كان عليهما استيعاب عبقرية «إن لاف» وأثرها العميق، لكنهما كانا من السذاجة لدرجة ظنّا معها أن علاقتهما تستند إلى حبٍّ حقيقي، وأن تأكيد «إن لاف» مجرد إجراء روتيني. وبينما ينظر من لم يتسلم خطاب «إن لاف» إلى الشاشة فيستطيعون رؤية المشاعر الصادقة التي تفتقر إليها علاقاتهم الفاشلة، كان للأمر تأثير مضاد على «إندريدي» و«سيجريد». فزاد ذلك من إصرارهما، ولم يحاولا أبدًا إخفاء حبهما.

شعرت «سيجريد» بالإهانة أثناء قيامها بفتح حساب مشترك، وتساءلت بحنق شديد:

– ماذا تقصد بسؤالك إذا ما قننا علاقتنا غير العلمية قصيرة الأمد؟ لكن وجدنا الحب بالفعل.

– هل تملكين تأكيدًا علميًّا من «إن لاف»؟

قالت «سيجريد» بنبرة هادئة لكنها حاسمة في الوقت نفسه:

– هذا التأكيد مجرد إجراء شكلي.

أردفت:

– نحن نثق في ذلك.

هزّ موظف البنك رأسه:

– إنها مخاطرة كبيرة.

t.me/qurssan

لطالما تجنب «إندريدي» و«سيجريد» كل ما قد يعكر صفو علاقتهما واستمدا الطاقة الإيجابية من كل ما يتعلق بالحب.

صاحت «سيجريد» وهما يتعانقان أسفل بطانية على أريكتهما، يلتهمان الفشار، بينما يشاهدان شابًا جمعته «إن لاف» بامرأةٍ أربعينية:

- انظر! شعرت بذلك عندما قابلتك أول مرة. شعرت بذلك حينها وما زلت إلى الآن.

قالت ذلك وقَبَّلته.

- أعتقد أنني أعرف أين تقع السعادة.

قال وهو يشير إلى وسط صدره، فوق موضع الحجاب الحاجز:

- إنها هنا.

تحسست «سيجريد» صدره.

- أين هي السعادة يا «إندريدي». أرني أين هي؟ أهي هنا؟

دغدغت صدره بأناملها الرقيقة حتى ضحك.

فجأة تغير وجه «إندريدي» وحملق في وجهها:

- كلما تنفست شعرت بألم، ووددت لو تنفست أوقاتنا معًا بدلاً من الهواء.

همست «سيجريد»:

- سعادتك ليست هنا، بل هي سعادتي. تطفو سعادتي كبطة نائمة عند حجابك الحاجز. أما سعادتك فهي هنا.

وأخذت يده ووضعتها على صدرها:

- سعادتك هنا.

t.me/qurssan

قالتها، ومس بيده صدرها الأبيض الدافئ، ناعم الملمس، أسفل رقبتها التي لفحتها حرارة الشمس.

يراهما البعض أبلهين، لكنهما يستمتعان بكونهما كذلك. يستمتعان بصدقهما، وكلماتهما النابعة من القلب، ومداعبة كل منهما للحجاب الحاجز الخاص بحبيبه.

لم يكن متنزه «لاف ستار» مركزًا للموت بالنسبة للعالم فقط، بل أصبح مركزًا للحب والسعادة المثبتة علميًا أيضًا، ووجهة من تجمع بينهم «إن لاف». لا يحوي العالم بقعة أخرى يتجمع فيها ذلك القدر من مشاعر الرضا والسرور. بعدما صار الحب حقيقة، أُرسلت الخطابات لجميع أنحاء العالم، فهرع الناس إلى المتنزه على سفنٍ بيضاء. كانت تلك بداية تختلف عن «لاف ديث»، حتى إن الرائحة نفسها تغيرت؛ كانت رائحة أكثر عذوبة وإنعاشًا. تغيرت أجواء المدينة مع قدوم الأفراد المتفائلين ومعهم خطابات «إن لاف» في جيوبهم وباقات الزهور في أيديهم، ينظرون هنا وهناك، يشع منهم الأمل، لإدراكهم أن لا شيء ينتظرهم هناك سوى السعادة، حب وسعادة مثبتة علميًا.

كانت رؤية الحشود على أرصفة الموانئ تحيي السفن العملاقة وهي تعبر أسفل تمثال الحرية أفضل من رؤية العجائز المقعدين في أتوبيسات «لاف ديث». يكون الوضع محرجًا إذا غفل أحد الموظفين عن وضع المهدئات في شراب هؤلاء العجزة فاستيقظوا، عندها لن تجد إلا البكاء والاتصال بالديار للتأكد من قدوم الأهل للوداع. حتى طريقة «لاف ديث» شهدت تطورًا. لن تسمح الشركة في المستقبل بإطلاق جسد وحده، بل سيكون الإطلاق للزوجين معًا.

أحيانًا ما يبقى «إندريدي» و«سيجريد» متعانقين عدة أيام متتالية، أما خطاب «إن لاف» فكانا يعتبرانه مجرد إجراء روتيني. عندما وصل الخطاب قررا التعانق لأيام في حب وسعادة، سيستمران حتى يسقطا سويًا إلى الأرض على جبال «بلافيول» على هيئة شعلة من الحب الصافي.

حذرتها والدتها من قبل:

t.me/qurssan

- إنها الدراسات العلمية يا عزيزتي، لا يمكنكِ التغلب على العلم.

إلا أن الخطاب جاء مفاجئًا لكلّ من «إندريدي» و«سيجريد». وحدها «سيجريد» حصلت على خطابها، ونظرت نحوه وهو يقف مطأطئ الرأس، يحمل أوراق النبات الذابلة في كفه.

- هل ستذهبين؟

- بالطبع لا! كيف تفكر في ذلك؟

- ظننتك لا تملكين خيارًا.

- هل تريدني مني الذهاب؟

حينئذ انفجر «إندريدي» في النحيب:

- إن رحلتِ سأطلق نفسي مع «لاف ديث» على الفور.

اتجهت «سيجريد» إليه ومررت أصابعها على خده. نظرت في عينيه، داعبت شعره بأصابعها، قَبَّلت دموعه.

- حبيبي، نحن كيان واحد بالفعل، وسنبقى هكذا حتى آخر العمر.

أخذت الخطاب من يده ومزقته. تعانقا كما لم يحدث من قبل، عاجزين عن الانفصال إلى أن غطتهما الشمس بالعسل في الصباح التالي، وتردد نداء: "التهمني! التهمني!" في الجوار، وصار حبهما أقوى وأكثر اتقادًا من أي وقتٍ مضى. أو كان هكذا في ذلك الوقت، على الأقل.

t.me/qurssan

ضحايا الحرية

كان «لاف ستار» ليقول إن «إندريدي» و«سيجريد» هما آخر ضحايا الحرية. كان عليهما التفكير بحكمة، كان عليهما التصرف بعقلانية، وانتظار دورهما. أو كما قال بنفسه:

إن كان هناك نظام فشله حتمي لكان حرية اختيار الشريك. استمرت التجربة لمائة وخمسين عامًا وانتهت بكارثة. عندما نشأت الحضارة، كان أول قرار للإنسان هو إلغاء ما أسماه البدائيون حرية اختيار الرفيق. لم تكن هناك أي حرية في ذلك. عاش الإنسان البدائي بالنظام نفسه الذي يتبعه الحيوان في مملكته، وكانت النتيجة في أغلب الأحيان مثيرة للضحك. ذلك الذي يملك أكثر الريش بهرجة، أو أكثر المؤخرات احمرارًا، أو أكبر القرون، والأقوى والأكثر أهمية هو من يفوز بالأنثى ويتكاثر.

في أثناء تطور الإنسان ظهر نظامٌ أكثر تحضرًا. أصبح ذلك الخيار ملكًا للوالدين؛ يتخذا خيارًا مناسبًا خاليًا من أي دوافع صبيانية، أو شهوانية سخيفة. ولحفظ النظام وضمان الطاعة الكاملة، زعم الوالدان أن من ينفصل عن زوجه أو يزني يذهب إلى الجحيم مباشرة. كانت تلك فكرة جيدة، وسارت الأمور بسلاسة لآلاف السنين. بوسع من لم يجدوا السعادة في زيجاتهم لوم شخصٍ آخر. إن عشقوا آخر يمكنهم لقائه سرًا أو الهرب معًا. كُتِبت قصص جميلة عن هذا النوع من المغامرات.

t.me/qurssan

لكن تلك القصص أربكت الناس، فاعتقدوا أن حرية الاختيار كانت دومًا مثيرة. كانت حرية الاختيار في نفس إثارة ممارسة الحب مع شخص غريب والهرب فوق صهوة فرس أسود. لكن الحقيقة أن الفرصة كانت هي ما تحكم الجميع، وأطلق الناس عليها اسم "الإرادة الحرة"، لكنها تسمية بعيدة كل البعد عن الواقع. يحصل الناس دومًا على الشيء المتاح، أو كل ما كان مستطاعًا من المتاح. فالناس ترغب في كل من يقابلون في الطريق ولا تزول عنهم لعنة الشك في كل خياراتهم. كان الناس يحرمون أنفسهم عبر ممارسة الجنس مرةً من ألف ممارسةٍ أخرى. كُتبت قصص بائسة عن الإرادة الحرة، عن رجال وحيدين في منتصف العمر، عن امرأة لم تُشبع رغباتها بعد، عن أطفالٍ شردهم الطلاق. دورة لعينة، أصبح معها الناس حيوانات مرة أخرى يحملون مؤخراتٍ حمراء سخيفة. يتنافسون لنيل إعجاب الجنس الآخر بزيادة حجم الصدور والشفاه، واستهلاك الوقت والطاقة للحصول على عضلات بطن. لم يعد هناك سبيل للعودة إلى الطريقة القديمة ثانية، لم يعد هناك حرص أبوي، ولا أحد يؤمن بالرب أو النار. ولكن كل هذا انتهى عندما اكتشفنا في «لاف ستار» كيف نوفق المناسبين لبعضهم، وهكذا انتهت المشاكل نهائيًا. نظامنا أفضل. نحن لا نحتاج إلى أي "جحيم".

– مقابلة «قيود الحرية» مع «لاف ستار»

في جريدة «ذا إيكونوميست»

حمل «لاف ستار» وخبراؤه مهمة تحرير الناس من تسلط الحرية. إن كان «إندريدي» و«سيجريد» صبورين، وانتظرا النتيجة العلمية من «إن لاف» بدلاً من خداع أنفسهم بدعوى حرية الاختيار، لما تكبدوا الثمن من مشاعرهم. كان عليهما التحلي بالمزيد من الحكمة.

t.me/qurssan

مذكرة

ظن «إندريدي» و«سيجريد» أنهما عثرا على الحب الحقيقي بنفسيهما، وأنهما إن لم يعيرا خطاب «إن لاف» اهتمامًا سوف تنسى الشركة أمرهما، وتصبّ اهتمامها على أمورٍ أكثر أهمية. فلا يزال هناك 90% من سكان الأرض الذين لم تجمعهم «إن لاف» بشركائهم المثاليين، لذا فقد ظنّا أن العالم سوف يسمح لهما بالتمتع ببعضهما. لكن الأمر ليس بهذه البساطة، تلقت «سيجريد» مذكرة من «إن لاف»، تؤكد على عثورهم على شريكها المثالي، وأن بإمكانها مقابلته في متنزه «لاف ستار» الأسبوع المقبل. يحوي الخطاب رقم حجز باسم «سيجريد مولر» علاوةً على تذاكر أتوبيسات، وكتيب ملون عن «لاف ستار». تحتل الغلاف صورة لـ«لاف ستار» وهو يبتسم. يتضمن الجدول الزمني لقاءات مع أزواج ممن حصلوا بفضل «إن لاف» على حياة جديدة وسعادة حقيقية.

- «سيجريد مولر»!!!

- لا داعي للغضب يا «إندريدي»!

- «سيجريد مولر»! هل سمعتِ بهذا من قبل؟ لقد حجزوا لك بهذا الاسم! إنهم مجرد حمقى! إنهم مقززون! إنهم مجانين! سنبقى معًا يا «سيجريد»، لن نستسلم أبدًا!

لكنهما بالطبع استخفا بقوة شركة «لاف ستار»، تتفهم الشركة خوف البعض من السعادة. فعندما لم تردّ «سيجريد» على الخطاب، زادت الضغوط

t.me/qurssan

t.me/qurssan

لموسيقى الراب. تحب الأولى الأفلام الكوميدية الرومانسية وتسهر الأخرى كل ليلة أمام أفلام الرعب. غالبًا ما ترتدي «سيجريد» ملابس بيضاء أو ذات ألوانٍ حيادية، ولا ترتدي «هيلديجن» سوى الأسود أو الدرجات المبهرة. لا يرجع ذلك لاختلاف طبيعتيهما. كان من الممكن أن يصبحا ثنائيًّا مثاليًّا، لكن عندما أظهرت البيانات أن الشقيقة الكبرى تعشق موسيقى الراب وتهتم بشراء متعلقاته، تم التدخل لدفع الصغرى إلى طريق مغاير. بُني هذا القرار على أساس أبحاثٍ علمية تؤكد أن الأشقاء من نفس العمر والاهتمامات نفسها لهم قيمة نصف مستهلك فقط. ولمنع مشاركة وتبادل الألعاب والأجهزة التكنولوجية، والموسيقى، والملابس، وأدوات التجميل؛ بَذَلَ التجار قصارى جهدهم لدفعهما إلى مسارات متباينة.

– أنت تمزحين، أليس كذلك؟

هكذا ردت «هيلديجن» عندما طلبت «سيجريد» مشورتها. لم تجمعها «إن لاف» بشريكها المثالي بعد، كما لم تحصل حتى على رفيقٍ مؤقتٍ من السوق المفتوحة.

– استلمتِ خطابًا من «إن لاف» ولا تريدين الاجتماع بتوأم روحك؟

– نعم.

– بالطبع، هذا تصرّف يليق بكِ.

شعرت «هيلديجن» بالاشمئزاز من شقيقتها الصغرى.

– انصتي، سأكون في منتهى الأمانةِ، «إندريدي» شخص ناعم جدًّا ورقيق المشاعر إلى حدٍّ يدفعني للتقيؤ. أي شاب قد يفني عمره في زراعة نبتة «البوتنتيلا» وأذن الفأر حول مصنع الـ«بافن»؟

– أنت لم تعطه الفرصة أبدًا.

t.me/qurssan

- لقد وجدوا شريكك المثالي يا فتاة! ألم يثر هذا الأمر عندكِ أي شعور؟ ألا تستلقين في أرقٍ طوال الليل؟ ألا تحلقين بخيالك؟ ألم تتخيلي شكله؟ طريقة تفكيره؟ لمسة يده؟ هل أنتِ متبلدة الإحساس لهذا الحد؟

- استلقيت أفكر فيه الليلة الماضية.

- وكيف كان شكله؟

- مثل «إندريدي» تمامًا لكنه ليس لطيفًا مثله.

- انقذي نفسك يا «سيجريد»! بحق الرب افعلي ذلك! أتعتقدين أن «إندريدي» سيقاوم الإغواء عندما يصل خطابه؟

أغلقت «سيجريد» الخط، وقررت مشاهدة فيلم لتهدئ من روعها. ظهر على الشاشة برنامج وثائقي عن «إن لاف». شرعت «سيجريد» في المشاهدة ظنًا منها أنه برنامج انتقادي.

كان البرنامج الوثائقي عن فنان فرنسي شاب يُدعى «بيير». جمعته «إن لاف» بامرأة تُدعى «سو» من أركنساس، كانت امرأة واقعية من الطراز القديم، اختارت البقاء وفيةً لزوجها «بوب». لا يملك المشاهد إلا الاعتقاد بعدم ملاءمة «بوب» لها. على سبيل المثال، أخبر «بوب» أصدقاءه كثيرًا أنه لا يلقي بالاً إن كانت المرأة – التي يشبهها دائمًا بالبقرة – تتحدث في الفلسفة أو الفن طوال اليوم طالما ينام معها آخر الليل. وهو ما كان يحدث؛ يستلقي «بوب» كل ليلة فوق «سو» ويعاشرها مرارًا، ولا يهتم إن كانت امرأته ترغب في المعاشرة أم لا. كان توأم روحها «بيير» شخصًا حساسًا اضطر للذهاب في إحدى رحلات «لاف ديث» عندما علم أن «سو» لا ترغب فيه، لأنه ببساطة وبناءً على الأبحاث العلمية، لن يجد حبًا ولا سعادةً أخرى في حياته. بعد مرور عدة أيام على اشتعال «بيير» في السماء، استلم «بوب» خطاب «إن لاف» وبدأ يقابل ملكة جمال من ولاية تكساس بينما تراقب «سو» التطورات. أخبرت المرأة الجميلة أصدقاءها أنها لا تأبه للرجل الذي معها طالما يُبقي قضيبه بداخلها حتى مطلع

t.me/qurssan

الفجر. لم يمر الكثير من الوقت حتى صارت «سو» وحيدةً تمامًا؛ لأنها أدارت ظهرها للسعادة الأبدية، وأضاعت الفرصة من بين يديها، بل والأدهى من ذلك أنها تصرفت بشكلٍ غير علمي. كانت تلك هي رسالة الفيلم.

أخذ «إندريدي» يجوب الشقة أثناء استماعه لمحطته الموسيقية المفضلة. أذاعت المحطة أغنية من موسيقى الكانتري (من إنتاج «لاف سونج» التابعة لشركة «لاف ستار») مرارًا وتكرارًا. تروي الأغنية قصة علاقة نشأت بين رجل وامرأة بالطريقة القديمة قبل أن تجمع «إن لاف» كلًّا منهما مع شريك حياته المثالي. ظلا صديقين وفيين يضحكان سويًا على تجربتهما الطائشة، فكما يقولان في الأغنية : لا يستمر الحب العشوائي أكثر من خمس سنواتٍ وسبعة أشهر.

يتشارك الرجل والمرأة الغناء على هذا المنوال (مترجمة بتصرف):

الرجل: كان الفراق صعبًا لكن الألم انتهى عندما قابل كلٌّ منا..

سويًا: توائم روحنا.

المرأة: قابلت توأم روحي واضطررت لتركه من أجلها. وظل لشهرٍ كامل...

سويًا: محطم الفؤاد.

هو: كانت فترة صعبة لكن مشاعري ازدادت عمقًا وتعلمت الكثير.

سويًا: لا يستمر الحب العشوائي أكثر من خمس سنواتٍ وسبعة أشهر.

هو: أنا ممتنٌ لرحيلها فقد قابلت بعدها..

سويًا: توأم روحي.

صار من الواضح لـ«إندريدي» و«سيجريد» أنهما محاصران من كل الجهات.. أن هجوم الإعلام لن يتوقف حتى يستسلما. كلما مروا بمنادٍ صاح: "ليس أكثر من خمس سنواتٍ وسبعة أشهر"، "اتركها يا «إندريدي»"، انقذي نفسك يا «سيجريد»"، "فكر في العالم يا «إندريدي»". حاصرتهما الرسائل

t.me/qurssan

أينما ذهبا لكنها زادتهما إصرارًا على البقاء معًا. كانا لديهما يقين أنهما خُلقا لبعضهما، وأن روحيهما قد اتحدت بالفعل. بالطبع لم تكن قوى طرفي المعركة متكافئة، بنسبة أربعة مليارات في مقابل واحد.

لم يكن «إندريدي» ممن تستهويه الصور والأفلام، ولم يحدث مرة أن قبل عرضًا خاصًا. كان من السهل مقارنة مواعيد عرض الإعلانات بتواريخ استخدام الفيزا خاصته لتبين مدى بطء استجابته لمثل تلك المغريات. أدركت «آي ستار» أن «إندريدي» شابٌ عميق التفكير، يعتبر نفسه ذكيًا كفاية ليرى ما لا تصرح به تلك الإعلانات المكثفة. كما علمت أن ثقته في نفسه تنمو كلما تجنب فخًا جديدًا. نتيجةً لذلك، تم استهدافه بنوعية معينة من المؤثرات معدة خصيصًا لأمثاله، تلك التي تخاطبه بوصفه شابًا ذكيًا وعقلانيًا.

"أنت شخصٌ مستنير وذكي، ولن تقع فريسة سهلة في براثن العروض الخاصة. لن نحتقر عقليتك بمثل تلك الإعلانات، لذا نود لفت انتباهك أنك بوصفك شابًا مسئولاً عليك ملاحظة أن الآن هو الوقت المناسب لتحديث سيارتك... ".

لم يستسلم «إندريدي» و«سيجريد» أبدًا، مهما كانت الأساليب المستخدمة معهما، لكن بعض نواحي حياتهما بدأت في التدهور. امتلأ الإعلام بنشرات سخيفة، وأصبحت كل أنظمة الاتصال بطيئة وغير عملية. أما الضربة القاصمة فكانت منع «إندريدي» من استخدام حسابهما المشترك. كان الحساب باسم «سيجريد» فهي من قام بفتحه من الأساس. لكن مع تلك التطورات، رأى «لاف بنك» ضرورة فصل حسابيهما. لم يتردد «إندريدي» في إنفاق كامل حسابه الخاص لمنع «سيجريد» من إنفاق مالها على "أسبوعٍ لا يُنسى من الطعام، والشراب، والرفاهية، والتدليك." وعندما تم إغلاق حساب «إندريدي» كلية، تلقى إخطارًا من صندوق إقراض الطلاب:

"بموجب العقد المبرم يحق لنا تخويل طرفٍ ثالث لجمع وتحصيل الديون المتأخرة على قرض الطلاب في حال تراجع موقفكم المالي. ولما كنتم لا تملكون أي أصولٍ جارية، ستُحال المديونية إلى مؤسسة قادرة على جمعها وتحصيلها

t.me/qurssan

بشكلٍ آخر. لذا تمت إحالة المديونية إلى «آي ستار» التي ستتولى مسؤولية تحصيل المبلغ المتأخر وقدره 3,888,689 نقطة".

أعاد «إندريدي» قراءة الإخطار، وأصابته الكحة وهو يشرب قهوته الصباحية، فقام صائحًا:

- يا للحظ السعيد! صرت مناديًا!

سعل ونظر حوله. كان الصوت صادرًا منه. ظهرت رسالة نصية أمام عينيه كغيمة خريف، ودوى صوتٌ مبهج في رأسه:

"يا للحظ السعيد، لقد التحقت بخدمة سداد «آي ستار»! لا تحمل هم سداد الأقساط المتأخرة بعد الآن، فهناك حلٌ بسيط للتخلص من ديونك للأبد. مبروك لك انضمامك لعشرات الملايين حول العالم ممن تتولى «آي ستار» سداد فواتيرهم. قمنا بسداد (تحول الصوت الرقمي إلى صوتٍ أنثوي مبهج): 3,888,689 نقطة (عاد الصوت الرقمي من جديد) مقابل قرض الطلاب. لست مضطرًا لدفع سنت واحد لنا! سنضع بعض الكلمات في فمك فتختفي ديونك. سوف نستعمل خاصية الولوج إلى مراكز التخاطب لديك، وربما قمنا بالتحكم في بعض انفعالاتك البيولوجية. إنها طريقة سهلة وفعالة لسداد ديونك مقدمة من «آي ستار»".

اتصل "إندريدي» بـ«آي ستار» على الفور. لن يسمح بتحويله إلى منادٍ أبدًا.

أجابه صوت أنثوي:

- «آي ستار» يرحب بكم.

- أهلًا وسهلًا! هناك خطأٌ ما، لقد صرت مناديًا.

- مرحبًا بك شريكًا لنا.

- لا، هناك خطأٌ ما. قامت صديقتي بفتح الحساب...

- للطلبات اضغط رقم (1). لنظام المناداة اضغط رقم (2).

t.me/qurssan

ضغط «إندريدي» رقم (2)، فأجابه رجل:

- «آي ستار»، قسم المناداة معكم.

سمع «إندريدي» أصوات موج ونوارس مع صافرة سفن في الخلفية. كان الرجل يجلس على رصيف ميناء بقرية «بارتريكسفورد»، يرتدي قميصًا من الصوف ويدخن الغليون، ويصطاد السمك بخطافٍ معلق بنهاية خيط، ويتحدث إلى الهواء. كان رجلًا لاسلكيًّا عصريًّا.

- صباح الخير! أنا...

- معي «إندريدي هارالدسون».

- نعم، بالضبط. أنا...

- أنت منادٍ.

- نعم. لا. أنا لست مهتمًّا بالأمر وأريد الاستقالة.

- يتم فسخ العقد بعد ثلاثة أشهرٍ من الإخطار.

- أنا لم أوقع على عقود، لا أريد المشاركة في ذلك.

- طبقًا للبند السابع من القسم الثامن...

- هل تسمعني؟ لا فائدة، لن أنادي على إعلانٍ واحد!

- من فضلك، انتظر دقيقة.

انتظر «إندريدي» ولم يسمع إلا أصوات النوارس والبحر، ثم صدى صوت حوارٍ: "يا لها من سمكةٍ مفلطحة عديمة القيمة".

- معذرة، هناك من يتحدث بالخط نفسه. عمَّ كنا نتحدث؟

- لن أتفوه بكلمة واحدة، سأجلس داخل منزلي وأغلق الباب على نفسي. سأقطع لساني.

t.me/qurssan

لم يجب الرجل، لا صوت إلا تلاطم الأمواج وأزيز قاربٍ صغير.

- هل لا تزال معي؟

- نعم، أود فقط منحك فرصة للهدوء. ستشعر بالارتياح عند استماعك للنوارس والبحر.

- أنا هادئ.

- حسنًا، أود إعلامك أن مزيدًا من العقود وصلتنا حالاً. من الواضح أن كثيرًا من الناس لا تثق في قدرتك على السداد. سنجمع أيضًا 50% من إيجار شقة 90 هرونبير، و50% من مدفوعاتك والتأمين على رخصة سيارة سوبارو رقم R-72623، علاوةً على مصاريف التسجيل، وفواتير الفيزا، ونقل البيانات، واتصالات العصب البصري، وفواتير الاتصال عبر الإنترنت. أنت في حالة تعثرٍ كامل. لقد تعديت - مع الأسف - حدود المنادي: لن يكفي مركز التخاطب لتغطية المدفوعات. سنحتاج إلى مصيدة منك بصورة أسبوعية. يمكنك اختيار الطريقة.

صاح «إندريدي»:

- أنا لن أختار شيئًا.

- اهدأ وتمالك أعصابك. هناك حملة كبيرة يتم التجهيز لها. تحتاج «إكستريم سبورت» لزيادة حجم السوق لاستيعاب خط الخريف. ستضحك المصائد عند رؤية من يرتدي معطفًا واقيًا أزرق اللون، وإن سألهم أحد عن سبب الضحك سوف يردون:

"لا أصدق أنه ما زال أحدٌ يرتدي معطفًا واقيًا أزرق اللون".

صاح «إندريدي»:

- لا! مستحيل! هناك سوء تفاهم!

ثم أكمل:

t.me/qurssan

- سأشرح الأمر للبنك اليوم. أنا لست مفلسًا. سأتحدث مع صديقتي لتحويل بعض المال إلى الحساب.

- كن حذرًا لأن ذلك التحويل سيُعد هبةً منها. تخضع الهبات لضريبة 30%.

صمت الرجل ريثما تحطمت ثلاث موجاتٍ، وصاح زوجين من طيور النورس قبل أن يستكمل بصوتٍ لطيف:

- هناك فترة إخطار تستمر ثلاثة أشهر. أنت ملزم قانونًا بإتمام مدة التعاقد. إن لم تقم بالعمل كمنادٍ نظير سداد ديونك، سنضطر لإلغاء اتصالاتك اللاسلكية وإعادة تفعيل النظام القديم.

بدا ذلك قاسيًا لـ«إندريدي» وشعر بتهديدٍ ضمني. كان يمكنه أن يصير عبدًا سلكيًا، وأن ينهي الاشتراك اللاسلكي تمامًا. لكن ذلك لم يكن إلا كلامًا نظريًا، لأن معظم البيوت لا تخلو من أجهزةٍ منزليةٍ لاسلكية، ومفاتيح ومقابس كهرباء لا تعمل إلا عن طريق عدسات العين. بالطبع يمكن الاتصال برقم (234.415.333.333) لإغلاق صنبور دورة المياه (أم كان الرقم 334؟)، ويستخدم الرقم نفسه مع إبدال نهايته بـ(537) لفتح صنبور التواليت، ويمكن فتح باب السيارة من خلال الرقم (395.506.432.664) وكتابة رقم مكون من مائة خانة لتشغيل إنذار السيارة.

- لا أملك خيارًا.

- أنت حرّ، الحرية شيءٌ رائع؛ يمكنك فعل ما تريد.

ظهرت أصوات البط والنوارس في الخلفية.

- لا أملك خيارًا.

- مع السلامة.

أخذ «إندريدي» يفكر في حل لمشكلته، لكنه لم يكد يلتقط أنفاسه حتى صرخ فجأة:

t.me/qurssan

- دالاس تبدأ! دالاس تبدأ!

أجابه جاره العجوز:

- أشكرك!

اكتسى وجه «إندريدي» بالحمرة، وأخذ يجوب الحجرة. اخترق الجدار لحن أغنية مألوفة. أنصت «إندريدي» إلى الصوت، ثم غطى أذنيه بيديه، وقام بتشغيل الاستريو بأعلى صوت. ضرب الجار على الحائط، لكن «إندريدي» غادر الشقة تاركًا الصوت يُدَوّي. حاول التصرف بطريقة تتجنب معها الشركات الربط بين علامتها التجارية وبينه. لذلك أخذ يستخدم مصعد مركز تسوق «كرينجلان» صعودًا ونزولًا، عاريًا تمامًا. لكن الشركة تتبع قاعدة: "سمعة سيئة خير من لا سمعة على الإطلاق". وفي الرحلة السابعة صعودًا، لاحظته امرأة من الواضح انتماؤها للفئة المهتمة بفن الاستعراض، فقد صاح «إندريدي» أثناء عبوره بها:

- تذكروا افتتاح معرض «كارفال»! ستجدون هناك العروض والسعادة!

t.me/qurssan

عميلٌ سرِّيّ

اقتنع الكثيرون بأن «سيمون سماري ماجنسون» يعمل مبرمجًا لاسلكيًا، ويتمتع بذوقٍ مريب في الأفلام؛ حتى حبيبته «ماريا» اقتنعت بذلك بعد علاقةٍ مؤقتةٍ دامت ثلاث سنوات. لم يعرف أحد أنه – ولأكثر من عشرة سنوات – كان من أكثر الجواسيس والعملاء السريين نشاطًا في جيله.

عندما بلغ «سيمون» عامه الثالث عشر، كان من الواضح أنه سيصير من أكثر الصبيان شهرةً وجذبًا للأنظار في المدرسة. كان طويل القامة، وسيمًا، أسمر، خفيف الظل، يبدو دائمًا كأنه خرج حالاً من صالون مصفف الشعر. تميز بطريقة حديثٍ أضافت إلى شخصيته الكثير من الكاريزما واللمعان، وبدت عليه أمارات الريادة في مجالي الموسيقى والموضة. كان ينافس أكثر الرجال أناقةً، بل وذهب البعض إلى عدم وضع الملابس المعروضة على أحد المانيكانات في المحل، لما اعتقدوا أن «سيمون» هو الأجدر بها. عندما بلغ سن السادسة عشرة، كان للشابّ بعض التعاقدات مع أحد مراكز التسوق، وداري عرض، وشركة اتصالات، وتلقى مكالمات أكثر بكثيرٍ مما كان يرد منه. وصل الحد إلى أن من يتصل بالشاب الوسيم يتكبد ستًّا وأربعين نقطة يستلم هو منها اثنين وعشرين نقطة. ولا يهتم كثيرًا بأي فتاة تتصل به، بل كان على استعداد لتركها على التليفون الوقت الذى تريد.

t.me/qurssan

- انتظري دقيقة، سأشغل أغنية جديدة من ألبوم فريق «بويز» الجديد، وأرتدي بنطلوني ماركة «إيفيل».

وفي بعض الأحيان كان يتحدث لفتاتين في الوقت نفسه دون أن تدري أيٌّ منهما بذلك، بل ويدعهن يثرثرن كيفما شئن، ويطلق العنان لنفسه مع مختلف الأغاني.

لم يدعُ فتاة لمشاهدة فيلم سينمائي معه إلا نادرًا، مفضلًا إذاعة خبر ذهابه للسينما مع أصدقائه في المدرسة. ففي هذه الحالة تجد من عشرة إلى عشرين فتاة من المراحل الدراسية الأولى تذهبن لمشاهدة الحفلة نفسها على أمل مقابلته أو أصدقائه. ويتبع الفتيات عدد من الفتيان المتفوقين في فصولهن. دائمًا ما يكون «سيمون» بشوشًا عند اللقاء، ويبتسم ويثني على تسوق الفتيات من المتاجر المناسبة.

وعندما يأتي الربيع، يصطحب فتاةً أو اثنتين معه إلى مركز تسوق «كرينجلان» ويساعدهما على إنفاق نقودهما. يحصل على ثلاثة أرباع الربح تقريبًا في جيبه، ذلك لأن العدل يقتضي حصول الشخص الذي قام حقيقة ببيع المنتجات على مكافأة نظير جهده.

- اشتري كلا البنطلونين إنْ شعرتي بالحيرة، كلاهما رائع عليك.

قالها مع ابتسامة، فتوردت خدود الفتاة، وفعلت كما قال.

- لماذا لا تحصلين على وشمٍ يناسب...

رغم نجاح «سيمون»، إلا أنه كان منعزلًا. لم يكن يعرف عملاء سريين آخرين، ولم يكن متأكدًا من كونه الوحيد وسط صفه الدراسي. إلا أنه كان يتشكك في بعض الناس، أحيانًا كل الناس، مما دفعه إلى وأد محاولاتهم في بدايتها. حاول «هالدور» ذو الشعر البُنِّيّ مرة دفعه لشراء عصا جولف للعب معه. فحرص «سيمون» من ساعتها على رفض كل أفكاره أو تحويلها إلى نقاط في صالحه. إن أراد «هالدور» الذهاب لمشاهدة فيلم ما، يصر «سيمون» على ذهاب المجموعة لمشاهدة فيلمٍ آخر. كثيرًا ما احتدت النقاشات بينهما.

t.me/qurssan

لم يستطع «سيمون» مشاركة نجاحاته مع أي شخص. تجرى كافة اتصالاته عبر موقعه الشخصي في «آي ستار»، وتأتيه العروض تلقائيًا عبر نظام الحاسب الآلي. لم يكن يعرف الأشخاص القائمين على تلك الأمور، لذا لم يكن بوسعه التبجح والثناء على نفسه إن فاز بثلاثة آلاف نقطة بعدما أبقى فتاتين على خط الهاتف لخمسين دقيقة ريثما يغتسل ويشاهد أحد أفلام الإثارة بعينٍ واحدة.

اعتاد «سيمون» قيادة سيارات حديثة وتناول الطعام في الخارج معظم الأمسيات، إلا أنه لم يمتلك سيارةً أبدًا، ولم يدفع مقابل ملابسه أو طعامه. كان مسجلاً في كل مكان بصفته خبير تسويق. لم يدفع من جيبه الخاص أبدًا مقابل لأي إجازةٍ خارجية قضاها. كانت لديه القدرة على التحكم في النزهات الجماعية، فيقود الشباب إلى أي مكان يريد، ويحصل في المقابل على رحلة مجانية. بينما الرفاق مستلقون على الشاطئ، كان يتسلل لعقد اتفاق مع أحد ملاّك المطاعم أو مراكز التسوق ـ ينص على اصطحابه مجموعة لا تقل عن عشرة أفراد للمكان مقابل حصوله على شيء في المقابل.

ورغم صيته وشهرته، إلا أن «سيمون» لم يملك إلا قلة من الأصدقاء، فقد كانت أغلب مقابلاته تتم عن طريق «ماريا». كانا ضمن نادي للعشاق يعقد مقابلات دورية، حيث يتناولون الطعام، ويحتسون النبيذ الأحمر، ويقضون وقتًا طيبًا، لكنه لم يعتبر أي من أفراد المجموعة صديقًا حقيقيًا له. بالرغم من ذلك، بذل «سيمون» جهودًا جبارة للحفاظ على استمرارية نادي العشاق، لأنه كان أشد الأسواق أهمية بالنسبة له. يجمع في أمسيات نادي العشاق معلومات مهمة لـ«آي ستار»؛ يزرع معلومات ويوصي ببضائع بعينها، مع اتخاذه أشد درجات الحرص؛ حيث اعتاد إلقاء الطعم وانتظار قيام الهدف بالتهامه من تلقاء نفسه.

يمكن القول إن الأمور جميعها كانت تسير وفق هوى «سيمون» حتى اليوم الذي عادت فيه «ماريا» إلى المنزل منزعجة. كان «سيمون» يرقد على الكنبة، يتصفح كتابًا ناجحًا عندما سقط ظل «ماريا» فوقه.

- تلقيت عرضًا من جراح تجميل يا «سيمون»!

t.me/qurssan

نظر إليها ورفع الكتاب أمامها:

- يا له من كتاب رائع! كنت منهمكًا لدرجة عدم انتباهي لما قلتيه.

كررت «مارياه» عبارتها:

- تلقيت عرضًا من جراح تجميل اليوم.

تمتم «سيمون» ببراءة:

- حقًّا؟ هل ستقبلينه؟

- هل تعرف ماذا كان العرض؟

- أتوقع أنه الشيء الذي أريتني إياه.

- بالضبط.

- هل ستقبلين العرض؟

- كيف علموا بذلك يا «سيمون»؟

- إممم؟

- كيف علموا؟

- هل علموا بالفعل؟

- لقد عرضوا عليّ التخلص مما أريتك إياه بالضبط.

- هل منحوك عرضًا خاصًّا بالمنطقة التي تحيط بالمنطقة التي...؟

- بالضبط! كيف علموا ذلك؟

- أقسم أني لم أخبر أحدًا بشيء.

- أنت الوحيد الذي يعلم بالأمر. أنت الوحيد الذي رأى ذلك. كان ذلك سرًّا!

- مهلًا! لا تلومينني! هل أنتِ متأكدة من عدم إخبارك لأي شخصٍ آخر؟

t.me/qurssan

- أنا متأكدة!

- حسنًا، إذا فهي مجرد مصادفة. إلى أين ستذهبين مع صديقاتكِ الليلة؟ عليكم الذهاب إلى «آلثينج»، فشطائر الدجاج هناك...

- لا تغير الموضوع يا «سيمون». هل تعتقد أن أحدًا آخر لديه مثل ذلك؟ أي مصادفةٍ تلك؟

- إذًا فلا بد أنك أخبرت أحدهم...

- لم أخبر أي شخص غيرك! حتى أنني لم أخبر صديقاتي! هل وشيت بي؟

نظر «سيمون» إلى الأسفل وقال بطريقة غير مقنعة:

- لا.

- تسلمت العرض بعدما أريتك ذلك بيومٍ واحد!

تورد وجه «سيمون» ولم ينطق بكلمة.

- لقد وثقت بك! كم أنت خسيس! ماذا كان الاتفاق، أيها النذل؟ ثلاثون بالمائة؟ أربعون بالمائة؟ كانت قيمة العرض مائة وخمسين ألفًا!

لم يعرف «سيمون» ماذا يقول. أرسل موظف «آي ستار» الذي سمع المحادثة عبر سماعة أذن «سيمون» ردًّا مقترحًا.

لم ينل الاقتراح إعجاب «سيمون» لكنه قاله:

- عليكِ زيارة طبيب نفسي!

- هل يمكنك ترشيح أحدهم؟ أيها العميل السري!

تلقى اقتراحًا عبر عدسته [توصية: تليفون الدكتور جونسون: 9550 551].

كان «سيمون» على وشك تقديم الاقتراح، لكنه أدرك ما يقوم به، فقام بإيقاف الخدمة تمامًا.

t.me/qurssan

- ماذا بكِ؟

- أوصيت الفتيات بالأمس بمشاهدة فيلمٍ رائع.

- أوصى به الكثيرون.

- لقد وجدنه فيلمًا رديئًا.

- ذلك شأنهن الخاص.

- ألا تملك ذرة احترام؟

صمت «سيمون».

- أجبني! ألا تملك ذرة احترام؟

- للناس أذواقٌ مختلفة، فلِمَ لا يكون لي ذوقي الخاص أيضًا؟

- لكنك لم تشاهده! يقلن إنك توصي دائمًا بأفلام رديئة! أنت عميلٌ سري، أليس كذلك؟ اعترِفْ! هل أنت جاسوسٌ أيضًا، لِمَ لا؟ أهناك من يسمعنا الآن؟

صاحت «ماريا» في أذنه:

- أهلًا! هل من أحد هناك؟ هل يود أحد معرفة ما أريد؟ لا أريد رؤية «سيمون» مجددًا! هل تسمعني؟ لا أريد أبدًا رؤيته ثانية!

أسرع «سيمون» إلى الخارج. هام على وجهه منكس الرأس وحزينًا، لكن نشط بعض الشيء عندما امتدح مراهق معطفه.

- معطفٌ رائع!

- أشكرك. حصلت عليه من متجر «مان أوف ذا ورلد»!

قبل أن ينقضي اليوم، تلقى «سيمون» العديد من المجاملات وعبارات المديح من الكثيرين. قام الفريق في «آي ستار» بإعداد تسع مجاملات لتهدئة حالته بعد سماعهم ما جرى.

t.me/qurssan

قال رجلٌ عجوز بلحية رمادية:

- إنك شخصٌ لا يُشقّ له غبار. لا تستسلم يا «سيمون»!

قالت امرأة تدفع عربة أطفال:

- أنت رائع يا «سيمون»!

- «ثيمون»!

جاء الصوت هذه المرة من عربة الأطفال نفسها. (يعتبر تلقي مجاملة من طفل أمرًا ممتعًا، خاصةً إن كان رضيعًا لا يستطيع التحدث بعد).

تلقت «ماريا» خلال الأسابيع التالية كثيرًا من العروض الجراحية، إضافة إلى بعض المعلومات والنصائح، حتى قررت أخيرًا القيام بالأمر وتصحيح ما لم يره إلا ذلك الجاسوس اللعين. تلقى نسبته البالغة 30%، علاوةً على وديعة بقيمة خمسين ألف نقطة مقابل تقريره الأخير عن حياة «ماريا».

"الجزء 12 ب: لا تعرف أين تقع قارة أفريقيا. لا تطيق أفلام الإثارة السويدية. تتعاطف مع الكلاب المريضة أكثر من الأطفال المريضة. تفسد صلصة البيتزا عندما توضع في الثلاجة. تُفَضِّل المضاجعة من الخلف (مرفق مقطع فيديو، لا تقم ببيعه داخل إطار أصدقائها). لا تعرف شيئًا عن العلم لكنها تصدق كل ما يبدو علميًا (منتجات الشعر ذات الخلطات الكيميائية)".

علم «سيمون» أن الخسارة النفسية ستأتي متناسبة مع المكسب. لم تكن «ماريا» لتصبح شريكه المثالي أبدًا، كان ذلك مثبت علميًا. بعد مرور شهرٍ كان قلبه لا يزال متعلقًا بها، فاتصل بخدمة «الندم» وطلب معرفة ما كان سيحدث إن لم تنقطع علاقتهما. طلب إجابةً موجزة:

- كنت لتلقى حتفك.

t.me/qurssan

t.me/qurssan

كان يحلم بتحقيق تقييم مرتفع بحيث يبتعد عن الشارع والعمل في مجال الإعلانات، وأن يصبح عضوًا في فريق الأفكار، ويخطط للحملات الإعلانية، أو يعمل كممثل خدمة، أو يتابع الجمهور المستهدف من الشباب والمراهقين، يصدر الأوامر، ويتحكم، ويصنفهم، ويتنصت. لكن كل اقتراحاته تم رفضها من قبل «آي ستار». وبرغم ذلك لم ييأس، وكلما تسلّم رسالة من «آي ستار» امتلأ بالأمل. وفي أحد الأيام تسلم مهمة خاصة:

[تصنيف المشكلة: ضحية حرية.

الأفراد: «سيجريد جودموندسدوتير» وشريكها المثالي «بير مولر».

المشكلة: ترفض الفتاة الارتباط بمن يناسبها بسبب شاب يُدعى «إندريدي».

الهدف: حضور «سيجريد» إلى الشمال وحدها لمقابلة الشخص المناسب.

ميزانية المعلومات، والإعلانات، والعملاء السريين، والمصائد، وغيرها: مئة وسبع وثلاثون ألف نقطة، على أن يتم خصمها من عمولة المبيعات.

في حالة عدم تحقيق الهدف، يخصم المبلغ من رصيدك في «آي ستار»].

اتصل «سيمون» على الفور بـ«آي ستار».

- أهلاً! بخصوص المهمة الأخيرة، أليس لديك مهمة أخرى لي؟ فـ«إندريدي» و«سيجريد» أصدقاء لـ«ماريا» ولي، سيكون من الصعب...

- لا مانع، سنكلف شخصًا آخر بالمهمة.

- عظيم جدًّا، فلا أود أن أتسبب بالمشاكل لمن هم حولي.

- سيرفق رفضك مع استمارة التقديم لمنصب استشاري تسويق العملاء السريين لدى «آي ستار». هل تود إرفاق أي مذكرة توضيحية؟ هل هناك أي معوقات أخرى لعملك؟

t.me/qurssan

أصيب «سيمون» بالخرس.

- لا، لا! أردت فقط أن أعرف إن كان هناك عرضٌ آخر...

- يتبع الرفض إجازة إجبارية لمدة أسبوع.

- منذ متى؟

- سياسة جديدة، فمن الصعب أن تجد موظفين أكْفَاء للمهام الصعبة. ولن يستقيم الحال إن رغب الموظفون في أداء مهامّ سهلة.

- عفوًا! كل ما أردت أن أوضحه هو أن «إندريدي» و«سيجريد» أصدقاء لـ«ماريا» ولي أيضًا.

- لقد مر شهران وثلاثة أيام منذ آخر مرة رأيت فيها أصدقاءك. وحسب المعلومات الواردة إلينا فإنك لم تعد ترافق «ماريا» الآن.

- إنها بعض الخلافات البسيطة بيننا ليس إلا....

- هذا يخالف المعلومات الواردة إلينا. هل تتنصل من المسؤولية؟ هل أسجل هذا في استمارتك؟

تكرمش وجه «سيمون». كان هذا رجلًا عصبيًّا بصورة استثنائية على عكس زملائه في قسم المزاج، ولم تكن هناك حاجة لذكر أمر الاستمارة أو «ماريا».

- سأفكر بهذا الشأن.

استعد «سيمون» لإغلاق الخط مع الرجل عندما جاءه رد مختلف:

- سأبقى على خط التليفون.

- ماذا؟

- ستبدأ إجازتك بعد دقيقتين من الآن.

برزت على الشاشة ساعة تعدّ الدقيقتين تنازليًّا.

t.me/qurssan

- دقيقتان؟

نظر «سيمون» بارتباك إلى بيانات المهمة وأخذ يزن الخيارات المتاحة أمامه، فإن لم يقبل بالمهمة سيقوم بها آخر، وربما كان محصل ديون يستخدم طرقًا قاسية.

جاء ردُّه قبل انتهاء المهلة بخمس عشرة ثانية:

- سأقبل بالمهمة.

أخذ «سيمون» تصريحًا رسميًّا بالولوج إلى كافة ملفات «إندريدي» و«سيجريد» الخاصة. ربما كان ينظر في البداية لهذه المهمة نظرة اشمئزاز، لكنه أقنع نفسه بأنه يسدي لـ«سيجريد» جميلاً سوف تشكره عليه لاحقًا، وسرعان ما تحول شعوره بالذنب إلى رغبة محمومة في أداء المهمة. بدأ سريعًا في اتخاذ الإجراءات اللازمة، فجمع الوثائق، والأقلام الدعائية، والإعلانات المناسبة، وأخذ يلقيها أمامهما أينما ذهبا. قام بتعديل كلمات الأغاني والبرامج الحوارية قبل أن يرسلها إليهم، وبالطبع لم تخل من الجملة المعهودة: "الحب الحقيقي لا يستمر أكثر من خمس سنواتٍ وسبعة أشهر". وعندما أراد جعل حياتهما معًا مستحيلة، قام بالتلاعب في نظام الصرافة وجدول نوبات العمل في بيت المسنين.

لكن تلك المحاولات لم تزد «إندريدي» و«سيجريد» إلا عنادًا أكثر من أي وقتٍ سبق حتى تكبد «سيمون» الكثير من المال الذي لم يؤتِ بثماره معهما. وإن ظلت الأمور على المنوال فلن يجني شيئًا، وسيتواصل هبوط تقييمه. بل ولن يتوقف الأمر عند ذلك فقط، فمن المحتمل أن ينزل إلى درجة منادي إعلانات. قرر «سيمون» أن يدعو «إندريدي» على الغداء للتعرف على مدى صموده وما إذا كانت معنوياته بالضعف الذي يسمح له بتوجيه ضربةٍ أخيرة تضمن له الفوز.

- «ريفين ليكورايس».

هكذا أجاب «إندريدي» عندما اتصل به «سيمون». (من عادة «آي ستار» كل خميس تخصيص بعض الكلمات اليومية الخاصة بالمنادين للدعاية. قد تجد شركةٌ

t.me/qurssan

،سع اسمها بدلاً من كلماتٍ مثل: "أهلًا"، أو "وداعًا"، أو "حقًّا"، أو "نعم"، أو "لا"، أو "أسود"، أو "أبيض"، هكذا تتحول المكالمة إلى حديثٍ عن المنتج).

- ما رأيك في تناول الغداء سويًّا؟

- «**سينالكو**»، أخشى أنني مضطر لرفض دعوتك الكريمة، فسأتناول الغداء مع «سيجريد».

- أرسلت لها رسالة عبر البريد الإلكتروني ولم تمانع في ذلك.

- «**مانجو زيست**»، أقالت ذلك حقًّا؟

- فلنتقابل عند الظهر في مطعم «آلثينج» الجديد بالقرب من البرلمان القديم. وداعًا.

- «كانتري كوكيز»!

بذل «سيمون» كل ما بوسعه لاستغلال جلسة الغداء جيدًا، ذاكر كافة التقارير الخاصة بالشاب «إندريدي». كان شابًّا متواضعًا، أمينًا، والأهم أنه مخلص. حسب المعلومات الواردة من ممثل الخدمة فهو شابٌّ متوحّد منعزل عن العالم، من وجهة نظر تسويقية. ذلك يفسر بالطبع قوة ارتباطه بحبيبته «سيجريد». يمكن الاعتماد على «إندريدي» في شراء عبوات الزبادي بالعنب، وشرائح شيكولاتة باونتي، وأحذية أديداس، وفطائر جراندما، ومعدات بليزارد للتزحلق على الجليد، وقطع المعجون بكبد الإوز، وخبز كو-وب. إن خرج لتناول الغداء فعادة ما يبتاع الصودا وخبز الزيتون من المطعم النرويجي بالقرب من السجن القديم بوسط البلد، أو قطع الدجاج المحمرة بالمطعم الهندي بالقرب من مكاتب الوزارة القديمة. اعتاد «إندريدي» قراءة جريدة «مورجونبلاديد» الأيسلندية وتناول قطع الهامبرجر وبيتزا الأناناس. يملؤه القلق عند تغير شكل عبوات ماركات بضائعه، أو توقف الإنتاج نظرًا للتطور التكنولوجي أو لانحدار المبيعات. يملك «إندريدي» مشاعر قوية، ودائمًا ما يناصر المستضعفين أو من

t.me/qurssan

يساء إليهم. تؤكد التقارير عدم ابتياع «إندريدي» للمنتجات الأكثر انتشارًا، كمحاولة لمساعدة منتجاتٍ أخرى أفضل جودة.

جلس «إندريدي» في المطعم ذابلًا: أشعث الشعر وبذقن نابتة، وظلال سودا، أسفل عينيه. أحضر الجرسون بيرة مجانية لـ«سيمون» بينما كان «إندريدي» يلتهم شطيرة من الدجاج أوصى بها الأول.

وضع «سيمون» كتابًا على المنضدة. كان أحد أكثر الكتب مبيعًا حول العالم. تناول «إندريدي» الكتاب وتفحصه.

- كتابٌ رائع، من العار نسيانه وسط الكتب الأخرى لأنه لم يتم التسويق له جيدًا. من المؤسف أن ترى وقع التسويق أكثر تأثيرًا من الجودة.

- سمعت عن هذا الكتاب، لطالما رغبت في قراءته.

كانت الفرصة مواتية:

- أنا مشترك بنادٍ للكتاب، يمكنني توفيره لك بسعر مخفض.

- فريش هادوك، أشكرك.

اعتبرها «سيمون» مباركة للصفقة وأغلق الاتفاق.

كانا يجلسان ناحية نافذة مطعم «آلثينج»، تعلوهما شاشة عريضة موصلة بماكينة الديمقراطية أو بما يُطلق عليه "نبض الجماهير" لدى «آي ستار»، تعرض الشاشة صورةً كاملةً لآمال الشعب والتي حلت محل البرلمان والحكومة. يجري تحديث تلك الآمال كل ساعة لتقوم مؤسسات الحكومة (يتبع أغلبها «آي ستار») بتحقيقها. شاهد «إندريدي» الكلمات تتحرك على الشاشة:

"هل تريد إضافة نجمة «لاف ستار» للعلم الوطني؟ نعم: 69% لا: 11%... هل تريد نشوب حربٍ بترولية مع جزر الفارو؟ نعم: 49% لا: 51%... هل تريد تقنين إعادة الولادة والنسخ الاحتياطية للمواليد من جديد؟ نعم: 81% لا:

t.me/qurssan

10%... هل تريد استقطاع جزء من مرتبك لتقديم خدماتٍ أفضل للمعاقين؟ نعم: 15% لا: 69%...".

تنحنح «سيمون» وبدأ مناقشة الموضوع، فلم يكن بيع الكتاب إلا تدريبًا للتسخين. أخذ الموضوع الرئيسي وضعه كموضوع للنقاش بصورة تدريجية.

سأل «سيمون» وهو يحتسي بيرته:

- كيف حالك مع «سيجريد»؟

أجابه «إندريدي» بحزن:

- لم يأتِ خطاب «إن لاف» في صالحنا.

- يا للخسارة! لكن انظر إلى الجانب المشرق، يجب أن تكون سعيدًا من أجلها. لا يمكن لسعادة الآخرين أن تسبب لنا الحزن.

- «برينس بولو»، ربما لا.

- سيأتي نصيبك يا «إندريدي». تذكر فلسفة «لاف ستار»: "أطلق سراح من تحب". أراها جملة تحوي حقيقة مهمة. قررنا أنا و«ماريا» إطلاق سراح الآخر. كان الأمر عسيرًا في البداية، لكننا الآن بخير حال. لم أحصل في حياتي على ذلك العدد من المجاملات من الغرباء.

شعر «سيمون» بحشرجةٍ في حنجرته فور ذكره «ماريا».

- لكن الأمر مختلف هنا. أنت لا تفهم علاقتي بـ«سيجريد». إنها علاقة فريدة.

- فريدة؟ عمَّ تتحدثان معًا؟

- عمَّ نتحدث؟ أشياء كثيرة، أحيانًا نستلقي على ظهورنا ونتحدث طوال الليل.

- لكن عمَّ تتحدثان؟

t.me/qurssan

فكَّر «إندريدي» لكنه لم يجد موضوعًا محددًا.

- لا أعرف بالتحديد.

- لكن ماذا تفعلان؟

فكَّر «إندريدي» ثانية وهز كتفيه.

- ما يفعله أي شخص، نعيش ونتعانق كلما واتتنا الفرصة.

حاول «سيمون» جاهدًا إخفاء تقززه من علاقتهما، فالقرف هو الصفة الأعم في علاقتهما. دائمًا ما يبدو «إندريدي» و«سيجريد» ظريفين ومتحابين، ومرحين أيضًا، لكنها كانا شهوانيين بصورة ما. دائمًا ما يضع أحدهما يده عند ظهر الآخر، ويقبض على مؤخرته. شيءٌ ما في عينيهما وطريقة تبادلهما القبلات دون سبب، حتى وإن لم يتبادلا القبلات الفرنسية، إلا أن قبلاتهما بدت رطبة ومليئة بالعرق إلى حدٍّ كبير تتلاصق فيها الشفاه، ولا تغلق عيناهما بالكامل فلا يبدو منها إلا البياض. إن كان هذا سلوكهما أمام الناس، فما بالك بما يحدث بينهما في الخفاء. يتردد «سيمون» عند مصافحتهما، كأنه يمسك بمقبض بابٍ متسخ في دورة مياه عمومية، فلا أحد يدري أين كانت أيديهما قبل ذلك.

نظر «سيمون» إلى «إندريدي» الذي رفع سبابته إلى أنفه. امتعض «سيمون». كان يشك في تبادلهما الروائح يوميًا على أصابعهما أو ظهور الأيدي قبل الذهاب للعمل. كانا يكثران من حركة أنفيهما بطريقةٍ زادت من شكوكه. كان يثق أنهما يتبادلان رسائل دورية لتحديد الموعد: "شم رائحتي!". كان يشك في حفاظهما على اتصال صوتي دائم، حتى وإن لم يكونا يتحدثان معًا، للاطمئنان على بعضهما البعض. عندما يقابل «سيمون» «سيجريد» مصادفة في المتجر؛ كانت تذكر مقاطع من محادثته مع «إندريدي» في الصباح بالضبط. جاهد «سيمون» كثيرًا لتجنب إفساد علاقته بهما، فهما لا بأس بهما، ولا يحمل هو أي ضغينة ضدهما، لكن ذلك لا يمنع كون علاقتهما شهوانية فعلاً، ولطالما استشعر أمرًا مشبوهًا في تلك العلاقة.

t.me/qurssan

- لو كنت مكانك لاتبعت الإحصائيات، فمثل هذه العلاقة لا تستمر أكثر من خمس سنوات وسبعة أشهر. لا يمكنك التغلب على العلم. ما إن ينته عمل «إن لاف» ويتحد العالم، سوف يسيل الحب كاللبن عبر الحدود وتنتهي كل الحروب والصراعات. على كلٍّ منا القيام بدوره من أجل ذلك.

- لن أترك «سيجريد» أبدًا، لن أتحمل ساعةً بدونها.

انزعج «سيمون» لسماع تلك الجملة، فهو يجدها افتتاحية لخطبة سفسطائية مملة. مسح «إندريدي» أنفه بإصبعه ثم وضعه على فمه. شعر «سيمون» بالإعياء. لا شك أنه تسلم رسالة: "شم رائحتي وتذوقني". تناول «سيمون» رشفة من البيرة وأكمل:

- أنا صديقك وما كنت لأنصحك بذلك إن لم أرَ في هذا الأمر صالحكما. لن يستمر العرض المخفَّض إلا لعامٍ واحد، بعدها سترتفع الأسعار بشكلٍ جنوني. ماذا ستفعلان إن خبا حبكما واحتجتما للعثور على شركائكم المثاليين؟ ستخسر مئات الآلاف من النقاط.

- إن «سيجريد» لا تُقدر بمال. لا يمكن قياس الحب بالمال أبدًا.

جز «سيمون» على أسنانه. لم يؤت التهديد المادي ثماره، ولا الجدل الكوني. تنهد استعدادًا لاستخدام آخر أوراق اللعب: تعاطف «إندريدي» مع المستضعفين.

- أتمنى أن ينجو الرجل من صدمةٍ كهذه.

- عمن تتحدث؟

- أتمنى أن يكون للرجل الذي جمعته «إن لاف» بـ«سيجريد» شخصية قوية، فلا أحد يدري ما...

- لا أحد يدري ماذا؟

- لن يرغب البعض في الحياة، وقد يقرر... الانتحار.

t.me/qurssan

نظر «إندريدي» إلى الأسفل. نظر إليه «سيمون» ببؤس:

– لم أكن لأقول ذلك إن لم يكن في مصلحتك. إن مات ذلك الرجل وتسلمت خطابك من «إن لاف» بعدها، ستبدأ سلسلة من المصائب المتتالية، الأمر ليس بلعبة، عليك التحلي بنظرة أكثر شمولية.

جلس «إندريدي» صامتًا حتى صاح بصفته المنادي:

– لا تنسى لقاءك يا «سيمون»!

نظر «سيمون» إلى ساعته وقال:

– أشكرك. كدت أنسى ذلك. عليَّ الذهاب الآن. إلى اللقاء!

أسرع «سيمون» للخارج، لكن «إندريدي» ناداه:

– هل يمكنك إقراضي بعض المال؟

– لا أملك سنتًا واحدًا، معذرة.

قالها ثم اختفى من المكان.

أخذ «إندريدي» يفكر في سلسلة المصائب التي حدثه عنها «سيمون».

ظل جالسًا على المنضدة لا يعرف كيف يتصرف. أراد الاتصال بخدمة «الندم» للتأكد من أن كل شيءٍ على ما يرام، لكنه طرد الفكرة عندما وقعت عيناه على أناسٍ يجلسون على المقاعد بميدان «أوستورفولور». كان هؤلاء الناس ضحايا «الندم»، أو بمعنى أصح ضحايا الإجابات الكئيبة التي حصلوا عليها. فمن يغرق في دوامة «الندم» ينفق ماله ويستهلك باله في التفكير فيما كان ليحدث في الماضي وبالتالي ما قد يحدث. شاهد الناس تحتضن الجدران لكي تحظى بأقل تأثير ممكن على الكون، فدائمًا ما يزنون قراراتهم ألف مرة، وتصيبهم نوبات توتر وقلق عند شروعهم في قرارٍ جديد أو تغييرٍ في أسلوب حياة، فنهاية العالم تعتمد حرفيًا على كل ما يتخذونه من خطوات. عندما

t.me/qurssan

يختبرون حياتهم على «الندم» (بعد ساعتين من التفكير على الأقل)، يتضح لهم أن كل قراراتهم سليمة وصائبة. من الجيد ارتدائي للبنطلون الأحمر، فلو كان لونًا آخر لقُتلت، من الجيد أنني انتبهت، من الجيد أنني تحدثت بهدوء، من الجيد أنني لم أزعج العالم، من الجيد أنني تفقدت خدمة «الندم».

على الرغم من أن أولئك الذين يعتمدون على خدمة "الندم" حاولوا أن يكون لهم أقل تأثير ممكن على العالم ، إلا أنهم كانوا أكثر الناس شدًا للانتباه: تلك المرأة التي تجلس في ميدان «لاكيارتورج» في انتظار الأتوبيس التي سيقلها؛ ترفض الصعود إليه لاعتقادها أن طريقها سينتهي بموتها، لذا فهي تنتظر الأتوبيس الذي يليه، والذي يليه، وهكذا دواليك حتى أشفق عليها المارة فأعطوها الماء والخبز. بعدها اتصلت بخدمة "الندم" وتلقت إجابة فورية: كل أتوبيس مر بها ولم تركبه كان سيقودها إلى موتها.

فالذي يسير على حبل رفيع للغاية عليه ألا ينظر لأسفل وإلا فقد توازنه. ولكن هؤلاء الناس دائمًا ينظرون لأسفل ويسقطون.

كان «إندريدي» على وشك فقدان توازنه، لكنه لم ينظر لأسفل. جاءه الجرسون، كان يرتدي بدلة سوداء وباروكة. نظر «إندريدي» إليه في حرج بينما رمقه الجرسون كقاضٍ بريطاني.

- لا أملك المال؛ هل يمكنني غسل الصحون؟

- أخشى أننا لا نقدم هذا الخيار. يمكنك الدفع عن طريق المناداة، عشرة نداءات للترويج عن شطيرة من دجاج المقلي.

بدا ذلك لـ«إندريدي» سرقة علنية، فحاول تحسين الشروط:

- هل يمكنني القيام بمصيدة واحدة؟

t.me/qurssan

- مصيدة تُصاب فيها بالصرع، مصحوبٌ بنص تؤديه يوم الجمعة عند ساعة الذروة.

- مصيدة صرع مصحوبٌ بنص؟

- مصيدة نادرة لكنها مؤثرة، لن ينساها المشاهد أبدًا.

وافق «إندريدي» على الشروط رغم عدم اقتناعه بها. ففي أحد أيام الجمعة ستنتابه نوبة صرع في مكان مزدحم، وستلتصق الرسالة بعقول مستقبليها:

- سيصيبك الصرع إن فاتك عرض شطيرة الدجاج المحمر الشهي!

كانت «سيجريد» في مزاج سئ عندما عاد «إندريدي» إلى المنزل. قضت استراحة الغداء تتجادل مع الجار الغاضب حول الضوضاء التي صدرت من منزلهما.

- لقد تركت موسيقاك عالية الصوت تصمّ الآذان حتى ظننت أنك متّ أو حدث لك مكروه! أين كان عقلك؟

- قابلت «سيمون» على الغداء.

- لمَ لم تخبرني؟

- قال «سيمون» أنه أخبرك.

- لم يخبرني أحد بشيء، فقد تناولت الطعام في عملي.

كاد «إندريدي» يخبرها أنه أصبح مناديًا، ولكن قبل أن يتكلم بدأ في غناء أغنية البيتلز «البارحة» من جديد:

- البارحة، بدت مشاكلي بعيدة!!!

تراجع «إندريدي» إلى دورة المياه وأغلق الباب خلفه وكلمات الأغنية تنساب من بين شفتيه.

- هل أنت مخمور؟

t.me/qurssan

فتح «إندريدي» الدشّ لكن صوته لم يزل مسموعًا:

- والآن يبدو أن مشاكلي ستظل معي للأبد!

قرعت «سيجريد» الباب في حنقٍ شديد:

- ما الذي يجري؟

قال «إندريدي» وهو يجز على أسنانه:

- الأسبوع المقبل هو أسبوع الأغاني العالمي، غني واشعري بالسعادة!عانى «إندريدي» و«سيجريد» من الضربات والضغوطات من كل ناحية. حيث صدر قرار بإبعاد «إندريدي» عن العمل لغنائه، اضطرت «سيجريد» للعمل عشر نوباتٍ مسائية نتيجةً لمرض زملائها، ومن ثم لم يكن هناك مجال لتبادل الكلمات. تدخل «سيجريد» المنزل مرهقة في الصباح للنوم بينما يستيقظ «إندريدي» لتوّه برائحة فمٍ كريهة ومنظرٍ عفن.

عندما تهمم «سيجريد» بكلمات أغنيةٍ تحبها أثناء عملها المسائي يأتيها إشعار بأنها أغنية «بير مولر» المفضلة، وعندما ينال ممثلٌ ما إعجابها، تصدر أمامها جملة "الممثل المفضل لـ«بير مولر». طبقًا لذلك، فإن «بير مولر» قد استمتع بمشاهدة كل مشهد من أفلامه المفضلة مرتين على الأقل، بالضبط كما فعلت «سيجريد».

بالطبع كان هذا الأمر خفيًّا على «إندريدي»، فالبرنامج كان ظاهرًا فقط لعيني «سيجريد». توقفت «سيجريد» عن ذكر سيرة إعلانات «مولر» أمام «إندريدي» لأنه كان يستشيط غضبًا لمجرد ذكر حرف من حروف اسمه، وهي حالة لم تعهده «سيجريد» عليها أبدًا. قضت «سيجريد» وقتًا تتصفح بعض المعلومات عن «مولر» في «إن لاف» لأنه كان يشاركها كل ما يعجبها تقريبًا. لم تكن تعلم أنه في كل زيارةٍ لمعلوماته الخاصة؛ يتلقى «إندريدي» إخطارًا ينبئه بهذا:

"تتفقد «سيجريد» بعض المعلومات عن «بير مولر». وصلني الخبر من أحد مديري الشبكات. وودت أن تعرف ذلك. مع تحياتي، «سيمون»".

t.me/qurssan

شعر «إندريدي» كمن تلقى ركلةً في المعدة، أو خنجرًا في ظهره، أو أدخل أحدهم إبرةً تحت أظافره. كان يعاني ويذبل.

"لا تزال تتفقد صفحته. مع تحياتي، «سيمون»".

بالنسبة لـ «سيجريد» كان الأمر مجرد فضول بريء، فلم تكن تقرأ عن «مولر» نفسه، ولا كان بإمكانهما التواصل معه إلا عبر «إن لاف».

كان «إندريدي» يعاني في صمت، كلما فتح فمه تفوه بأتفه الأشياء، وكلما عاد لمنزله عاد خائفًا من عدم العثور على «سيجريد» لسفرها للشمال لكي تقابل «موللر».

- سيجريد، هل أنتِ بالمنزل؟

- نعم، أنا هنا يا «إندريدي».

دخل «إندريدي» الشقة تقابله رائحة خبيز. شعر بالراحة عندما وجد «سيجريد» في المطبخ وقد جمعت شعرها إلى الأعلى كالكعكة بعدما اغتسلت وارتدت فستانًا قديمًا قبيحًا. لم تكن ترتدي حمالة صدر وكانت يديها مغطاة بالدقيق. لمس «إندريدي» كفيها برفقٍ وطبع قبلةً حنونة على رقبتها. ابتسمت وألقت عليه نظرة ثم ضمت شفتيها ليُقبلها، وفجأة تعالى صوته بالصياح:

- فستانٌ أنيق! أحييكِ على هذا الفستان الرائع!

- هل تسخر مني؟ لقد شاهدته من قبل بأم عينيك وأنا أخبز أو أقوم بأعمالٍ منزلية.

- نعم، الآن أتذكر.

ابتسم «إندريدي» وهو يملؤه الإحراج.

احتوى الفستان على شريحة بحجم رأس فراشة تحتوي على خمس مجاملاتٍ يستخدمها المنادون. بالطبع لم تُستخدم أبدًا لأنها لم ترتدِ هذا الفستان في الخارج أبدًا. وبعدها بساعة، مر «إندريدي» على المطبخ وكرر جملته نفسها:

t.me/qurssan

- فستانٌ أنيق! أحييكِ على هذا الفستان الرائع!

استقامت «سيجريد» فجأة ورمقته بنظرة كراهية، لكن بعد ساعتين راق الجو بينهما وكأن شيئًا لم يحدث. أعدا العشاء سويًا وتبادلا الضحكات على أمورٍ سخيفة حتى انتهت وجبة العشاء بقبلةٍ عميقة. نزع «إندريدي» فستانها الذي سقط أرضًا، وبينما كانت تفتح سوستة بنطلونه؛ داس «إندريدي» بدون قصد على الفستان وعلى الشريحة، وأحس بالإعلانِ يضغط عليه بقوة ليقوله. قطب حاجبيه واحمر وجهه واغرورقت عيناه بالدموع وهو يكتم فمه بيديه ولكن الإعلان سيطر على مراكز التخاطب لديه، وأخذ يضغط على عقله أكثر وأكثر حتى صرخ فجأة:

- فستانٌ أنيق! أحييكِ! على! هذا الفستان! الرائع!!!!

رن التليفون وتم استدعاء «سيجريد» لنوبة عمل إضافية. لم تودعه وانصرفت. كانت محاولاتهما مواجهة كل هذه الضغوطات قد بدأت تضعف، ولم يلاحظا أنه في هذا اليوم نفسه كانا قد أتمّا خمس سنوات وسبعة أشهر.

t.me/qurssan

سأذبل

"إن البذرة تذبل"، هذا ما كان «لاف ستار» يفكر فيه. نظر حوله، تسارعت نبضات قلبه، لم يجرؤ على التنفس، لم يجرؤ على الوقوف ليحصل على نقطة ماء. نظر إلى يديه، كان يغلقهما على البذرة، كانت يداه عجوزتان. تزينت السماء بالنجوم المتلألئة، ولكنه أغلق النافذة، لأنه لم يكن يرغب في مشاهدة المزيد من صواريخ «لاف ديث».

على الرغم من كون «لاف ستار» صاحب الفكرة إلا أنه كان يرفضها، يرفض إحدى بنات أفكاره العبقرية؛ أو بمعنى أصح لم يكن يطمح لهذا عندما كانت مجرد فكرة وليدة. ولكونه مديرًا للشركة، كان «لاف ستار» العقل المدبر والرأس المتحكم وصاحب الكلمة الأولى في «لاف ديث» على الرغم من بغضه الشديد لكل دقيقة يضطر فيها للعمل من أجل الشركة. فعندما كانت «لاف ديث» مجرد فكرة صغيرة في عقل «لاف ستار» في مرحلةٍ استمرت خمس سنوات انتشر خلالها الموت داخل عقله، ولا شيء غير الموت، جاب العالم من أقصاه إلى أدناه بحثًا وتنقيبًا عن الخبراء وصواريخ الفضاء المستعملة زهيدة الثمن. بالطبع كان إيجاد حكومات تقبل التفريط في تلك الكنوز بهذه البساطة أمرًا عسيرًا. وفي سراديب وقناطر جبال الأورال قبعت آلاف منصات الإطلاق غير المستخدمة والصواريخ بعيدة المدى التي يعود تاريخها لأيام الحرب الباردة. قيل في ذلك الوقت: إن قلوب المفاعلات النووية نالها الدمار، وما تبقى منها

t.me/qurssan

يعاني من حصار الموات والفساد. لم تكن في معظمها إلا مجرد صواريخ صغيرة الحجم لا تصلح إلا لإطلاق أحد نجوم موسيقى الروك بعد موته.

وفي مستنقعات فلوريدا، رقدت الصواريخ كحطام سفينةٍ واجهتها سلسلة من الأعاصير، حتى إن الطحالب والكائنات الأولية نمت على معظم الصواريخ، ولكن «لاف ديث» استخدم الصالح منها كقطع غيار. وكانت توجد صواريخ أخرى في المخزن لم يتم استخدامها لعدة عقود منذ أن توقفت صناعة الأقمار الصناعية بسبب اختراع موجات الطيور. كانت هذه هي إحدى العوامل التي زادت مهمة «لاف ستار» صعوبةً. كان مهندسو الصواريخ وعلماء الفضاء يكرهونه، فبالنسبة إليهم كان قمر «لاف ستار» الصناعي الذى كان يظهر واضحًا خلف «لاف روك» هو قمة الهوان والذل في عيونهم.

بالطبع كان «لاف ستار» يهتم بالأعمال الأخرى وإدارة الشركة في الوقت نفسه، فتابع موجات الطيور، وساهم في تحرير البشرية من عبودية الأسلاك، وألقى بالخطب في المؤتمرات، وطوَّر تكنولوجيات جديدة، ووضع رؤية مستقبلية لشركته، وبالتالي كان من الضروري أن تُمارس كل تلك الجهود أيضًا مع شركة «لاف ديث»، فقد كان شغفه وموهبته العظيمة موجهان لإيجاد أفكار جديدة، ولهذا أراد أن يظل بـ«لاف ديث» بدلاً من إنهاك نفسه في إدارة الأعمال. كل لحظة فراغ قضاها في «لاف ديث»، وأحيانًا كان يظل بعيدًا عن منزله عدة أشهر.

وفي اليوم الخير لنضج أفكاره، كان «لاف ستار» في طريقه من "فلاديفوستوك" إلى «لوس أنجلوس»؛ حيث كان لديه اجتماع مع دكتور تجميل أراد أن ينشيء أول فرع لـ«لاف ديث» عل الساحل الغربي لأمريكا. كانت لديه ساعةٍ واحدةٍ لزيارة بيته ورؤية عائلته والبحث عن بعض المعلومات. توقف التاكسي أمام الفيلا، وقد تأكد من وجود أولاده بالداخل بسبب سيارات المرسيدس المركونة أمام المنزل، كانت إحداها بها آثار صدمة كبيرة للغاية من الأمام وجروح وخدوش في الجانب الخاص بالسائق، وكانت الحديقة قد امتلأت بالحشائش، انفتح باب الفيلا أوتوماتيكيًا. قال «لاف ستار» وهو يعبر الباب إلى داخل المنزل:

t.me/qurssan

- «هيلجا»، يا أولاد! «هيلجا»! هل يوجد أحد بالمنزل؟

نظر «لاف ستار» حوله. لقد تغير المنزل، تم طلاء غرفة الجلوس بألوان داكنة، ولم يكن هناك أثر للأولاد، صعد السلالم للطابق العلوي.

- «هيلجا»!

عندما خرجت «هيلجا» من غرفة النوم، بالكاد تعرَّف عليها، صارت أكثر نحافة.

- هل كنتِ نائمة؟

- لا، كنت أصبغ شعري باللون الأسود.

- وأين الأولاد؟

- ما زالوا في كرواتيا.

- ما زالوا؟

- نعم، لقد أبحروا إلى البحر الأدرياتيكي شمال اليونان وعبروا ألبانيا وصولًا إلى كرواتيا.

- أتقصدين أنهم لم ينتهوا من رحلتهم حول العالم حتى الآن؟ ألم تبدأ الدراسة بعد؟

- ألا تقرأ الصحف؟

نظر «لاف ستار» حوله وكأنه يتوقع رؤية الأولاد ولكن ظهرت على عدسته جملةُ أزعجته:

"يرجى الانتظار خمس دقائق للحصول على نتائج براءة اختراع «لاف ديث»".

عادت أفكاره إلى «لاف ديث»، كان قلبه ينبض بسرعة، كان يسترجع خطة العمل التي سيقدمها لجَرَّاح التجميل الذي سيقابله، حتى قاطعته «هيلجا»:

- ألا تقرأ الصحف؟

t.me/qurssan

- ماذا؟

- ألا تقرأ الصحف؟

- عفوًا، لقد تشتت ذهني قليلاً، أي صحف؟

- لقد دمر مهندسو الصواريخ الأوكرانيون شقتنا في كوبنهاجن.

- عمَّ تتحدثين؟

- اتهمتهم المرأة التي كانت بصحبتهم باغتصابها.

- الأولاد؟

- لا، بل المهندسين.

- أنا لم أكن أسأل عنهم.

- لقد وجدوا التليفزيون في الحديقة.

- نحن نتحدث عن الأولاد بربك وليس الشركة، هل هم بخير؟

- تسبب الأولاد في فوضى عارمة في جزيرة «مورتر» واعتدوا على الحارس بالضرب. بالطبع لن يتهمهم أحدٌ بالاغتصاب في كرواتيا، فهم أغنياء والشرطة فاسدة من الأساس.

تَفَحَّصَها «لاف ستار» بدا وكأنه يرى امرأة غريبة عنه، لم يعِ شيئًا مما يحدث حوله حتى كاد يفقد توازنه حينما ظهرت رسالة جديدة على عدسته:

[...تم منحكم براءة اختراع «لاف ديث» بموجب الطلب رقم 12 ب. سيتم منحكم رخصة التشغيل بأربعة شروط...

ألا تقل المسافة بين الشركة وأقرب منطقة عمرانية عن...

أن يكون الحد الأقصى للضوضاء...]

t.me/qurssan

- يا إلهي! براءة الاختراع! «هيلجا»! أخيرًا حصلت على تصريح ببدء عمل الشركة، «إيفانوف» سوف...

- ستغادر في غضون نصف ساعة.

- ألم تسمعي؟ لقد حصلت حالاً على براءة الاختراع.

حاولت «هيلجا» رسم ابتسامة على شفتيها ولو من قبيل المجاملة.

- مبروك، لكن يمكنك إلقاء نظرة على ابنتك.

- ابنتي؟

- نعم، هي مستلقية الآن في فراشها.

- نعم، في الحال، سأخبر «إيفانوف» بالخبر أولًا.

كاد «لاف ستار» أن يجري المكالمة حينما أمسكت «هيلجا» يديه لتحصل على اهتمامه.

- ألا تفكر في شيء آخر سوى الموت؟

- ماذا؟

- ألا تفكر في شيءٍ آخر سوى الموت؟

- لا، حسنًا، أعني بالتأكيد هناك أمورٌ أخرى أفكر بها.

- أنت تُفني عمرك في التفكير في الموت.

- لا تكوني هكذا.

- أنا أعني ما أقوله، أنت محاط بالموت.

- مهلًا! أنتِ تعرفينني جيدًا، إنها مجرد فكرة جديدة، ولن أكون رجلاً حرًا حتى أتخلص منها.

t.me/qurssan

- نعم لقد قرأت كتابك؛ "الفكرة حاكمٌ دكتاتوري عندما يأمر يجب أن يُطاع، وأن يهمل أصدقاءه وعائلته..."

لم يستطع «لاف ستار» متابعة ما كانت تقوله بسبب اسم «إيفانوف» على عدسة «لاف ستار». كان واضحًا أن «إيفانوف» ينتظر لسماع الأخبار، وكان «لاف ستار» يريد الرد عليه ولكن «هيلجا» منعته من هذا.

- سأل عنك والدك.

- ماذا قال؟

- "لم يعد بإمكاني الوصول إليه".

- سأحاول زيارته في نهاية الأسبوع.

- «أورفار»! انظر إليَّ.

نظر إليها «لاف ستار». قليلون جدًا من كانوا ينادونه بهذا الاسم، وكانت زوجته أحد هؤلاء حيث نادته به بلا أدنى تردد. أما أصدقاؤه القدامى كانوا يواجهون صعوبة في مناداته باسم «لاف ستار».

- إنه يفتقدك، كان بإمكانك زيارته الأسبوع الماضي، فالطبيب لا يظن أنّه سوف يستيقظ مجددًا.

نظر «لاف ستار» إلى الأرض.

- هل تفهم ما أقوله لك الآن؟ إنك تؤجل الحياة وتكرس نفسك للموت فقط، يمكن للموت أن ينتظر، أمّا الحياة فلا.

ظل «لاف ستار» صامتًا للحظة، ثم نظر إلى الساعة.

- يجب أن أراه قبل أن أسافر إلى لوس أنجلوس.

- لقد كنت أنا آخر شخصٍ يتصل به، كان يسأل عنك، إنه يفتقدك كثيرًا يا «أورفار».

t.me/qurssan

نظر «لاف ستار» إليها بغضب، وقال:

- لقد منحوه فرصةً لأشهرٍ عديدة. لم يكن هناك داعٍ لتلقيها في وجهي، أتعتقدين أنني إنسان بلا مشاعر؟ لِمَ لم تخبريني؟

- لقد حاولت، لكني لم أستطع الوصول إليك، أنت لا تتحدث إلا عن الموت. اعذرني! لم أود أن أكون بهذه القسوة.

امتلأت عيناها بالدموع، لقد أصبحت حساسة للغاية، أو "ناعمة" زيادة عن اللازم كما كانت جدته ستقول. حاول «لاف ستار» إعادة تقييم رؤيته للعالم من حوله، المنزل، و«هيلجا»، ووالده، والأولاد، وابنته، لكن اسم «إيفانوف» ظل يومض في عدسته. كان يريد أن يعرف المزيد عن والده، ولكن عيناه كانتا تتجهان باستمرار إلى الحروف المتألقة على عدسته. كانت لديه أخبار مهمة يريد أن يخبر «إيفانوف» بها؛ لقد حصلت «لاف ديث» على رخصتها وانتهى العمل الشاق أخيرًا، ويمكنهم الآن البدء في أعمال البناء، فمن تأتيه فكرة لا يستطيع التفكير كإنسان طبيعي، فأي فكرة قوية تهاجم كل ما يهدد وجودها، فهي لديها جهازها المناعي الخاص بها، وفي هذه اللحظة كانت الفكرة في أوج قوتها، حتى أوشكت رأس «لاف ستار» على الانفجار.

- آسفة يا «أورفار»! لم أقصد أن أكون بهذه القسوة.

التفَّت يداها حوله، ولكنه لم يشعر بها، شَعَرَ جلده بلمستها ولكن عقله لم يترجمها. لقد أوقف «لاف ديث» كل الرسائل العصبية من خلايا الجلد إلى عقله ووجه انتباهه كله إلى «إيفانوف» الذي ظل اسمه يومض على العدسة.

بعد المكالمة مباشرة، كان بإمكان «لاف ديث» أن تخرج من مخبأها وتحصل على حياة مستقلة لها في العالم؛ حيث يمكن لأي شخص أن يشتريها أو يبيعها. يمكن لأي شخص أن يشيد صرح «لاف ديث» ويحيطها برعايته، بينما يجلس صاحب الفكرة كأي مساهم آخر من ملاك أسهم الشركة. بهذا المبدأ، كان من المتوقع أن يصير «لاف ستار» مديرًا مؤقتًا، بل فاق هذا الاحتمال بقية

t.me/qurssan

الاحتمالات الأخرى بكل أسف. وتشمل أسوأ الاحتمالات أن يقوم خليفته بالإطاحة به. فما إن يجيب تليفونه ويسافر إلى لوس أنجلوس، حتى يشهد العالم ميلاد «لاف ديث». سوف يستلم «إيفانوف» الإدارة بعد خمس سنوات من إنضاج هذه الفكرة، وأخيرًا سيصبح «لاف ستار» رجلًا حرًّا. دارت معركةٌ داخل عقله استمرت نصف ثانية تمكنت فيها الفكرة من اقتلاع ما يشغل عقل «أورفار آرانسون» بخصوص والده المريض، وابنته النائمة، وزوجته الذابلة. وبعدما مر الوقت بطيئًا ثقيلًا على أنفاسه، تحرر عقله أخيرًا وصار باردًا خاليًا من أي شوائب كما تبدو السماء الصافية في شهر نوفمبر تنتظر جسدًا محترقًا ليخترقها في الظلام. أجاب «لاف ستار» على المكالمة بينما يفكر في «لاف ديث»:

- أخبار رائعة «إيفانوف»، لقد حصلنا على براءة الاختراع، أخيرًا صار المشروع بأيدينا ولن يستطيع أحد أخذه منّا.

تركته «هيلجا»، للحظة ظنت أنها أخيرًا استعادت زوجها، ولكنه لم يشعر ببداية حضنها أو حتى نهايته، بينما أكمل هو المكالمة بغير اكتراث.

- هناك المزيد، سيتم إطلاق الملكة إليزابيث الثانية لتسقط فوق قلعة «ويندسور»، أما آل «جاجر» سيتم إطلاقهم فوق مدينة نيويورك. يا إلهي، سيكون أمرًا بديعًا.

لم تعد «هيلجا» تسافر معه، في السابق كانوا يسافرون حول العالم معًا، ولكنه بدأ يأخذهم معه إلى زيارات غريبة، لم يكن يأخذهم لرحلات مفاجئة لها ولأولادها، ولكنه كان يقبل دعوات لشرب القهوة أو الغداء مع بليونيرات عواجيز، وينتهي الأمر دائمًا للحديث عن الموت. كانت تجلس في غرفةٍ كبيرة بينما يستمع «أورفار» بصبر إلى رجل عجوز يشتكي كثيرًا حتى تصبح الفرصة مواتية لزوجها للحديث عن الموت: ولكن الموت؟ ماذا عن الموت؟ حينها تتمنى لو تنشق الأرض لتبتلعها، حاولت الانسحاب من المكان، أن تتظاهر بحاجتها للذهاب إلى مكان ما. وإذا كان الأولاد معهم كانت تأخذهم لتريهم الحدائق وحمَّامات السباحة والتماثيل والسيارات الرياضية. كانت بعض الزيارات تنتهي بكبير

t.me/qurssan

الخدم وهو يصاحب «لاف ستار» للبوابة ويطلب منهم الرحيل بغضب، ولكن «لاف ستار» لم ييأس. كان يبحث دومًا عن أولئك الذين يفصلهم عن القبر خطوة، لا ليتعلم من خبراتهم في الحياة بل ليشارك في لحظة موتهم.

وأخيرًا صارت أفكاره وأحلامه حقيقة، فأخيرًا حصل على براءة الاختراع، و«إيفانوف» كان على التليفون.

- أتعلم أن معدل الموت في الغرب يبلغ 10 من كل 1000 مواطنٍ تقريبًا؟! مما يعني أننا سنحصل على عشرين مليون حالة وفاة في العام الواحد، أي ما يعادل مليوني طن من الجثث تقريبًا، تخيل أن وزن الجثث التي سترد لنا سيكون أثقل من الإنتاج المحلي لسمك "القُد".

تحدث «لاف ستار» إلى «إيفانوف» بسعادة بالغة:

- تخيل العائد الذي سنحصل عليه إن دفع الناس نصف مليون للجثة الواحدة؛ نحن نتحدث عن صناعةٍ تدرّ علينا عائدًا سنويًّا بقيمة 10,000 مليار دولار أمريكي، هذا في الغرب فقط، ولدي أيضًا فكرة للتسويق، سنقوم بتصوير امرأة شابَّة تتعفن جثتها تحت الأرض، سيرفض الناس طريقة الدفن القديمة، وتصبح «لاف ديث» هي البديل الوحيد.

شعرت «هيلجا» بالغثيان:

- من هذه المرأة التي تخطط لاستخدامها؟

قال «لاف ستار» وهو يلتفت إليها:

- معذرة يا «إيفانوف».

نظرت إليه نظرة مليئة بالاشمئزاز والحزن:

- من تلك المرأة التي ستتبرع بجسدها للإعلانات؟ من ستسمح لجسدها بالتعفن من أجلنا؟

t.me/qurssan

– إنها الطريقة التي ينتهي بها كل الناس على أية حال؛ لا يوجد عائد من إخفاء هذه الحقيقة! هل يمكنني إنهاء مكالمتي مع «إيفانوف» من فضلك؟

– أنت لا تفكر في شيء سوى الموت.

– سأتحدث معك لاحقًا يا «إيفانوف».

– أنت لم تعد تتحدث عن النوارس والفراشات مثلما كنت دائمًا، انصرف حديثك عن أجمل الأشياء إلى الديدان واليرقات والهوام. لطالما اعتدت أن تهتم بكل ما هو جميل. ماذا حدث لك؟ لقد كنت متخصصًا في كل ما له علاقة بالحياة؟ كنت تشاهد الأولاد وتنبهر بطريقة لعبهم بدون تبادلهم كلمة واحدة. كنت تعلمهم أصناف الطيور وتحدثهم عن حال المراسي قبل أن تختفي النوارس منها. ورغم انشغالك في بعض الأحيان، إلا أن عقلك كان مليئًا بالفراشات الجميلة.

– أنا لم أتغير قط، ولكني منشغلٌ الآن بـ«لاف ديث»، وعند انتهائي منها سيكون لدي وقت فراغ.

لم يكن هذا صادقًا، فمن يتحدث لم يكن «أورفار». كانت «لاف ديث» تحاول إنهاء النقاش. نادرًا ما يستطيع «أورفار» امتلاك الزمام. عندما تقابل «أورفار» و«هيلجا» لأول مرةٍ كان مريضًا، ولكنها وقعت في حب الرجل الذي كان عقله يشعّ بموجات الطيور والفراشات. أما الآن، فقلبه لا يحوي إلا «لاف ديث» وما يصاحبها من موتٍ وجثثٍ متعفنة. بالنسبة لها كان الرجل المحاط بالفراشات مشغولًا، كثير النسيان، مبدعًا، خفيف الظل، مسلّيًا. لكن الرجل الذي أحاط عالمه بالموت و«لاف ديث» صار رجل أعمالٍ جادًّا ساخرًا. بالطبع كان نفس الشخص مهيئًا لهاتين الشخصيتين؛ الشخصية المرحة المتفائلة والشخصية الجادة المكتئبة، ولا بد أنها خلطت بين الشخصيتين.

– إن الأولاد يتحدثون عنك باسم «لاف ستار». ما هذا الاسم؟ إنهم ينادونك بـ«لاف ستار» مثل من يقرأ عنك في الجرائد، «لاف ستار» الذي حرر البشرية من عبودية الأسلاك.

t.me/qurssan

توجه «لاف ستار» إلى المطبخ وأغلق عينيه، وقال لها متوسلاً:

- دعيني أنهي العمل على فكرتي الجديدة، وحينها سأجد وقتًا لكم.

- دع الموت للموتى وعد لطيورك من جديد. فكرتك الجديدة ليست عِلْمًا، إنها مجرد هندسة، وتجارة، وتسويق. إنها فكرةٌ ممكنة، ولكنها ليست كالسحر. وهذه الصواريخ ما هي إلا مجرد أتوبيسات، ببساطة يمكن لأي شخص أن يطلق الموتى في الهواء.

لم يجبها، كان يكتب خطابًا لـ«إيفانوف»، وقد أخفى أصابعه حتى لا تعرف ما يفعله.

- كانت الطيور علمًا، أما «لاف ديث» فهي طمع.

نظر لها بغضبٍ، وقال:

- لن تفهمي أبدًا، هل كان بيتهوفن طماعًا عندما ألف السيمفونية التاسعة؟ لماذا لم يكتفِ بثماني سيمفونيات فقط؟ هل كان شكسبير طماعًا عندما كتب مسرحياتٍ أخرى بعد هاملت؟ لِمَ لم يكتف أينشتاين بأفكاره العبقرية عندما كان في الثلاثين من عمره؟

لم تجبه «هيلجا».

- كان عليكِ أن تتزوجي رجلاً عاديًا، كنت ستكونين سعيدة مع رجل يأتي كل يوم من العمل ليسوي أرض الحديقة ويقيم حفلات الشواء مع أولاده. أنا لست هكذا ولا أملك ما أستطيع به تغيير نفسي.

هزت «هيلجا» رأسها:

- هل تذكر عندما بقينا في تلك المزرعة القديمة المهجورة في «ميلراكسيليتا»؟

t.me/qurssan

تذكر على الفور، فقد كان يختبر معدات جديدة لقياس موجات الطيور، وقد سهلت تلك المعدات للناس التعرف على الطيور المختلفة المسافرة عبر أسرابٍ دون الحاجة إلى تحديدها بعلامة. فكان كل طائرٍ مختلف يرسل موجةً أو هالةً كبصمة الإصبع.

- هل تذكر عندما قمت بقياس ترددات زوجٍ من البطّ العائم؟ لم تستطع التعرف على موجاتهما حينها؛ حيث من المفترض أن يكون لكل طائرٍ بصمة خاصة به، ولكنهما كانا يحملان البصمة نفسها. هل تتذكر ما قلته لك حينها؟

- نعم.

- ربما هو الحب ما يجمع بينهما وبين بصماتهما، ربما جعلهما الحب طائرًا واحدًا، فإن مات أحدهما ذبل الآخر حتى التحق به لأنه لن يستطيع العيش بدون نصفه.

- نعم، أذكر كلامك.

- وهل تذكر ما قلته لي حينها؟

- نعم.

- "سأذبل إن مت"، هكذا قلت.

- أذكر ذلك.

- مؤخرًا، أفكر في الموت كثيرًا، حتى وأنا أحمل طفلتنا الصغيرة بين يدي، حتى وهي في حضني أفكر في الموت. أتساءل أحيانًا إن كنت ستذبل أبدًا. هل ستذبل إن مت؟

t.me/qurssan

عرضٌ هائل على البطيخ

لم يحظَ «إندريدي» إلا بحبيبة واحدة قبل «سيجريد»، وكانت علاقة فاشلة بشكلٍ مأساوي. قابلها وهو في السابعة عشرة من عمره، عندما حصل على وظيفة صيفية بتوصيةٍ من والده في مجال إنتاج الكهرباء بمحطة الألمونيوم (لاف آل)، التي توسعت في الأراضي الجنوبية. تم فصله في غضون أسابيع لرفضه ذبح الدجاج ورشّ دمائها فوق الأقطاب الكهربائية، رغم ما أثبتته الأبحاث العلمية من مساهمة دماء الطيور في زيادة توصيل الكهرباء بنسبة 3%.

عمل «إندريدي» على المشاية الكهربائية في الصباح، وسرعان ما اكتسب جسدًا رياضيًّا، فقد كان يركض ثلاثين ميلًا كل يوم، بمعدل إنتاج يصل إلى 100 كيلو وات في الساعة. وفي الأربعاء من كل أسبوع، كان يصارع العاملين بمصنع الهدايا التذكارية على الرمال الفاصلة بين محطة الألمونيوم والطريق السريع الوطني كنوع من أنواع العروض التي تقدم لراكبي الأتوبيسات. وفي كل اثنين يرتدي خوذة محاربي الفايكنج ليتبارز – كعرض مسرحي – مع العاملين بمصنع طواحين الهواء لتسلية المتقاعدين اليابانيين والألمان. غطت طواحين الهواء المصنوعة من الألمونيوم الذي صهره «إندريدي» طول الساحل وعبرت الأفق شرقًا وغربًا. تدور الآلاف منها مع الرياح كالبابونج العملاقة.

في بعض الأحيان تقتضي وظيفة «إندريدي» السير على طول الساحل لجمع الطيور التي تضربها طواحين الهواء. كان يجمع الطيور، ويصنفها، وينزع ريشها،

t.me/qurssan

ثم تُرسَل الجلود للتحنيط بمصنع الهدايا التذكارية، والصدور إلى المطبخ، بينما تأخذ الأحشاء والعظام طريقها إلى المفرمة وتُنقع في ماءٍ مغلي لتُلقى للثعالب. ثم يخبر فتاة المفرخ بعدد الطيور التي قام بجمعها. كان إطلاق الطيور لتصطدم بشفرات طواحين الهواء أقل تكلفة وأكثر إنسانية من تربية الدواجن في أقفاص وذبحها لاحقًا. كان العاملون يتناولون لحم الماشية أربع مرات أسبوعيًّا، كان ذلك يزيد من إنتاجية الطاقة بنسبة 0,5% (على الرغم من زيادة الإثارة الجنسية لدى العاملين بنسبة 5%، مما تقل معه الإنتاجية بنسبة 1,3%). اعتاد العاملون تناول الدجاج يوم الجمعة بعد التضحية. كانت أيام الجمعة أكثر صخبًا، ويتزاحم الناس عندما يتناثر الريش، والرؤوس، والدماء في الهواء، بينما يصيح المدير عبر مكبر الصوت:

- **التضحية!** المعادن متعطشة للتضحية!

كان «إندريدي» على علاقة بتلك الفتاة التي تعمل في المفرخة. كان لها شعر فحمي السواد ونظرة تشبه نظرة البومة. كانت الطيور تجلس على أفريز طويل مغطى ببرازها وتصرخ وكانت توجد رائحة غريبة هي مزيج من رائحة زيت السمك ورائحة القيء. اعتاد «إندريدي» القيام بزيارة دورية لإعطائها قائمته. كان من المهم إطلاق سراح كمية الطيور نفسها التي لاقت حتفها على شفرات طواحين الهواء، كي لا يختل توازن الطبيعة.

قال «إندريدي» صائحًا وهو يناولها القائمة:

- أربعون «بافن»، وطائر كيتيويك واحد، وأربعة عشر نورسًا، وثمانية من القُلمار.

صاحت الفتاة بدورها:

- لا يوجد حرف "ص" في كلمة "نورس"، لماذا تصر على ذلك؟

- إنها فكاهة.

صرخت الفتاة:

- ماذا؟ ماذا قلت؟

t.me/qurssan

- إنها فكاهة! أردت إضحاكك!

كانت فرص المزاح قليلة ومتباعدة، ونادرًا ما كانت الفتاة تبتسم في وجهه.

شرعت إناث إحدى فصائل النورس في شجارٍ، تحاول كل واحدة أن تعلو بصوت صياحها على الأخرى، بسبب وقوف طائر نورس عملاق أسود اللون بينهم، الأمر الذي أجبرهم على تعلية صوتهم أكثر:

- واصل العدّ!

- سبع بطات ناعمة الزغب، وبطتان، وطائر كركر عادي، وطائر كركر قطبي، وطائر صائد المحار، وثلاث بطات شمالية كبيرة من النوع الغطاس، وبجعة، ومالك الحزين.

- مالك الحزين؟

- نعم، مالك الحزين، يمكنكِ رؤيته لدى المفرخ.

- هل أنت متأكد من أنه طائر مالك الحزين؟

- هذا إن لم يكن كروان ماء ضخم.

- كروان ماء ضخم؟

- نعم، أحد الكروانات التي تهاجر إلى أيرلندا في فصل الشتاء وتأكل الديدان حول المحطة النووية.

- أنت تعلم أننا لا نطلق مالك الحزين، طائر مالك الحزين لا ينتمي لهنا، فلا أحد يأتي إلى هنا ليراقبها.

- ظننتك ستهتمين...

لم تسمعه الفتاة وغادرت المكان، لتعود حاملة قفصًا تفوح منه رائحة طائر القُلمار. أخذه «إندريدي» ووضعه في مؤخرة الشاحنة، بينما غادرت لإحضار المزيد من الطيور. عندما امتلأت الشاحنة توجها إلى الشاطئ معًا لإطلاق سراح

t.me/qurssan

الطيور. أمسك «إندريدي» بنورس أسود الظهر بشدة متجنبًا لمس منقاره، فك الشريط من على جناحيه وأطلق سراحه. وقفا يشهدانه يُحَلِّق في اتجاه الطواحين.

- هل يمكنني إخبارك بأمر ما؟

لم تجبه.

- هل تعلمين أننا نحن العداؤون من يدير طواحين الهواء؟ يعتقد الجميع أن الرياح تُوَلِّد الطاقة وأننا بدورنا نُوَلِّد الكهرباء، لكن الحقيقة أن الشلالات، والينابيع الساخنة، والأضواء الشمالية هي التي تتكفل بتوليد الكهرباء.

أطلقت الفتاة بطة من النوع الغطاس، وتظاهرت بعدم سماعه لما سببته البطة من ضجيج.

- تلك البطة تصدر ضوضاء هائلة، لا أستطيع سماع أي شيء بسببها.

رفع «إندريدي» صوته:

- الناس بالخارج منبهرة بالعمالة البشرية في المصنع، وإلا لما قدم إلينا هذا العدد، لذا نضطر للعدو، لكن تلك ليست بطواحين حقيقية؛ إنها مجرد مراوح!

نظرت إليه الفتاة بدون ابداء أي اهتمام، ولم تقل شيئًا.

- نعم! نحن ننتج الرياح لكبار السن في الأتوبيسات ممن ابتاعوا التذاكر. إنهم يتوقعون بعض الرياح، ونحن نوفرها لهم.

سألته بتجهم:

- أهناك فرق إن صهرت ألمونيوم أو أنتجت رياحًا؟ الأمر سيان.

- غالبًا لا.

- هؤلاء الناس في الأتوبيسات ينتظرون «لاف ديث». كل ما في الأمر أنهم يريدون بعض التسلية؛ إنهم يجوبون المدينة مرة تلو المرة إلى أن يقتلهم الملل.

t.me/qurssan

يعتبر هذا لقاء عاطفيًا بالنسبة لها، لكن «إندريدي» لم يكن الشخص المناسب لها على الإطلاق.

أحيانًا ما تقول لـ«إندريدي» وهي تعد شطيرة بيض:

- ممارستي رياضة الإسكواش معك لا يعني أنك تمتلكني.

اعتادا قضاء وقت الغداء في لعب الطاولة: أحيانًا يمارسان الجنس، وأحيانًا أخرى يلعبان الإسكواش. ارتادا السينما في نهاية الأسبوع، لكن الحديث بينهما كان منعدمًا، سواء في طريقهما إلى السينما أو إلى المنزل. كانا يتضاجعان لتمضية الوقت؛ على الأقل لا يضطران إلى الحديث، لكن المضاجعة يليها فترة صمتٍ طويلة لأن كل جملة يحاول «إندريدي» صياغتها ينتهي بها الحال ميتة، ومنسية، وبلا معنى.

«إندريدي» أخبر «سيجريد» مرارًا كم كانت علاقته بتلك الفتاة سخيفة ومحبطة. أثبتت له تلك العلاقة مدى تميز علاقته بـ«سيجريد»، لكنها مثّلت دومًا غصة في حلق «سيجريد». قال «إندريدي» إنه لن يستطيع التعرف عليها إن قابلها في الشارع، لكنهما قابلاها يومًا صدفة في أحد المتاجر، كان «إندريدي» يفضل عدم تحيتها؛ أراد مجرد الإيماء برأسه، لكنه بدلًا من ذلك ناداها:

- يا لهما من ثديين رائعين! من أين حصلتِ على هذين الثديين الرائعين؟

لم تمر المجاملة دون انتباه، فقد تحولت أنظار كل المتجر إلى ثدييها. ابتسمت الفتاة بلطف؛ تستهدف المجاملة رد الفعل هذا بالضبط: دفع الجميع للالتفات والنظر. كان ثدياها يتبعان آخر صيحة في عالم الموضة، بدون حلمات. صارت الحلمات مستهجنة، كشعر الإبط، أو العانة.

قالت مبتسمة:

- أهلًا يا «إندريدي»، لم نلتق منذ زمن.

حاول «إندريدي» الإفلات، لكن «سيجريد» كان بإمكانها سماع دعوتها له من أمام الخلاط الكهربائي.

t.me/qurssan

صاحت بصوت مرتفع بصورة غير طبيعية، وكأنما فسد سمعها نتيجة «ملها بالمفرخ:

- يجب أن نلعب مباراة إسكواش كالأيام الخوالي. **ماذا؟ ألا تريد اللعب بالكرات القديمة؟**

كان اليوم يوم خميس، ولم يكن بإمكان «إندريدي» استعمال نعم أو لا، لكنه بدلًا من لا استخدم الكلمة الوحيدة التي طرأت على باله:

- ربما.

تجمد وجهه عندما لاحظ انفعال «سيجريد» من مكانها عند ثلاجة المشروبات، فَهَمَّ بقول: "لا" عالية وواضحة، لكنه نادى عوضًا عن ذلك:

- عرض هائل على البطيخ!

تدرك «سيجريد» جيدًا معنى الإسكواش، ورغم تأكيد «إندريدي» المستمر على سخافة تلك الفتاة وفتور حياته الجنسية السابقة، إلا أنها لم تقتنع بكلامه. بدأت تشك في درجة تعلق «إندريدي» بها، فربما اتخذ أقصر الطرق إلى الشمال لحظة عثور «إن لاف» على توأم روحه. بالطبع لم تدرك «سيجريد» أن «سيمون»، هو من دفع الفتاة للتواجد في الوقت والمكان المناسبين مقابل عشر مجاملاتٍ إضافية.

خلع «إندريدي» و«سيجريد» ملابسهما في صمت تلك الليلة، وتهيأا للنوم دون تبادل القبلات. كان جارهما لا يزال غاضبًا، لدرجة إعلانه الحرب وإنفاقه معاشه ليرغم «إندريدي» على المناداة أثناء النوم كل ساعة:

"الساعة الآن الواحدة صباحًا! عليك الاستيقاظ بعد سبع ساعات! الساعة الآن الثانية صباحًا! عليك الاستيقاظ بعد ست ساعات! الساعة الآن الثالثة صباحًا! عليك الاستيقاظ بعد خمس ساعات!".

في النهاية، وكزته «سيجريد» بكوعها في صدره:

- ماذا بك؟ أتعتقد أنك مرح؟ أنت شخصٌ لا يُحتمل! يمكنك النوم بالخارج إن كنت ستسبب الصداع!

t.me/qurssan

موجة على الشاشة

سألته «هيلجا»، بعد فحصهما زوجًا من البط الغطّاس حينئذ في «ميلراكاسليتا»:

- هل ستذبل إن فارقتُ الحياة؟

كان ولديهما في العاشرة من عمرهما حينها، وكانا يسبحان في مياه الخليج بالقرب منهما. كان عقل «أورفار» علميًّا لدرجة أنّه لم يترك سؤالها يمر مر الكرام، ففي المساء توجه إلى سيارته الجيب، ووجه الجهاز على «هيلجا» الجالسة خارج الخيمة تقرأ كتابًا تحت ضياء الغسق الصيفي. غادر السيارة وجلس إلى جانبها لكي يتمكن الجهاز من قياس موجاتهما.

شعر بألم في معدته حينما فتح باب السيارة ورأى النتائج. كانت لها موجات دائرية ناعمة. أمّا موجاته فكانت حادة مدببة بدت له كأنياب ذئبٍ جائع. لا، بل كقمم جبال «هروندرانجي» بالضبط. كان لكل منهما موجاته الفريدة، وتضاريسه الفريدة. ذهب إلى فراشه دون إطفاء الشاشة. رأت «هيلجا» الشاشة في صباح اليوم التالي:

- «أورفار»! «أورفار»!

- ماذا؟

- انظر إلى الشاشة! هل سمعت أي شيء بالأمس؟

t.me/qurssan

كانت تحدق في الشاشة حائرة:

- يبدو أن صقرًا وطائر "ترمجان الصخر" حَلَّقَا عبر جهاز الاستشعار!

أخذت تنظر حولها:

- خسارة، لم أرَ الصقر.

سألته «هيلجا» بعد سبع سنوات:

- هل ستذبل إن توفيت قبلك؟

لكن قبل أن يتمكن من الرد عليها دوّى في الخارج كلاكس سيارة "بي إم دبليو".

استيقظت ابنتهما تبكي في غرفتها. أسرعت «هيلجا» إليها، وعندما عادت كان «لاف ستار» قد غادر إلى لوس أنجلوس. أوشكت تجهيزات «لاف ديث» على الانتهاء. لم يبقَ إلا جزء فنيّ يمكن للآخرين إنجازه. تجارب لإطلاق الصواريخ، وحفر الأنفاق، وبناء منصات الإطلاق على قمم الجبال حول الشركة في «أوكساندالور». بعدها يأتي دور محطات الطاقة، وإنتاج الهيدروجين، وتعبئة ونقل الجثث. وأخيرًا وليس آخرًا، هناك قسم المزاج الذي سيلمّع صورة كل ما تفعله الشركة ويشتت الانتباه عن المشكلات المحتملة.

كانت «لاف ديث» قد بدأت تخرج للعالم، ومن الآن ستتمتع الفكرة بحياة مستقلة. ستحتل «لاف ديث» عقل «إيفانوف» الذي سيشغل منصب المدير العام للشركة. سيضطر خلال الأسابيع والشهور المقبلة إلى تعيين آلاف الرجال والنساء، وستكون لهم جميعًا الخصال نفسها. بالنسبة للفنيين، لن تملأ عقولهم إلا الأفكار التكنولوجية، أما الناقلون، فلن يفكروا في أي شيء غير خدمات الشحن، أما رجال الأعمال فوقتهم لن ينشغل إلا بالخطط التجارية، سيتوجب على كل مدير فرع في كل بقعةٍ في العالم بذل قصارى جهده لضمان إطلاق جثمان كل مليونير في السوق بعد وفاته من خلال «لاف ديث». سيعمل الجميع كخلية نحلٍ متناغمة لتمتد الإمبراطورية يمينًا ويسارًا، وتقل النفقات،

t.me/qurssan

وتتحسن الخدمة. لن يحتاج «لاف ستار» نفسه أن يقلق بخصوص أي شيء، فكل ما سيكون عليه فعله هو الجلوس ومراقبة ما سينتج عن فكرته.

في كل مكان في العالم تلقى الناس مكالمات تليفونية من «إيفانوف» حتى اقتنع الجميع بفكرة «لاف ديث»، لكن «لاف ستار» صار معافًى في تلك الليلة داخل غرفته الفندقية في لوس أنجلوس. شعر الرجل كأن غمامة قد أزيحت من رأسه. كان الوقت متأخرًا عندما وصل إلى بيته، ورقد إلى جوار زوجته وطفلتهما الرضيعة، في تلك اللحظة كان ولداهما يرقصان في أحد الملاهي الليلية بجزيرة «مورتر» ببحر البنادقة، قبل أن يناما مع بعض الساقطات ويتناولا كؤوس عسل شيكاغو الذهبي.

في تلك الدقيقة كان عقل «لاف ستار» رائقًا وصافيًا كالسماء، لكن السماء كانت تحوي طيرًا.

- اشغل عقلك بالطيور.

هكذا قالت له «هيلجا».

كانت طفلتهما مستلقية في نوم عميق، داعبها «لاف ستار» قبل توجهه إلى بدروم المنزل. تمكث شاشة المراقبة التي استخدمها في قياس أشعة البط الغطاس وسط كومةٍ من أجنحة وأدمغة الطيور المحنطة وأجهزة الحاسب الآلي القديمة. رسم خطًا على التراب بإصبعه. بدأ يفقد أعصابه، يقترب الخراب من منزله؛ تتدهور حالة «هيلجا»، وولداه يسلكان طريق الهلاك. كان يحتاج للاسترخاء وقضاء إجازة، والتعافي من «لاف ديث»، لكن شيئًا كان يجذبه إلى الشاشة: تحوي الشاشة فكرة ما. لم يكن الجهاز مصممًا لقياس موجات البشر، لكنه قام بذلك. تأبط الشاشة، واستقل سيارة أجرة إلى «ياماجوتشي» رئيسة قسم الطيور والفراشات. فتحت «ياماجوتشي» الباب، كانت رائعة لها شعر أسودٍ لامع يتوج بشرةٍ بيضاء ناصعة وعينين فاتنتين وشفاه شديدة الحمرة. تقابلا في باريس، حيث جمع هوس مراقبة النوارس القطبية بينهما. قضت فترات طويلة في أماكن البيات الشتوي للنوارس القطبية بشمال أفريقيا،

t.me/qurssan

حتى أنها كانت تشبه النورس إلى حدٍّ ما، صغيرة الجسد وأنيقة، إلا أنها أكثر إصرارًا من أي شخصٍ قابله.

سألت «ياماجوتشي» من على الباب في ثياب النوم:

- هل كل شيء على ما يرام؟

وقف «لاف ستار» محني الظهر، والشاشة بين يديه:

- أعتقد أني وجدت الحب.

قالها والدموع في عينيه.

لم تعلم «هيلجا» أن «أورفار» كان يحمل الحب في عقله في الوقت نفسه الذي كان العالم ينتظر التنين الجديد «لاف ديث» وكل العيون والأنظار موجهة إلى متنزه «أوكساندالور» بما يميزها من بذخ، وسحر، وجنون. بينما كانت كاميرات الإعلام موجهة صوب تحرير البشر من العبودية، والاكتشافات التكنولوجية غير المسبوقة، وتمثال الحرية الجديد، ومصنع الـ«بافن»، والأفلام الحديثة، والمهندسين الروس اللاسلكيين الذين لم يتركوا شيئًا لم يسرقوه أينما دبت أقدامهم؛ كان قسم الطيور والفراشات يحمل بين طياته أمرًا استثنائيًّا لم يتم الإعلان عنه بعد. قام القسم بتسجيل كافة الأحداث الكبرى، والتظاهرات، واللقاءات الضخمة من كل بقاع العالم، وقام العاملون به بقياس الموجات الصادرة عن الكثير من البشر على قدر المستطاع، وبعد ذلك شرعوا في جمع البيانات ومعالجتها داخل معامل البحث العلمي في وادي «أوكساندالور». بعد هنيهة، بدأت النتائج في الظهور، نتائج حقيقية واقعية. اجتمع الناس بالشمال بناءً على دعوتهم، ورأوا مشاهد رائعة.

سألت «ياماجوتشي» أول دفعة من الحاضرين بعدما تم قياس موجاتهم:

- كيف تشعرون؟ هل هو الحب؟

t.me/qurssan

- نعم، إنه الحب. أخيرًا وجدت نصفي الآخر.

- هل يمكنك وصف شعورك؟

سألتهما بعدما تقابل الزوجان بأسبوع واحد.

- الأمر أكثر من مجرد مشاركة فراش عادية، إنه إحساسٌ لا يوصف.

سأل «لاف ستار» الناس بعدما عاشوا في مزرعة مهجورة لمدة عام كامل.

- كيف تشعران؟

- أفضل، لقد أصبح كل شيء أفضل ونحن معًا.

حينها، كانت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ في مجموعة التحكم. فقد تم إخبار الأزواج في تلك المجموعة أنه تم اختيارهم بعد أن أثبتت الفحوصات تناغم الأمواج. أما الحقيقة فكانت مختلفة تمامًا، كانوا يختلفون في كل شيء؛ في الصحة، والجمال، والمعيشة. ومع ذلك الاختلاف، بدأ كل فرد بالاعتداء على زوجه، بالعض تارةً وبالضرب تارةً أخرى، بعد 12 ساعة فقط من وضعهما سويًا في مكان معزول.

سأل أحد الأطباء النفسيين امرأة من عينة الاختبار:

- كيف تشعرين؟

- أشعر بالغثيان لمجرد التفكير في ذلك الرجل، إن رؤيته تجعلني أتعرق وأرتجف، وأصاب بالصداع، وألم المعدة...

- هل تودين مقابلته مرةً أخرى؟

جذبت المرأة الطبيب النفسي، وحملقت بجنون في عينيه:

- أنقذني! لا ترسلني إليه مرةً أخرى، لا يمكن أن يكون هذا هو الحب.

جاء الأطباء وقاموا بحساب موجة المرأة بكل طريقة ممكنة، وكانت النتيجة ثابتة في كل مرة: "رفضٌ جسدي للطرف الآخر".

t.me/qurssan

أما أولئك الذين تكاد موجاتهم تتطابق تمامًا فقد عاشوا سويًّا وكأنهم كائن واحد.

سألت «ياماجوتشي» زوجًا قضى عامًا مع امرأة في إحدى المزارع المهجورة لمدة عامٍ كامل:

- ها قد غادرت ولن تراها ثانية. ما شعورك الآن؟

لم يجبها، بل بدا كمدمن هيروين، وظل يتأوه ويقول:

- «فيرونيك»! «فيرونيك»!

قال طبيب مساعد:

- النبض ضعيف، أشعر بالقلق حيال هذا الرجل، لديه اعتماد جسدي كبير للغاية عليها ، يجب أن يعودا سويًّا من جديد.

كل شيء مادي، كل شيء جسدي. في مكان ما في جسد الإنسان هناك حاسة بدائية تستطيع التقاط موجات الطيور تمامًا، كما تستطيع العين الشعور بالضوء، وكما تستطيع الأذن السماع، وكما يستطيع اللسان التذوق. حاسة تستطيع فهم الموجات والهالات التي تخرج من الآخرين، لا يوجد بالعقل كلمات لوصف هذا الشعور.

لم يخبر «لاف ستار» «هيلجا» عن خطته الجديدة «إن لاف»، والتي لم تظهر للعالم إلا بعد مرور سبعة عشر عامًا على إنشاء «لاف ديث». كانت زوجته قد ماتت في الوقت نفسه الذي افتتحت فيه متنزه «لاف ستار» لأول مرة بعد عامين من المكالمة بين «لاف ستار» و«إيفانوف». لم تكن الملكة «إليزابيث» الثانية أو آل «جاجر» أول من أُطلقوا إلى السماء وعادوا للأرض من جديد، بل كانت زوجته العزيزة «هيلجا ثورلاكسدوتير» هي من نالت هذا الشرف. امرأة تبلغ من العمر سبعة وثلاثين عامًا، أم لثلاثة أبناء، زوجة العظيم «أوفار آرناسون» المعروف باسم «لاف ستار» لستة عشر عامًا. لم يعرف أحد بهذا الخبر الحصري سوى اثنين من المهندسين الروس و«لاف ستار» نفسه الذي جلس في سيارته الـ«هامر» فوق أحد الكثبان الرملية السوداء وسط صحراء «أوداداهرون»

t.me/qurssan

يشاهد احتراق جسد زوجته العزيزة في السماء. لم يلحظ أحد أن النعش الراقد في مقبرة «ريكيافيك» القديمة مليءٌ بالرمال، فقد كانت المخدرات تحول بين عقل الأبناء وبين ملاحظة ذلك.

مرت تسع وعشرون سنة على وفاة «هيلجا»، وها هي يد «لاف ستار» تذبل، ربما لفراقها أو لعوامل الزمن. في وسط الظلام الدامس البارد خارج طائرته اللامعة، شاهد «لاف ستار» حزام المليون نجمة، كسحابةٍ لامعة وهالة فضية، تلتف حول القمر بأناقة، لترسل إلى الأرض أشعتها البراقة التي أضاءت الظلام وملأت الفضاء. حمل «لاف ستار» البذرة في يده الذابلة. تبقى لديه ساعة واحدة وخمس عشرة دقيقة قبل أن يموت.

t.me/qurssan

زيت كبد سمك القد المُملح

لسببٍ ما صار العسل الذي تصبه الشمس مع كل طلعةٍ لها على رأسي «إندريدي» و«سيجريد» شرابًا سائِلًا، لكن ليس شراب الخروب الذهبي الممزوج بالعنبر، بل أشبه بزيت الذرة البخس ذي اللون الغائم والقوام اللزج السميك. ربما كان هذا الحال أفضل بكثير مما أصابهما في الأيام القليلة التالية. صار الشراب الذي تصبه الشمس يوميًّا عليهما حامضًا لاذعًا، وكأنهما يصبحان على نهرٍ من زيت كبد سمك القد المملح. يصحوان يوميًّا على طنين الذباب الأزرق ذي الأجنحة الرمادية والعيون الخضراء الضاربة للزرقة المقززة، مع رائحة الأفواه الكريهة، لم يكن للقبلات أي أثرٍ على مشاعرهما، حتى رائحة جسديهما لم تكن جميلة، تجنبًا لما أصاب جسد كلٍ منهما من رائحةٍ منتنة، تشبه في عفنها رائحة أعضاء تناسلية لم تغسل لأيامٍ. صار كلامهما سطحيًّا، ويتخلله فترات صمت طويلة، بعدما كان متناغمًا وحميميًّا وعفويًّا. حتى إن كسر أحدهما تلك الظلمة بكلمةٍ واحدة، يجيبه الآخر منشغلًا:

- ماذا؟

- لا عليك.

دائمًا هي الإجابة الباردة نفسها التي تحمل الكثير والكثير، تحمل الحياة والموت، والحب والسعادة.

- ماذا؟

t.me/qurssan

- لا عليك.

حتى أشهر النداءات: "التهمني! التهمني!" القادمة من مصنع الـ«بافن» لم تعد بالصحوة نفسها، وصارت فجأة أكثر عمقًا وقسوة، تزداد كل يومٍ حتى صارت تملأ الشوارع بالخوف والارتجاف.

في الثامنة من صباح أحد الأيام، دق باب المنزل، فأسرع «إندريدي» لفتحه أو بمعنى أصح بدا كالمتلهف وهو يفتحه، لأن «سيجريد» كانت تقضي حاجتها في الحمَّام بدون أن تُغلق الباب عليها، لهذا فقد كان «إندريدي» يريد تهوية الشقة. أمام الباب من الخارج وقفت امرأة مبتسمة ترتدي طاقم مضيفة طيران لونه أحمر، وعلى صدرها شعار شركة «إن لاف». رَحَّب بها «إندريدي» وأدخلها إلى غرفة الجلوس بينما أغلقت «سيجريد» باب دورة المياه بعنف، وعندما خرجت رمقت «إندريدي» بنظرةٍ غاضبة.

- هل جئت في وقت غير مناسب؟

كانت المرأة تحاول إخفاء قرفها من الرائحة السيئة التي شمتها، وظلت تبحث عن كرسي نظيف خالٍ من ملابسهما المتسخة التي ملأت المكان.

لم تردّ «سيجريد»، لكن «إندريدي» أجاب بدبلوماسية:

- لا، أبدًا.

- أتفهَّم جيدًا أنكما تعانيان من مشكلة مع «إن لاف».

قالت وهي تجلس فوق عدد من القمصان القذرة.

- رغم عملي بشركة «إن لاف» إلا أنني إنسانة لديها شعور أيضًا، مما يجعلني مستشارة نزيهة ومحايدة. أعتقد أنكما قد ترغبان في الحديث إلى شخص أهل للثقة.

- أنا فقط من تم قياس موجاتي، لم يحصل هذا لـ«إندريدي» بعد.

ثم قال «إندريدي» بحزم:

t.me/qurssan

- «سيجريد» لن ترحل، ولا نحتاج لمساعدتك. لن تذهب للشمال.

قالت «سيجريد» له بدون النظر إليه، وهي تبتسهم في وجه المرأة:

- هل يمكنني التحدث في شأني من فضلك؟ لن أذهب للشمال.

- هل أنتِ غير سعيدة مع خدمات «إن لاف»؟

قال «إندريدي»:

- لقد وجد كلٌّ منَّا الآخر.

- لكن لِمَ كان اسمكما مدرجًا بالقائمة إن كنتما لا ترغبان في مقابلة شريككما المثالي عبر «إن لاف»؟

(يعانى الكثيرون من الإجراءات البيروقراطية الروتينية من أجل إلغاء أسمائهم من قائمة «إن لاف»، حيث أدى الإلغاء إلى الكثير من المضايقات وخسارة العديد من الامتيازات).

كانت الضيفة تتحدث برتابة، وكأنها تتلو نصًّا أو تعيد أمرًا يُملى عليها في سماعة أذنها. كان بإمكانها التنصت على أي شخص آخر خلال جلوسها معهما، فهي لم يكن لديها وقت لتُضَيّعه أثناء المفاوضات التافهة، لهذا ففي الوقت نفسه كانت تقوم بعمل اتصالات لبيوت أخرى.

- كنا نود دليلًا علميًّا، ولم نكن نتخيل ألا نكون لغير بعضنا.

- لم تنجبا، أليس كذلك؟

نظرت الضيفة حولها تبحث عن أي أطفال لهما.

- أردنا الانتظار حتى تحسب «إن لاف» موجتينا.

- هل تدركان ما تفعلانه؟

- نعم.

t.me/qurssan

- هناك اثنان آخران في هذا العالم سيفقدان معنى السعادة لأنكما لم تتوحدا معهما.

ساد الصمت برهة.

- هل تريدان التعاسة؟

- نحن سعيدان.

- لا تكونا أنانيين، لربما تعتقدان أنكما تعيشان في سعادةٍ، ولكنكما تفكران كشخصين لا كشخص واحد.

- كشخص واحد؟

- ستكونان شخصًا واحدًا عندما تجتمعان مع نصفيكما الآخرين. يجب أن تنظرا إلى هذا العالم ككتلةٍ واحدة. هل تعرفان هدف «إن لاف»؟ أن يتوحد العالم تحت مظلة حبٍّ واحدة وينساب الحب عبر الحدود والأعراق والأنواع، وحينها ستختفي الحروب والصراعات. ألا تريدان أن تعيشا في عالمٍ أفضل؟ أتريدان كسر هذا السلام العالمي؟

- بالطبع لا، لكن...

- حقًّا يجب أن يُعتبر عدم التعاون مع «إن لاف» جريمة، وإلا سيحترق العالم بنار سوء الفهم، والكراهية العرقية، والحروب، والأنانية، كل ما يتطلبه الأمر هو رجل حزين لكي يدمر كل شيء.

- لكن «سيجريد» هي نصفي الآخر، عرفت ذلك منذ أن وقعت عينانا على بعضنا البعض.

- لو أنها بالفعل نصفك الآخر، فلن يميل قلبها لأي شخصٍ آخر، أليس كذلك؟

- نعم...

- إذًا، ما هذا الخوف الذي يملؤك؟ اسمح لها بالذهاب للشمال لتثبت أنه ليس نصفها الآخر وتعود لك من جديد، حينها ستثبت وجهة نظرك ويصير الحق معك.

t.me/qurssan

- عظيم، هه؟ هذه فكرة رائعة، لكني لم أسمع عن أحدٍ ذهب للشمال دون أن يجد نصفه الآخر.

- عزيزي «إندريدي»، إن تزوجا، ستكون قد حصلت على نصفها الآخر، ألا تتمنى لها السعادة؟ لربما يكون هذا سبب تمسكك بها. أتريد أن تحتفظ بها لأنك لم تستلم خطاب «إن لاف»؟

نظر «إندريدي» إلى «سيجريد» التي أشاحت بنظرها بعيدًا.

- سأتفهم جيدًا إن كنت لا تثق بها.

- لا أثق بـ «سيجريد»؟

- نعم، ألا تثق بها؟

- بالطبع أثق بها.

- صدقني لن تكون نصفك الآخر إن لم تكن تثق بها، أليس كذلك؟

- نعم.

جلس «إندريدي» و«سيجريد» في صمت يفكران على أريكتهما. نظرت «سيجريد» إلى الساعة، وذهبت لعملها دون أن تودعه. قطعت الطريق دون أن تنظر وراءها لتودعه، قضت نوبة عمل إضافية، ولم يتقابلا إلا في منتصف اليوم التالي. رقد الاثنان على فراشهما دون أن يتلامسا، ظلت «سيجريد» تتقلب. لم يتحرك «إندريدي» وظل يحملق في السقف وما إن استسلم للنوم، قامت «سيجريد» وارتدت ملابسها وخرجت فجرًا. وبعد نصف ساعة أخذت الأتوبيس المتجه إلى الوادي العميق، حيث نجمة «لاف ستار» تتلألأ خلف سحابة.

t.me/qurssan

صوتٌ مفزع

استيقظ «إندريدي» وحيدًا في فراشه، كان دولاب «سيجريد» فارغًا. تخشّب جسده ولم ينطق بكلمة، كانت رائحة فمه سيئة، وشعر كأن حلقه به كتلة من الدهن وكأنه كان يمضغ جلدًا سميكًا أو نقانق دهنية. ضربت العاصفة نافذة غرفته التي طالما شاركته «سيجريد» إياها. لم تكن هناك رائحةُ زهور العسل، وبدلًا من الترنيمة الرومانسية: "التهمني! التهمني!" التي كانت تسري في الجو دائمًا، لم يسمع إلا صوتًا مفزعًا يشبه صوت الغراب.

كانت رائحة الشقة نتنة قذرة، وكأن براز كلبٍ يتسرب من خرم مفتاح الباب، وكل شرخ في جدران الشقة. لم يغادر مكانه وظل مستلقيًا يحاول جمع شتات أفكاره المُبعثرة، ولكنه لم يستطع التركيز بسبب هذه الأصوات المفزعة التي تقتحم أذنيه كل دقيقة. اضطر للقيام كي يعرف مصدر ذلك الصوت، كان الصوت آتيًا من مصنع الـ«بافن». ظلت أبواب المصنع مواربة ثم رأى العمّال وهم يُكَوِّمون طيور الـ«بافن» الممتلئة في شاحناتٍ كبيرة لنقلها. على الناحية الأخرى سمع أصوات تقطيع الألواح الزجاجية التي طالما غطت مشاتل زهور العسل وتُستبدل ببواباتٍ حديدية يتم لحامها بهياكل المشاتل.

جرى «إندريدي» وهو يحاول حماية نفسه من الأمطار حتى وصل إلى أحد العمال يضع على رأسه خوذةً صفراء، فربت على كتفه وقال له:

- هل تأخذون الورود؟

t.me/qurssan

- لا يريدونها مجددًا، أصبحت الثعالب أهم. بدأت حدائق الحيوان تستبدل بالأسود والدببة القطبية، ثعالب الفايكنج.

- لكن زهور العسل هي المفضَّلة لدي.

- هكذا تجري الأمور.

- وماذا عن طيور الـ«بافن»؟

- سيتم نقلها إلى الشمال، فهي غير سعيدة بوجودها إلى جوار الثعالب التي تبقيها مستيقظة طوال الليل خوفًا من التهامها.

- سيتم نقلها إلى الشمال؟

- نعم، ألا تسمع؟

- ولِمَ لا تذهب الثعالب إلى الشمال، الشمال موطنها من الأساس، أليس كذلك؟

- لماذا لا تذهب الثعالب إلى الشمال يا «سيمبي»؟!

وجَّه العامل الذي حمل في يده قصبةً حمراء من بقايا الورود المقتلعة سؤاله إلى أحد زملائه الذي رد عليه على الفور:

- ليس لها موطن محدد يا صديقي، فهي تتواجد شرقًا وغربًا وهنا وهناك. لكنها ممنوعة من التواجد بالشمال؟

- ولِمَ ذلك يا «سيمبي»؟

- بسبب «لاف ديث»، فرائحة المال تصيبها بالجنون.

- أين «جريم»؟

- كان هنا منذ دقيقة. لا أعرف أين اختفى؟

أسكت الحوار بينهما صوت جرار يهز المكان، كان يبدو كوحيد قرن عجوز. غرز الجرار أنيابه في جذور المرج الأخضر، بينما «إندريدي» يشاهده بحسرة وهو

t.me/qurssan

يقتلع الزهور التي زرعها في بداية الصيف. دهس الجرار حشائش الأرضية والأحجار المكسوة بالطحالب الخضراء، لم تسلم منه حتى الزهور الجبلية، والنباتات العشبية، والورود البيضاء المزينة ببقعٍ أرجوانيةٍ خفيفة. أراد «إندريدي» إيقاف ما يحدث، لكن الجرَّار يتلقى أوامره من أحد مهندسي التنقيب اللاسلكيين في كوريا. ركض «إندريدي» باتجاه المصنع وهو يقاوم دموعه.

- «جريم»! أين «جريم»؟

لطالما كان «جريم» مدير المصنع، يخرج لتبادل أطراف الحديث مع «إندريدي» ويسأله عن نباتاته التي طالما غرسها قرب المصنع. في بعض الأحيان تجد «جريم» يعطيه زهور العسل أو بعض بيضات الـ«بافن» ليتناولها مع «سيجريد»، ولكن الرجل اختفى ولا يعلم مكانه. توجه إلى ردهة المصنع، وهي أكثر الأماكن لطفًا فيه، لكن المكان لم يعد ينبض بالحياة مثلما كان دائمًا. لم تعد الأغاني يملأ صداها أركان المصنع، ولا تتطاير في الجو ريشات مختلف أنواع الطيور. عاد المصنع لحالته القديمة، حظيرة طائرات ذات جدرانٍ صلبة باردة، تضرب أبوابها الرياح فتصدر صدى صوتٍ قويّ يصل إلى الردهة. نظر «إندريدي» إلى الناحية الأخرى ليجد العمال يثبّتون أقفاصًا للثعالب التي حلت محل البطات والزهور. وقف الرجلان يمسكان بخرطوم هواء يكشطون به ريشات وبقايا وعظام الطيور من أرضية المكان.

- لم تتبقَّ إلا عشر بطاتٍ فقط، ماذا سنفعل بهم؟

- تخلصوا منهم، فالشاحنة ممتلئة حتى آخرها. ألقوا بها إلى الثعالب.

انشغل الرجل بقطع رقاب البط، واحدة تلو الأخرى وإلقائها في كومةٍ خلفه ثم ضرب الجرس.

- استراحة قهوة.

انصرف العمال إلى الكافيتريا، أما الرجل فألقى إحدى البطات إلى «إن لاف». كان ملمسها ناعمًا دافئًا.

t.me/qurssan

- لا تتسمر مكانك هكذا مثل الحمقى، أعطها للثعالب.

- أي ثعالب؟ أنا لا أرى أي ثعالب.

ظل «إندريدي» واقفًا في منتصف الردهة وفجأة سمع ضوضاء رهيبة خلفه.

التفت خلفه فرأى بابًا مفتوحًا، كان ذلك الصوت الذي يجمد الدماء في العروق آتيًا من الباب المجاور له؛ حيث تَمَّ إخلاء غرفة التخزين من طعام طيور "البافن"، وتحت جسر معدني صغير كانت توجد حفرة عميقة تشبه حمَّامات السباحة القديمة. كانت مقسمة بعواميد معدنية، وفي كل جزء كانت توجد أكثر الثعالب إثارة للرعب يراها «إندريدي» في حياته، كانت ضخمة في حجة الدببة القطبية، وظلت تدور في حلقات وهي تزمجر.

لم يكن «إندريدي» يومًا مهتمًا بالثعالب. لسببٍ ما لم يجد أحدًا لديه تفسير مقنع لسبب ما يحدث، لم يخطر في باله قط أن الثعالب ستحتل المصنع، وأن زهور العسل سُتقتلع من جذورها، وأن الحديقة التي طالما امتلأت بأجمل الزهور والورود ستتحول إلى مجرد خرابةٍ عطنة.

من المحتمل أيضًا أن الآخرين لم يجدوا وسيلةً لإخباره بمثل هذا التحول. والآن، كل معلومةٍ متاحة عن الثعالب مصحوبةٍ برسمٍ بياني ظهرت أمام عينيه:

"عندما غزت جيوش الفايكنج (هل ذهبت لشراء عجلات الفايكينج بعد؟) البلاد (هل اشتريت السويتر الصوف؟) لم تجد أكثر من الثعالب العملاقة التي في حجم الدببة القطبية. قام مقاتلو الفايكنج بقتل الثعالب الضخمة، ولم يتبق سوى الثعالب الأصغر التي ظلت تتوالد (اقرأ النظريات؟). وفي النهاية، الثعالب التي في أحجام القطط (اقرأ عن القطط؟) هي فقط من نجت، لأنهم كانوا يختبأون في الثغور الموجودة بالصخور. في الريف (انظر الريف؟)، لم تختفِ ذكرى ثعالب الفايكنج المتوحشة، لذلك تجد المزارعين يحتفظون بصورها كلما اصطادوا إحداها".

[صورة مزارع مع ابنه وأحد الثعالب]

t.me/qurssan

كُتب على الصورة: كانت ثعالب الفايكنج أحد أكثر الحيوانات ضراوة على وجه الأرض قبل أن تتم إبادتها.

"قامت حديقة «لاف ساجا» (انظر الإعلان) للملاهي في «فيلوتشليد» (اشترِ نيجال ساجا؟) بإعادة توليد ثعالب الفايكنج. وبفضل برنامج رعايتها الشامل والذي سمح لهذه الحيوانات الضخمة بالحياة مجددًا، استعادت ثعالب الفايكنج أحجامها الطبيعية، ومن المؤكد أنّها ستكون بمثابة القنبلة في يوم افتتاح المتحف الوطني (هل تريد الذهاب في جولة افتراضية به؟) في حديقة «لاف ستار» للألعاب. يزن ثعلب الفايكنج ألف وخمسمائة رطل، ويمكنه أن يعض تمساحًا ويقطعه لنصفين، ويمكنه أيضًا قطع صفيحة ألمونيوم سميكة بأسنانه (انظر الفيديو؟)، ويمكنه أيضًا أن يسبق حصانًا (هل تريد شراء حصان؟). كانت ثعالب الفايكينج واحدة من أخطر الحيوانات المفترسة على الأرض".

حدق «إندريدي» في هذه الحيوانات المرعبة وهو يستمع إلى صوت التسجيل المهدئ للأعصاب، كانت الثعالب تتنفس بغضب وتتشمم الهواء الذي امتلأ برائحة «إندريدي» البشرية. تدلت بعض جثث الحيوانات المغطاة بدمائها من السقف، كان يتم إنزالها في دورات متتالية وبالترتيب، وهاجمتها الثعالب ومزقت أفخاذها وأجزاء من العمود الفقري. كانت الأرض التي تقف عليها الثعالب مليئة بالعظام والدماء، وممزوجة بالقش، وريش طيور الـ"بافن"، والبراز. كانت رائحة لا تُحتمل.

أصدر أحد الثعالب العملاقة صوتًا مفزعًا جعل «إندريدي» يتعثر ويقع أرضًا وهو يشدد مسكته على طائر الـ«بافن» الذي يحمله. ثم قام بهدوء وحذر يتحسس خطاه حتى وصل لمنتصف الجسر، الذي تخللته بعض الفوهات التي مَكَّنته من رؤية الثعالب العملاقة أسفل منه مباشرةً. كانت الثعالب تريد إسقاطه بأي طريقة. ومن نظرة واحدة؛ عرف «إندريدي» أنه بإمكانه خلع رأس إنسانة بكل سهولة. كانت للثعالب أسنان مدببة، وقوائم صغيرة، وفرو ناعم للغاية.

t.me/qurssan

فرو ناعم، لم ينم «إندريدي» لثلاثمائة سنة، انقسمت روحه إلى نصفين، وصار قلبه حطامًا، وحجابه الحاجز كان كالخرسانة، وكانت عيناه تغرقان. كان متعبًا ويائسًا؛ كل جزء من الثانية مرت وكأنها ساعة كاملة. كان متعبًا للغاية لدرجة أنّه لم يعر أسنان الثعالب انتباهًا. كل ما رآه كان فراؤها الناعم، فراء فُرشت على الأرض كالسجاد والملاءات، أو كالكنب، فراء ناعمة يمكنه أن يتقلب فيها وينام. ترك «إندريدي» طائر الـ«بافن»، وتسلق على الدرابزين. اختار فراءًا واحدًا، ثم أغلق عينيه، وترك نفسه يسقط في الحفرة. لم يصل لقاعها أبدًا، لأن أحد الفراء قفز ناحيته وكل ما رآه «إندريدي» كان كهفًا عملاقًا ورطبًا قل أن يُغلق هذا الكهف وهو يزمجر ويصحبه صوت شيء يتكسر.

t.me/qurssan

سيجريد

في اللحظة نفسها التي تلاشى فيها «إندريدي» داخل سترة الفرو المتوحشة، كانت «سيجريد» تجلس داخل أتوبيس يندفع بسرعة صوب الشمال؛ حيث المرتفعات الهائلة، وينابيع المياه الساخنة، والبراكين الثائرة، والعواصف الغاضبة، والشلالات الغزيرة؛ كل هذا امتصته «لاف ديث» قبل أن يصل الأتوبيس إلى وادي «أوكساندالور» في أُبّهته ورونقه. شاهدت «سيجريد» صواريخ «لاف ديث» المنطلقة نحو الفضاء الفسيح. شاهدت صاروخًا يختفي أثره شيئًا فشيئًا في سماء الأرض الزرقاء تاركًا خلفه ذيلًا طويلًا، كأن أحدهم رسمه بيده على هذه اللوحة الطبيعية الخلابة.

تعلم أنه يتوجب عليها الشعور بالإثارة لمقابلة ذلك الشخص المدعو «بير مولر» أخيرًا، لكن الفتور والتوتر والفراغ الداخلي لم يتركها لحالها، ولم يترك لها عقلها فرصة، فَصَوَّرَ لها كل ذكرياتها مع «إندريدي».

أخذت تتذكر كيف كانا يتبادلان النظرات ويتلامسان بالأصابع، ورحلاتهما إلى «بلافيول». تذكَّرت ضحكاتهما الصافية ومداعباتهما الشقية، حتى صمتهما سويًا لم يكن خاويًا، بل عميقًا كنوتة "الباس". اتصلت به ولكنها تلقت رسالة مسجلة تُخبرها بأن تليفون «إندريدي» لم يعد بالخدمة.

حاولت تخيُّل ما يشعر به وما قد يكون يفعله الآن.

t.me/qurssan

بالطبع لم تعلم أنه - وفي تلك اللحظة بالذات - كان يتم ابتلاعه من قبل وحش مفترس، يصل وزنه لضعف الدب القطبي.

جلس خلفها رجل عجوز واهن، كان يسعل وهو يتحدث في التليفون:

- ستصل يوم الخميس، أليس كذلك؟ ألم يرد «جوتسي» الصغير أن يأتي؟ نعم، أفهم تمامًا أنّه كبر أكثر من "لاري لاف ديث" نفسه... مفاتيح الجيب؟ أوه يا عزيزتي، يبدو أنني أخذتها معي... نعم، سأحرص على ألا تحترق معي.

نظرت «سيجريد» مرة أخرى من النافذة لترى صاروخًا جديدًا يتم إطلاقه من «لاف ديث». تحدث السائق عبر مكبر الصوت معلنًا أنه سيتم إطلاق عددٍ ضخم من الصواريخ في تلك اللحظة إعلانًا عن بدء مهرجان المليون نجمة. قريبًا سوف تشتعل السماء بمليون نجمة سيتم إطلاقهم مرة واحدة وسيكون أكثر الاكتشافات روعة في التاريخ هو تصادف المهرجان مع افتتاح فرع جديد لـ«لاف ستار»، سيكون أكبر من «إن لاف» و«لاف ديث» مجتمعين.

انتابت «سيجريد» سعادة غير طبيعية في هذا الجو الدافئ المريح، وأخذت تتخيل كم ستكون أجنحة «لاف ستار» شاسعة بالنسبة لها. لكن الأمر كان مختلفًا، فشركة مثل «لاف ستار» صُممت لتناسب كل الناس. سُجِّلتْ «سيجريد» بالشركة على أنها شخصٌ يتجنب المطارات الشاسعة ولا يهوى العيش بوسط المدينة، بل ترتاح أكثر في الضواحي الآمنة والمدن الصغيرة. وعملًا بطبيعتها الشخصية، خصصوا لها غرفة في أحد التجمعات الصغيرة بالمنطقة الجبلية لوادي «أوكساندالور».

هبطت من الأتوبيس على الطريق الرئيسي، واتبعت الإشارات التي تراها من خلال عدساتها. تخطت أحد الخنادق، تسلقت سورًا واهنًا، ظلت تسير حتى وصلت إلى طريق صخري. وقفت للحظة وهي تشعر بالتوهان، قبل أن ينفتح بابٌ ليظهر نفقٌ طويل بارد تملؤه الرطوبة والمياه والطحالب والصخور. ظلت تسير داخل النفق حتى وصلت إلى غرفة دافئة تغطيها ألواحٌ خشبية وأقمشة

t.me/qurssan

مخملية. تخلل أذنيها صوت نيران أحد المواقد التي تشتعل في الجوار، ثم رأت رجلًا يجلس بجوار الموقد يقرأ كتابًا. نظر إليها وابتسم:

- «سيجريد»؟

- نعم.

- الغرفة رقم سبعة وعشرين.

من خلف الجدران الزجاجية رأت زوجين حديثي العهد يستمتعان سويًا في الجاكوزي، وخلفهما زوجان آخران يجلسان حول ترابيزة خشبية ثقيلة، يلعبان اللودو عندما لا يكونا منشغلين بالتحديق في وجوه بعضهما. على الناحية الأخرى جاء رجل أسود الشعر يسير بسرعة في بدلة مهندمة. شعرت بالتوتر عندما رأته للمرة الأولى، ثم نظرت في عينه ذات اللون الأزرق العميق. (من المعروف أن النظر في عينيّ من أمامك يشبه النظر في مرآة تعكس مرآة أخرى، كما يقولون.) لم يحدث بينهما أي تواصل، وارتاحت نفسيًا لذلك. دخلت إلى الممر المجاور لتجد غرفتها رقم سبعة وعشرين. قبل أن تضع يدها على مقبض الباب انفتح تلقائيًا لترى أمامها غرفة أحلامها (حصلت الشركة على تفاصيلها كاملة من صديقة طفولتها «دورا».) تطل الغرفة على أخدودٍ ضخم تصطف على جانبيه شجيرات الصفصاف والتوت البريّ، وفي المنتصف يجري نهرٌ صغير ينقل خرير المياه من هنا إلى هناك، بين ضفتين زينتهما الأعشاب الخضراء اليانعة. من الخارج بدت نافذة الغرفة وكأنها حجرٌ أو صخرة، وقد قصد المصممون أن يجعلوا منها شرفةً فسيحة تجلس فيها وتشاهد الخيول والحملان تتهادى بالخارج. لم تتأثر الحيوانات بالخارج بما يحيط بها حتى عندما طرقت «سيجريد» على الزجاج، بدا لها الأمر أشبه بحوض أسماك. تسلل الضوء إلى غرفتها من خلال فتحات في سقفها. جربت «سيجريد» السرير المريح، ثم أخذت حمّامًا ظلت فيها مدة نصف الساعة تحت المياه، بيما تطير أسراب البجع على شكل حرف الـ "V" في أوكساندالور. على الراديو كانت توجد قصيدة حب من التراث، تقول:"أيتها الفتاة الجميلة، في أعماق الجب الأزرق، استعدي للقاء حبيبك..."

t.me/qurssan

ذئب! ذئب!

لأن «إندريدي» في حياته لم يقترب من أي ثعلب حي، ناهيك عن ثعلب الفايكينج، فلم يكن من السهل توقع أن يعرف الفرق بين ثعلب الفايكينج وبين ما ألقى بنفسه إليه، فعلى يمين الجسر الحديدي، جلست ثعلبة ورضيعها، ولكن «إندريدي» ألقى بنفسه جهة اليسار حيث انتظره "الذئب الضخم الشرير" The Big Bad Wolf والذي تم تطويره في مصنع الـ"بافن" لإحدى الشركات الصغيرة ولحديقة ملاهي في بافاريا، اسمها "جريمز لاف". لقد تم تصميم "الذئب الضخم الشرير" بحيث يبتلع الناس مرةً واحدة، وهو ما فعله هذا الذئب، ابتلع «إندريدي» في فم واحد.

لم يكن "الذئب الضخم الشرير" قد خرج إلى الناس بعد، حيث تم تعديله ورائيًا ليلعب دورًا رئيسيًا بمسرحية "ذات الرداء الأحمر" في حديقة "جريمز لاف". كان لزامًا ألا يهضم الذئب الممثلين بعد ابتلاعهم، لأنه سيكون مضيعة للوقت والمال تدريب ممثلين جدد للأدوار كل يوم. بالطبع لم يكن «إندريدي» يعلم أي شيء عن هذا الأمر. ظل جالسًا في معدة الذئب المظلمة، الرطبة والدافئة. ظن «إندريدي» أن هذا هو ما شعر به مقاتلو الفايكينج أيضًا في معدة ثعلب الفايكينج، بعد أن التهمهم بالكامل دون إبقاء شيء منهم. مر الوقت ثقيلاً عليه كمن ينتظر حتفه، ومر شريط حياته أمام عينيه أكثر من مرة دون أن يقوم جهاز الذئب الهضمي بوظيفته.

t.me/qurssan

لم يكن من صفات «إندريدي» إلقاء نفسه إلى "الذئب الضخم الشرير"، فدائمًا ما كان سعيدًا، ومتفائلاً، ولكن الأيام القليلة الماضية امتصت كل طاقته. كان «إندريدي» يسمع ضربات قلب الذئب السريعة فوق كتفه الأيسر، بينما شعر بتحرك أمعائه من تحته. انتظر «إندريدي» العصارات الهضمية لتحرق جلده كما تفعل أحماض البطاريات. بدأ يشعر بالاختناق داخل معدة الذئب.

فكر «إندريدي» وهو يتململ في معدة الذئب:

- أشعر وكأنني قطعة سجق.

فجأة هدأت دقات قلب الذئب، وبعدها سمع «إندريدي» صوت شخير عالٍ للغاية. بسبب غريزة معدلة خاصة ينقلب الذئب على ظهره وينام ما إن يبتلع إنسانًا. وبينما يشخر الذئب، كان فمه يغلق ويفتح، وأشعة من الضوء تسللت عبر أنيابه الشبيهة بقمم جبال "سنو وايت". تسلسل الهواء النقي إلى داخل الذئب مثل الهواء العليل، ولكن كل هذا لم يُحَسِّن من مزاج «إندريدي». تخيّل شمس الصباح وهي تلقي بأشعتها الذهبية كالعسل على «بير وسيجريد موللر». تصورهما معًا، وهما يخرجان من السرير كالعنكبوت وأرجله الثمانية، ويحاولان الافتراق عن بعضهما للذهاب إلى العمل، ويتحدثان، ويتحدثان، وفي النهاية يمارسان الحب على أرضية الحمَّام. رآهما يضحكان بحب بعدما تخبر «سيجريد» «موللر» عن العجائز في العمل، وعن الصيف الذي قضته في صقلية كطالبة تَبَادُل عندما كانت في السابعة عشرة، وحينها ستمتلئ عيناه بالدموع لأن قصصها ستكون بمثابة انتعاش مقدس له. ستكون قصصها كالنبيذ الدنماركي، سيمضغها وكأنها قطع شهية من اللحم المقدد. وسينجبان ولدًا صغيرًا وفتاة صغيرة، و«سيجريد» ستسرح شعر الفتاة الذهبي، بينما يقوم «بير» ببناء حفَّار من قطع "الليجو" المكعبات مع الصبي (أو سيحدث العكس، ليكون دقيقًا أكثر من الناحية السياسة).

شَعَرَ «إندريدي» بغضب عارم، وترك نفسه للشعور بالندم، كان يجب عليه أن يقتل «بير»، ثم يُفَجِّر خبراء «إن لاف» الذين قاموا بحساب موجاته و«سيجريد»

t.me/qurssan

وفرقوا بينهما، وبعدها يطلق الرصاص على «لاف ستار» نفسه، أو يقوم بعمل شغب في حديقة الملاهي. كان عليه أن يختطف «سيجريد»، ولكنه الآن محجوز في معدة ثعلب، وحتى إن استطاع الخروج والهرب مع «سيجريد»، لم يكن هناك مخرج من هذه الأزمة، لأن العالم كله مُرَاقب بطريقة غير معقولة فلو قام أحدهم بقضاء حاجته في البحر لن يكون صعبًا تتبع هذا الشخص ومعرفة كل شيء عنه.

كان «إندريدي» يفقد سيطرته على أعصابه؛ استسلم للندم. لم يكن من المنطقي أن ينتابك اليأس وأن تكون غير متصالح مع ماضيك. اتصل بخدمة «الندم» واستفسر عما كان ليحدث إن لم يقم بتسليم خطاب «لاف ستار» لـ«سيجريد». طلب إجابةً سريعة، فظهرت أمام عينيه فورًا:

- من الجيد أنها رأت الرسالة، فلولا ذلك لقضيتما نحبكما في حادث تحطم طائرة منذ أسبوع.

أعاد استخدام «الندم» من جديد. سأل هذه المرة عما كان ليحدث إن لم تذهب «سيجريد» إلى الشمال وبقيت معه في المنزل.

- كانت «سيجريد» سوف تتسلل خارج المنزل وتلقي بنفسها إلى ثعالب الفايكنج في تمام الساعة 08:17 صباحًا.

ظل «إندريدي» حيًّا لنصف ساعةٍ أخرى، لكن لا فائدة من الاتصال بالشرطة أو طلب عون أحد قاطعي الأخشاب، لا بد أن ذلك قدره. انخرط في نوبةٍ من البكاء، وواصل الذئب نومه، حبه الوحيد تخلى عنه.

رن التليفون، كانت أمه. رد عليها «إندريدي» بصوت طفولي:

- أهلاً أمي!

- هل كل شيء على ما يرام يا عزيزي «إندريدي»؟

- لقد تركتني «سيجريد» يا أمي، تركتني.

حاول «إندريدي» أن يقاوم دموعه المنهمرة.

t.me/qurssan

قالت له بتعاطف:

- هل الأمر صعب عليك؟

- إنني أموت يا أمي.

- طفلي الحبيب! ليتنا أنا ووالدك لم نحمك بهذا الشكل المبالغ فيه. ليتنا أطلعناك على ما يحدث في العالم من أخبار سيئة.

- أي أخبار سيئة؟

- لقد منعنا عنك أخبار الطاعون، والذباب، والحيوانات المفترسة، والأمراض، والتلوث الإشعاعي، والبيئة المعدية، ورواندا.

- ماذا حدث في رواندا؟

- أرجوك لا تسأل يا عزيزي «إندريدي». أين أنت؟ هل آتي إليك وأعطيك حضنًا؟

- لا يسع المكان هنا إلا شخص واحد.

- لا تبق وحدك طويلاً يا «إندريدي»، عليك المشاركة في «إن لاف»، فهي الأفضل. أتعلم بأنهم جمعوا العالم ووحَّدوا بين...

- أعلم كل هذا يا أمي.

- أتمنى أن تمر علينا بالمنزل الليلة، فوالدك و«شينج» قادمان الليلة. يجب أن تتحدث مع والدك، لقد تغيَّر تمامًا منذ تسلمه خطاب «إن لاف»، تخيّل أنّه لم يعد سيئ المزاج كل صباح. «كارلوس» يريدني أن أوقف الدايت، فهو يحب رؤيتي ممتلئة الجسم، حتى أنه رأى صورة قديمة لأنفي و...

- لا يمكنني يا أمي.

- أين أنت الآن على أي حال؟

t.me/qurssan

- أنا داخل ثعلب.

- وأين ذلك؟

- في مصنع الكوكا القديم.

- لم أذهب هناك قط. كيف هو الطعام الذي يقدمونه هناك؟

كانت أمه تحاول أن تنقل الحوار إلى موضوعٍ أكثر تفاؤلاً.

- تعلمين كيف هي الأمور هنا، يقدمون طعامًا جيدًا.

قال الجملة الأخيرة وهو يفكر في نفسه ومكانه الآن في معدة الثعلب. إن كان هناك أحدٌ يستطيع إنقاذه فهي «سيجريد». أغلق عينيه واتصل بها. الرد الوحيد الذي حصل عليه كان:

"هذا الرقم لم يعد موجودًا بالخدمة".

أغلق «إندريدي» التليفون وحاول تصفية عقله، ولكنه دخل في نوبة من النحيب الصامت. جعلته الحرارة يتعرق، كانت يداه لزجة، وشعره مبلولًا ولزجًا، ثم شعر بسائل مُر يجري على وجهه، دار بخاطره أن عملية الهضم ستبدأ الآن، وشيء حاد وكزه في ظهره، حينها ظن أن المعدة لابد أنها تعمل كمطحنة الهواء، حيث ستقوم بطحنه من الأسفل، وبعد أن تنتهي من طحنه تقوم بتوزيعه في المعدة، ولكن رغم كل هذا فهو لم يشعر بأي ألم. أخذ يتلمس حوله حتى أحس بقطعة حديد، إنها سوستة، سوستة في بطن الذئب الضخم الشرير. فتحها «إندريدي» بتمهل وأخرج رأسه من الفتحة، وهو يشاهد بعيون دامعة الذئب وهو يستيقظ ويلعق وجهه.

كان الذئب الضخم الشرير في حقيقة الأمر أنثى، لأن "البروتوتايب" الذكر صعق الجمهور بمشهد عضوه الذكري الضخم في بافاريا. وككل الثديات الأنثى، قامت الذئبة بلعق أي شيء يخرج من معدتها وكأنه وليدها، لهذا فهي لم تتعامل مع «إندريدي» عل أساس أنه الإنسان الذي ابتلعته منذ قليل، وكان

t.me/qurssan

هذا واحدًا من الأسباب الرئيسية التي وقفت في طريق بيع الذئب الضخم الشرير بالخارج. كان ما تفعله الذئبة يعتبر فظًا لأن لسانها الخشن عندما لعق المنطقة البافارية جعلها تصرخ في لذة؛ حيث اعتبرتها الذئبة رضيعها وأخذت في تنظيفها. كان المشهد غريبًا لأن الذئبة أدخلت لسانها أسفل تنورتها لتلعقها.

لم يلعق حيوان وجه «إندريدي» منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره في اليوم الذي سبق قتل كلبه الصغير «سنوتراه».

– لا تبكِ يا «إندريدي» لن نقتلها أبدًا، وإن حدث، سنعيدها لك من جديد لكن في وقتٍ لاحق.

ورغم انتحابه، إلا أن لسان الذئبة كان يدغدغه فأخذ يضحك. كانت سوالفها ناعمة، وعيناها كبيرة عميقة يملؤها الظلام، وأذناها ضخمةٌ كفمها، وأنيابها حادة، وفروها بهيج. استمر «إندريدي» في بكائه. التفت الذئبة حوله فدفن وجهه في فروها الرمادي الداكن يفكر في «سنوتراه» و«سيجريد»، بينما كانت الذئبة تلعق أذنيه كما تفعل الأم الحنون بوليدها. نام «إندريدي» محتضنًا الذئبة في أمان حتى وجده «جريم» بعد نصف ساعة.

t.me/qurssan

«جـــريـــم»

لطالما توقع «جريم» نهاية مأساوية للعلاقة التي ربطت بين «إندريدي» و«سيجريد»، لكنه لم يتخيل أبدًا أن تكون النهاية وخيمة بهذه الدرجة. فبالرغم من كون «إندريدي» موظفًا جادًّا، إلا أنه كان مشغولاً دائمًا بـ«سيجريد». عندما كان يُكلف ببعض المهامّ البسيطة مثل قص وإزالة الأعشاب الضارَّة في الحديقة، كان يقضي الوقت كله في التحدث إليها أثناء العمل، وإن لم يكن يتحدث إليها فإنه يتحدث عنها. عندما يبدأ حديثه المسهب عن حبيبته، فإن من عادة «جريم» أن يشعل غليونه ويضع نظارته على المنضدة، ثم يستمع بصبر لصديقه الذي يأخذ في الثرثرة عن حبيبته، وعن هوسهما ببعضهما البعض وكيف أنهما معًا اكتشفا الحب الحقيقي والسعادة.

اتصل «جريم» بمدير مصنع الـ«بافن» الذي جاء مسرعًا يحمل سُلَّمًا صغيرًا في يده. وبينما ترتعش ركبتاه، قام بارتداء أوفرول من المعدن، وخوذة حمراء مقاومة للصدمات، وارتدى في يديه قفازات معدنية، ثم هبط بحذر إلى الحفرة، وزَبَّتَ على الذئبة برقَّة، وحتى عندما زمجرت الذئبة وكشرت عن أنيابها، لم تهتز له شعرة. أسرع بتفريغ حزمتين من العلف (حصل عليهما سرًا من محطة معالجة بقايا الطيور من شركة «لاف ديث»)، ودس فيهما بعض الحبوب المنومة. ثم وضع الوجبة بهدوء شديد داخل معدة الذئبة مستخدمًا عصا طويلة، ولم ينس غلق السوستة بعدما أتم مهمته. زمجرت الذئبة بغضب عندما

t.me/qurssan

حاول المدير إيقاظ «إندريدي»، كان هذا نابعًا من غريزة الأمومة لديها، ولكن بدأت المطحنة بداخلها العمل، وسرعان ما راحت الذئبة في نوم عميق.

ساعد رجل الأمن «إندريدي» المغطى باللعاب كي يتسلق السُّلَّم، وقابله «جريم» بالأعلى ثم أخذه وخرج به إلى القاعة الرئيسية بدون أن يتفوَّهَا بكلمة واحدة. أغلق الحرَّاس الباب على ثعالب الفايكينج، وكانوا في منتصف الطريق إلى القاعة الرئيسية عندما سقط «إندريدي» على الأرض وأخذ يتلوى بينما ظهر بياض عينيه تمامًا وسالت الدماء من طرفي فمه، أخذ يتلوى ويتألم ثم فقد السيطرة على مثانته، وانتشر تحته سائل أصفر.

ركع «جريم» بجانبه، وأخذ يصرخ:

- ساعدونا! ليساعدنا أحد!

اندفع العمال وتجمعوا حول «إندريدي»، وقبل أن يفعلوا أي شيء، توقفت النوبة وصرخ:

- سوف تصيبك نوبة إذا فاتك عرض ساندوتش الـ«بافن» في البرلمان الوطني الأيسلندي.

اصطبغ وجهُه بالزُّرقة وهو يطلق عبارة: "عرض شطيرة الدجاج المقلي بنهاية الأسبوع"؛ حيث سبقت العبارة حتى أنفاسه المتقطعة.

قال أحد العمال، "سحقًا!" وقل آخر، "اللعنة"، بينما همس رجل من قسم المزاج بمصنع الـ"بافن":

- كان هذا شيئًا يستحق الرؤية".

كان من الواضح أنه أُعجب من الطريقة التي جذب بها الإعلان انتباههم لشراء ساندوتش الـ"بافن". عاد الجميع لأعمالهم، بينما ظل «إندريدي» ملقى على الأرض كفوطة مطبخ مهترئة وسط بركة صفراء. أحنى رأسه للأسفل

t.me/qurssan

وأغلق عينيه حتى تم نقله إلى الكافيتريا. «جريم» أحضر له "أوفرول" برتقالي اللون ثم وضع حبةً وردية في فنجان قهوته.

وعندما استيقظ «إندريدي» بعد ساعةٍ، وجد «جريم» يجلس إلى جواره يملأ غليونه، قال له بتعاطف:

- إذًا، انتهى الأمر بينكما.

لم يتكلم «إندريدي»، وإنما أخذ يزيح خصلات شعره من على عينيه قبل أن ينهار في نوبة بكاءٍ جديدة. أحاطه «جريم» بذراعه في رفقٍ وحنان أبوي:

- «إندريدي» يا بني! هل هناك أحد يمكننا الاتصال به؟

- كانت «سيجريد» صديقتي المقربة.

كان هذا حقيقيًّا، فالفتاة كانت موضع ثقته الوحيد. ورغم بعض الأصدقاء المشتركين بينهما، إلا أنه كان وحيدًا دون أي أصدقاء مقربين. حتى هؤلاء الأصدقاء كانوا يتقابلون معهم عندما تكون أعدادهم متساوية، ولكنه لم يكن على استعداد للاتصال بأحدهم فهو لا يعرفهم.

- لا بد أن هناك شخصًا ما.

هز «إندريدي» رأسه بالنفي، ثم قال:

- سأذهب مباشرةً إلى «لاف ديث».

اتصل بالشركة على الفور، وقال:

- مرحبًا، هل هذه شركة «لاف ديث»؟

تدخل «جريم» وقطع الاتصال، ثم قال له:

- انتظر دقيقة يا «إندريدي»، صدقني سوف تتخطى الأمر، اطمئن، سيجد لك «لاف ستار» نصفك الآخر.

t.me/qurssan

أجرى «جريم» اتصالًا بشركة «إن لاف»:

- مرحبًا! أهذه شركة «إن لاف»؟ أود معرفة إذا كانت موجات «إندريدي هارالدسون» سيتم قياسها قريبًا؟

- «إندريدي هارالدسون»؟ لقد صنفته «آي ستار» كنموذج سئ للشباب، حتى أن صديقته جمعتها «إن لاف» مع شاب دنماركي.

- ولكن ماذا عنه؟ متى سيتم العثور على توأم روحه؟

انتظر «جريم» قليلاً حتى جاءه الردّ أخيرًا.

- هناك فرصة لا تتعدى 4% في العثور على توأم روحه هذا العام، لكننا نعتقد أن نصفه الآخر في «لاوس»، مع ذلك فإننا لم نتفق مع النصف الآخر بعد، قد يتعسر إتمام الأمر قبل موت ملكهم هناك. يا له من رجلٍ عنيد هذا الملك!

- نعم، إن ملك «لاوس» رجل عنيد بالفعل.

كان نصف «جريم» الآخر في المكان نفسه أيضًا، هناك في «لاوس».

هز «إندريدي» رأسه ونظر باكتئاب عبر النافذة. لقد أزال البلدوزر كل ما هو أخضر من أرض المصنع، ثم جاءت شاحنات النفايات وأخذت تفرش الأرض بالحصى.

- إنهم مضطرون للقيام ببعض التوسعات بسبب الثعالب الجديدة، ربما كان يتوجب علينا إخبارك بما سيحدث، لكنك لم تكن هنا الأسبوع الماضي.

- إذًا أنتم لا تحتاجون إلى بستاني الآن؟

- عزيزي «إندريدي»، أنت مصمم مواقع إلكترونية مدرّب.

- سأذهب إلى «لاف ديث»، وسأقدم للحصول على رحلة موت رحيم.

حاول «جريم» التفكير سريعًا في أي شيء يبعث السعادة في نفس صديقه ويبعده عن تلك الأفكار الكئيبة.

t.me/qurssan

- أريد أن أريك أمرًا مذهلًا قبل ذهابك.

- ماذا؟

- سأطلعك على سرٍّ أكثر إثارة من المصنع القديم وزهور العسل، سينتهي حزنك فور مشاهدته.

جفف «إندريدي» دموعه، ثم مسح أنفه بمنديله، بينما أكد «جريم»:

- إنه مشروع سري للغاية، ويجب أن تعدني الآن ألّا تخبر مخلوقًا عنه. نحن نُجري التجارب على بعض الفئران. يا «سيجران»، هلّا تأتي إلى هنا لدقيقة؟

تتولى «سيجرين» الإشراف على قسم تجارب الفئران، لها وجه شاحب وعيون رمادية باهتة. ركب الثلاثة المصعد إلى البدروم. لم يبد المبنى بهذا الحجم الكبير من الخارج، لكن «إندريدي» شعر كأن المصعد لن يتوقف أبدًا عن النزول. فتحت «سيجرين» الباب باستخدام بصمة اليد، ثم آخر بالطريقة نفسها، ثم فتحت قفل بابٍ ثالث، وبعده فتحت أبوابًا أخرى وصولًا إلى بابٍ منزلق انفتح تلقائيًّا بعدما وقفوا أمامه. عرضت «سيجران» على «إندريدي» غرفة مليئة بالهياكل العظمية، والجماجم، والأعضاء المحفوظة داخل برطمانات. في نهاية الغرفة قابل «إندريدي» وجهًا مألوفًا تملأ نسخه مئات الأقفاص، لم يرَ شيئًا كهذا من قبل قط، كان مشهدًا لا يوصف وكأنه قصةٌ خيالية.

- إنه...

- بالضبط!

- إنه «ميكي ماوس»! إنه «ميكي ماوس»! لقد صنعتم «ميكي ماوس» حقيقيًّا.

أخذ يهلل غير مصدقٍ لما تراه عيناه حتى حياه «ميكي ماوس» الذي لم يختلف أبدًا عن الرسم الكارتوني؛ نفس القدمين القصيرتين، والعينين الكبيرتين، والأنف الأسود المقبب. انتابته الرغبة في احتضانها جميعًا، لكنه لم يستطع.

- لماذا لونهم أبيض وعيونهم حمراء؟

t.me/qurssan

اقترب من أحد الأقفاص، فَلَوَّح له «ميكي ماوس» وابتسم، مما دفع «إندريدي» إلى لاقتراب منه أكثر.

- أنا عالمة، وتلك فئران تجارب. ماذا تتوقع؟

سألته «سيجران» بصرامة، اقترب «جريم» من أحد الأقفاص، وشيء يشبه القشعريرة يسري في جسده وهو يسأله:

- أتعتقد أن «ميكي ماوس» أكثر جاذبية من القطط؟

جاء رد «إندريدي» بالإيجاب. فقال «جريم» بوجوم:

- «ميكي ماوس» هو المشروع الحالي لقسم المزاج، من المتوقع أن تحل محل القطط والكلاب في السوق قريبًا.

- من المتوقع أن تسيطر الثعالب على سوق الفراء أيضًا.

قالت «سيجرين». لا عجب في ذلك، فالتعاون بين ثعالب الفايكنج والمتحف الطبيعي كان المقصود منه جذب المزيد من الجمهور، وضمان الموافقة على ماكينة الديمقراطية. حتى أن القسم أطلق شعارًا جديدًا في حملته الأخيرة: "فراء بشرية: حيوانٌ واحد، فراءٌ واحد". ثم أردفت بتنهيدة:

- يريدون أن يبدو الجيل الجديد كالنساء، سيوفر ذلك خطوة الخياطة.
لاحظ «إندريدي» بعض الملصقات المعلقة على الجدران:

"«ميكي ماوس»! أفضل صديق للإنسان"

"احصل على طعام خاص لـ«ميكي ماوس»"

"«ميكي ماوس» مُسَلٌّ أكثر من القطط والكلاب"

"يمكنك استخدام بول «ميكي ماوس» كسائل لغسيل الصحون وتنظيف المنزل"

t.me/qurssan

- هذا هو أسلوبهم في العمل، في البداية يصنعون الملصقات والإعلانات، وبعد ذلك يخبرون العلماء: هذا هو ما نريده بالضبط.

كاد «إندريدي» أن يفتح أحد الأقفاص ليُرَبِّت على أحدها، لكن «جريم» جذبه للخلف بقوة.

- حذارِ يا رفيق، فهذه الفئران لا تزال تحت الاختبار، يجب مراقبة سلوكياتها أولًا.

- حقًّا؟

- نعم! إنها متوحشة، تأكل الأطفال الصغار.

- أفهم قصدك، كان لديّ فأر هامستر صغير، كانت تأكل أطفالها.

- لا، لم أقصد ذلك، بل أعني أنها تأكل الأطفال بالفعل.

t.me/qurssan

رخصة صيد

تلقى «سيمون» إشعارًا بصريًّا في اللحظة نفسها التي استقلت فيها «سيجريد» الأوتوبيس، معلنةً عن نيتها التوجه إلى الشمال:

[تمت المهمة بنجاح! وافقت «سيجريد» صباح اليوم على مقابلة شريكها المثالي: سيتم تحويل خمسين ألف نقطة إلى 113-34-34231 ما إن تقابله بنجاح في الثامنة مساءً].

انتابته سعادة عظيمة، فطبقًا للعقد سيحصل على 3% خصمًا إضافيًّا على مدفوعاته الشهرية عندما يجد «إن لاف» نصفه الآخر. لم تكن نسبة الخصم مرتفعة، لكنها ستوفر الكثير على المدى البعيد. أراد «سيمون» الاحتفال عن طريق تناول وجبة شهية وقضاء وقت ممتع. بعث برسالةٍ إلى أصدقائه:

"ماذا عن تناول الغداء معًا؟ مع تحياتي، «سيمون»".

مرت نصف ساعة لم يتلقَ ردًّا واحدًا حتى اضطر لبعث رسالة أخرى إلى «ماريا» لتلحق به في حقله الصغير، رغم أن احتمال إجابتها دعوته كان ضعيفًا، إلا أن المحاولة كانت تستحق بالتأكيد. منذ انفصالهما لم يتلق لا ردًّا نصيًّا ولا

t.me/qurssan

صوتيًا منها. لم تمر دقيقة منذ انفصالهما دون أن ينتابه الندم على فقدانها، ولم تستطع خدمة «الندم» أن تقدم له عزاء.

"من الجيد أنها رحلت، وإلا لانتهى العالم".

لكن «سيمون» كان يفكر دائمًا:

- لتستقط السماء، ولينته العالم فقط إذا حصل على كلمة حب واحدة من فم «ماريا».

مرت نصف ساعة أخرى دون رد، فحص التليفون بحثًا عن أي رسائل صوتية أو نصية أو حتى صور من أصدقائه، لا شيء على الإطلاق، اللهم إلا بعض الرسائل المهملة ورسائل مقتضبة عن ذباب الطاعون:

10:15 جريمة قتل في الولايات المتحدة، لم يتم إخطار الشرطة بعد. الجثة هنا فراشة المجرم. هنا

10:18 حادث قطار في باكستان، لم تصل سيارات الإسعاف بعد ولم يتم الإعلان عن الحدث، منظر بشع. هنا

10:19 أقزام تمارس الجنس في إحدى الشقق بالسويد. للمتابعة عبر الفراشة. هنا

10:20 حادث سيارة مروع والنيران تنتشر بسرعة، مشهد مثير. هنا

10:22 حادث اغتصاب جماعي. (لا تبلغ الشرطة، هناك من يرغب في المشاهدة) هنا

قام «سيمون» باختيار حادثة القطار، ظهرت أمامه صورة غير واضحة بسبب انهمار الأمطار في موقع الحادثة وقلة رصيد نقاط المشاهدة. أوقف الصورة عند لقطة للجسر القريب من الحادثة. تناثرت أشلاء الركاب الضحايا هنا وهناك، وتكوَّمت جثثهم فوق بعضها، تعلوها جثة امرأة سوداء تحملق

t.me/qurssan

عيناها في اللاشيء، بينما انكسرت رقبتها بعدما التفَّت رأسها، تمزق الساري الذي ترتديه كاشفًا عن ظهرها ومؤخرتها. أسفل المرأة الهندية رقدت جثة طفل لا تظهر منه إلا قدمه الدامية، وأسفل الطفل ظهرت جثة رجل ملتحٍ يرتدي عمامة (توربان)، كان الرجل يتنفس، كان الوحيد الذي يتنفس بين عشرات الجثث المتناثرة حوله. نظر «سيمون» أسفل الصورة حيث أشار عداد الزيارات لأكثر من 110,298,762 مشاهد. وعندما وصل عدد المشاهدين إلى 12 مليون مشاهد؛ صاح الرجل باسم إحدى شركات البيرة الشهيرة، ليبدأ سائر الناجون في النداء أيضًا. إلى جانب العداد يمكنك رؤية عدد زائري غرف الدردشة التي تناقش أمر الحادثة، وهو ما بلغ 21,212,570 شخصًا. لم يكن «سيمون» في مزاجٍ يسمح بقراءة عبارات التهكم والسخرية التي تملأ تلك الغرف. أغلق الخبر وانتظر بصبر فارغ أي رد من أصدقائه. أراد الاتصال بـ«إندريدي»، لكنه شعر بالإحراج، لذا اتصل بصديقه «كريسي» لكنه لم يرد. اتصل بعدها بـ«بالمي»، فوجد أنها حظرت مكالماته. في النهاية أجاب «فرير» مكالمته.

- أهلاً يا «فرير». أتود تناول الغداء معي اليوم؟

- ألن يكون من الأسهل لو أعطيتك ألف نقطة؟

- ماذا؟

- اتصلت بنا «ماريا» وأخبرتنا بما جرى.

شعر «سيمون» بصدمة.

- اتصلت بكم؟ بماذا أخبرتكم؟

- أخبرتنا بكل شيء، لقد خدعتنا حقًا. كنا نعتقد أن لك ذوقًا شاذًّا، بل وأعجب البعض بطريقة حديثك الحماسية عن تلك الأفلام السيئة.

- لم أرغب إلا في لقائك، لا أدري لِمَ تكذب «ماريا» بهذا الشكل، لم أملك وقتًا لمقابلتكما على أية حال.

t.me/qurssan

أغلق التليفون في وجه «فرير»، وفحص رسائله مجددًا:

[رد: ردًا على طلبك

عزيزي «سيمون»،

تم رفض طلبك للاشتراك في ورشة عمل الإعلانات بـ«آي ستار». بحث خبراء السلوك عن تغييرات ملحوظة في قدراتك منذ تعيينك كعميلٍ سري، لكن لم يتم العثور على شيء. سوف نتابع تطوراتك ونتواصل معك، إن لزم الأمر.

ملاحظة: شكرًا لاهتمامك، لكن نود لفت نظرك لضرورة التوقف عن إرسال المزيد من الأفكار الدعائية العشوائية والمشوشة.]

شَعَرَ «سيمون» برغبة شديدة في الاختباء داخل فراشه والبكاء، لكنه تخلى عن رغبته؛ خاصةً بوجود تلك الفراشة التي تحوم حوله. فَحَصَ صفحة العروض من جديد للتَّعَرُّف إلى مهام اليوم. بدأ تأثير خفض تقييمه الشخصي يظهر. اختفت العلامات التجارية باهظة الثمن؛ لكنه وجد بعض العروض الجيدة: سيارة فولفو حديثة تناسب ذوق ابن عمه «سفيني» وقدرته الشرائية. وعديد من عروض التأمين. طلب منادٍ لعمل إعلانات في الشارع لأحد الأفلام الفاشلة. خصومات، وإعلانات. ثم ظهر النص التالي:

[منافسة حارَّة وفرصة هائلة للعملاء السريين!

المهمة: «إندريدي هيرالدسون». رحلة للموت الرحيم من «لاف ديث». عمولة 75%.

مهرجان المليون نجمة، عرض خاص: 190,000.

إطلاق العادي 250,000.

t.me/qurssan

إطلاق الليلي: 300,000.

خيارات إضافية: ماغنسيوم: 25,000. ألمونيوم: 34,000. نيترات: 12,000.

الاختيار طبقًا لأسبقية التقدم!]

اتصل «سيمون» بـ«آي ستار» على الفور:

- أود الاستفسار عن الإعلان الخاص بـ«إندريدي هيرالدسون» وشركة «لاف ديث».

- يُرجى الانتظار لحظة واحدة.

أجابه رجلٌ ذو لكنةٍ ألمانية في سرور، تدق الأجراس التي تُعَلَّق في رقبة البقرات في مكان قريب (كان الرجل مستلقيًا على أحد المروج الخضراء في جبال الألب النمساوية).

- ها نحن ذا، دن دن داا.

همهم الرجل قبل أن يشرع في القراءة:

- اتصل «إندريدي هيرالدسون» بشركة «لاف ديث» صباح اليوم بعدما جمعت «إن لاف» بين رفيقته وشخصٍ آخر. قام بالاستفسار عن رحلات الموت الرحيم قبل انقطاع الاتصال. إنها مهمة سهلة، فالسمكة التقطت الطعم، كما نقول هنا في جبال الألب.

- لكنه ليس مريضًا، أنا أعرفه جيدًا.

- إنه شابٌّ مُصاب بالتوحد من وجهة نظر تسويقية، مكتوب هنا...

- إنه أحد عيوب الشخصية، ليس بمرض! ليس هذا مبررًا كافيًا للقيام برحلة للموت الرحيم. لن أرسل صديقي في رحلة للموت الرحيم. اللعنة على ذلك!

t.me/qurssan

- لا يمكننا منع شخص في كامل قواه العقلية من السفر مع «لاف ديث»، نحن لا نفكر بدلاً منهم، بل ننفذ ما يطلبونه فقط.

- ماذا لو حصلت أنا على هذه المهمة؟

- ستقوم بإقناعه بالسفر مع «لاف ديث».

- ماذا لو رفضت الحصول على المهمة؟

- سيحصل عليها شخصٌ آخر، إنها رخصة صيد مفتوحة للجميع.

- ماذا تقول؟ أنا لم أسمع قط برخصة صيد مفتوحة في «لاف ديث» من قبل.

- إنه التقدم.

فحص «سيمون» الصفحة بتمعّن، واكتشف أن هناك عشرة عملاء سريين سجلوا للحصول على المهمة لإقناع «إندريدي» بالتعاون مع «لاف ديث».

- ما هذا الهراء؟

لم تكن الشركة بحاجةٍ إلى البحث عن عملاءٍ لها. لطالما كانت أكثر الجهات مصداقية، وأمانًا، وفعاليةً، ولا مفر منها على الإطلاق. لكننا الآن، هناك تغيرًا في نظام العمل، فهناك عشر عملاء سريين يتنافسون على اصطياد «إندريدي» وإرساله إلى الشركة.

- لكن أين «إندريدي» الآن؟

- سوف يتتبعه المنسقون إن وافقت على قبول التحدي.

قام «سيمون» بتسجيل اسمه مع المتقدمين للمهمة ثم ظهرت صورة لسمايلي فيس على الخريطة توضح موقع «إندريدي» داخل مصنع طيور الـ«بافن». ركب «سيمون» سيارته وانطلق مسرعًا ناحيته. في طريقه إليه استلم رسالة جديدة من «بيني»:

t.me/qurssan

[عذرًا، لن أستطيع حضور ميعادك، فأنا ذاهبة للعب الإسكواش مع «سيوني» و«ماريا». يا لها من فتاة!

ملاحظة: استعمل اللين للوصول إليها، لقد حصلت على معلومات جيدة من «آي ستار».

(إنه مقطع فيديو رائع بالمناسبة) :-)]

حذف «سيمون» جميع الرسائل الواردة وبحث مليًّا عن «ماريا». لم تكن في العمل، ولا عند والدتها. استخدم إحدى الفراشات ليتفقد صالة الألعاب الرياضية، هناك وجدها. كانت «ماريا» تستمتع بالجاكوزي مع «سيوني» و«بيني»، ويضحكون لسببٍ ما، ثم غادرت المياه وهي عاريةٌ تمامًا ثم مالت إلى الأمام ومؤخرتها ناحية الجاكوزي. نظرت بإغراء إلى «سيوني» الذي خرج بدوره وتوجه إليها. ازداد عدد المشاهدين إلى عشرين ألف مشاهد. «سيمون» شاهد «سيوني» وهو يداعب مؤخرة «ماريا». عندها صاح من المفاجأة وأغلق تليفونه. لم يعد قادرًا على تحمُّل المزيد، ولأول مرة في حياته يشعر بهذا الانكسار داخله. جاءه صوت راديو السيارة: "آخر فرصة للاشتراك في مهرجان المليون نجمة". تم رفض طلبه المقدم إلى «آي ستار». "سوف تتساقط مليون نجمة من السماء"، وفقد شبكة زبائنه. "كن على استعداد، لا تُفوِّت حدث القرن!" كان الآن قد وصل لحالة من البؤس جعلته مستعدًا لتقديم طلب ليحصل على "الموت الرحيم".

في تلك الأثناء، هناك في المصنع، قَدَّر «جريم» أنه من الأفضل لو عاد «إندريدي» إلى منزله. التفّت ذراعه حول كتفيه برفق، واصطحبه إلى الطابق الأمامي.

- سوف تتخطى ذلك الأمر يا بني، الكل يمرّ بتجربة حبٍّ أولى فاشلة.

لم يكد «إندريدي» يغادر ردهة المصنع حتى جاءه فتى بشوش وأمسك بذراعه.

- أهلًا يا «إندريدي».

- هل أعرفك؟

t.me/qurssan

- تعال معي، يمكنني إيصالك بسرعة وسلام إلى «لاف ديث» في الشمال. لقد انقطع الاتصال قبل أن تكمل إجراءات حجز رحلة الموت الرحيم. فَكَّرت أنه من الأفضل لو نتحدث عن الأمر بشكل مباشر...

دخلت من الباب امرأة ثلاثينية أنيقة أمسكت بذراع «إندريدي» وحاولت سحبه في الاتجاه الآخر.

- لا تستمع له، لديّ سيارة سنذهب بها سويًّا إلى الشمال.

شَبَّتْ الثلاثينية على أطراف أصابعها وهمست في أذنه بصوت شهواني:

- يمكننا التوقف في طريقنا وتلبية آخر رغباتك...

من جديد دخل شخصٌ آخر؛ امرأة كبيرة السن تغطي شعرها الأشيب بوشاح. أمسكت بسترته وجذبتها بأصابعها الرمادية الطويلة:

- لا تستمع لهما، فهم لا يريدون لك الخير. ضع ثقتك فيَّ وتعال معي لتعرف قدرك وما ينتظرك، أرى مستقبلاً مشرقًا ينتظرك. تعال معي!

نظر «إندريدي» في حيرة من أمره إلى هؤلاء الأغراب الذين يتنافسون عليه حتى توقفت الحرب مؤقتًا لصوتِ عواءٍ حزين يُرثى له. كانت الذئبة قد استيقظت. ارتعشت أيدي المسكين به ووعدته الأفواه بالرحمة والراحة الأبدية. دخل المزيد من العملاء السريين، حاول «إندريدي» العودة إلى ردهة المصنع، إلا أن العملاء لم يتركوه وظلوا يسحبونه ويُضَيِّقون عليه الخناق كي لا يفلت من قبضتهم. ارتفع صوت عواء الذئبة ليملأ المكان، ودار «إندريدي» أربع دورات ليفلت من القبضات الممسكة به، حتى تمكن أخيرًا من تخليص نفسه. قفز عائدًا إلى الذئبة الشرسة، إلى الأمان، والنعومة. ركض «جريم» خلفه مسرعًا ومعه كبير رجال الأمن الذي صرخ:

- توقف! توقف فورًا! لا تفعل ذلك!

t.me/qurssan

عند وصولهم، كان «إندريدي» في حفرة الذئبة مرةً أخرى، يُرَبِّت على فرائها برفقٍ، بينما تلعق وجهه بلسانها الضخم وتزمجر في وجه من يقترب.

همس «إندريدي» في أذنها بحزن وهو يداعبها:

- لا تعوي أيتها الذئبة العزيزة! إنهم ليسوا أشرارًا!

لم يجرؤ رجل الأمن على النزول، اكتفى بالوقوف على الجسر، بوجهٍ فزع.

- إن واصلت مداعبة الذئبة فلن تصبح شرسةً بعد الآن!

تظاهر «إندريدي» بعدم السماع.

- اخرج الآن يا فتى! إن توقفت الذئبة عن التهام الناس وتَمَلَّقَتْهم كـ«لاسي»؛ سوف نخسر 500 مليون ويضيع مجهود خمس سنوات، ونضطر للبدء من جديد.

- كان علينا ألاّ نستخدم قلب كلب، ذئب بقلب كلب...

كان العملاء السريون لا يزالون عند مدخل الردهة، يطرقون الباب بقوة.

- افتحوا الباب! أنا صديقه!

تعرَّف «إندريدي» على الصوت. إنه صوت صديق لجدته.

سأل رجل الأمن:

- هل هؤلاء أصدقاؤه يا «جريم»؟

- ليس لـ«إندريدي» أصدقاء، إنه محدود العلاقات، حتى حبيبته جمعتها «إن لاف» بشخصٍ آخر.

أوقف «سيمون» سيارته خارج المصنع. كان المزيد من العملاء السريين يتوافدون في محاولة للظفر بـ«إندريدي». يقف رجلٌ ذو وجهٍ شاحب عند واجهة المصنع يدخن سيجارًا. تجلس امرأة في سيارتها ذات النوافذ الداكنة. يراقب مراهقان المصنع من خارج السياج.

t.me/qurssan

فكّر «سيمون»:

- هناك خطأ ما بقسم المزاج.

لم يرَ «إندريدي» من قبل هذا العدد من العملاء السريين بشكل مفضوح في مكان واحد. نادى على «إندريدي» لكنه لم يحصل على رد، وفي ردهة المصنع قوبل بجمع غفير من الناس.

- لا تقلق يا «إندريدي»! أنا ابنة عمك «آنا»! لم أرك منذ كنت طفلًا صغيرًا.

استطاع «سيمون» شق طريقه حتى الباب الزجاجي، ولمح صديقه يسير بصحبة رجلين، أحدهما يرتدي معطفًا أبيض، ويبدو الآخر رجل أمن. تلاقت عيون «إندريدي» و«سيمون» فصاح:

- «إندريدي»! سأخرجك من هنا يا «إندريدي».

ابتسم «إندريدي» لـ«سيمون» الذي أصيب بالصدمة لهيئة صديقه البائسة.

سأل «جريم» مشيرًا إلى «سيمون»:

- هل تعرف هذا الشخص؟

- نعم، كان وصديقته «ماريا» أصدقاء لي ولـ«سيجريد».

- أهو أحدهم؟

- أعتقد أنه مبرمج.

- يَدَّعِي الناس أشياء كثيرة. أهو أهل للثقة؟

- هل هناك من يستحق الثقة هذه الأيام؟

قام رجل الأمن بدفع العملاء السريين جانبًا، وسمح بدخول «سيمون».

- لقد جئنا قبله. هل تلقيت رشوة من هذا المنحط؟ سأعطيك أكثر مما أعطاك.

t.me/qurssan

تعالت أصوات العملاء وشتائمهم عندما شاهدوا «سيمون» يدخل ويحصل على فرصة للحديث مع «إندريدي».

- هل أنت بخير؟ هل رحلت «سيجريد»؟

لم يردّ عليه «إندريدي»، بل أجاب «جريم»:

- لقد تعرض «إندريدي» لحادث.

- ماذا حدث؟

- لا يهم. كل ما أريده منك هو أن تبقيه بعيدًا عن «لاف ديث».

- بالطبع.

جذبه «جريم» جانبًا وهمس في أذنه ليحذره:

- أنا جادّ، أنا مدير هذه الشركة، وأشاهد الكثير من الأمور التي لا يعرفها أمثالك. هل يمكنني الوثوق بك لإبقائه بعيدًا عن «لاف ديث»؟

- ما ظنك بي؟

- أنت عميلٌ سري وجاسوس.

- أنا صديقه ورفيقه.

اقتحم «سيمون» حشد العملاء السريين بقوة؛ ساحبًا «إندريدي» خلفه إلى الخارج تحت المطر، حتى ركبا سيارته. مع رحيل الاثنين اضطر رجال الأمن إلى طرد جميع العملاء السريين المتزاحمين بالقوة.

- لا تذهب معه، ينتابني شعور سيىء حيال هذا الشاب.

حاول أحد العملاء لمرة أخيرة تعطيل طريقهما سويًا.

t.me/qurssan

جلس «إندريدي» في المقعد الأمامي وخلفه حقيبة بلاستيكية تحتوي على ملابسه المبتلة.

هتف الشابان:

- احترس! إنه يحاول أخذك إلى «لاف ديث».. تعال معنا.

أغلق «سيمون» باب السيارة بقوة، وتعجب للمرة الثانية:

- هناك خطأ ما بقسم المزاج.

- أسمع صوت عواء الذئبة بالداخل.

حاول «إندريدي» جاهدًا سماع صوت الذئبة الصادر من المصنع. بالفعل كانت تعوي بحزنٍ شديد من داخل المصنع.

تحركت السيارة بالاثنين نحو المدينة، لا يستطيع فعل الكثير، أمسك «سيمون» بعجلة قيادة سيارته «التويوتا» التي حملته تسع سنوات، ربما كانت أفضل شيء حصل عليه من تلك الوكالة.

- سيتوجب عليك بيعها خلال أسبوع، وإن لم يحدث ذلك، ستضطر لسداد إيجار استخدامها.

هكذا أخبره العميل مُحَذرًا من قبل.

- ألا تفهم؟ أنا أقود سيارة «التويوتا»، هذا مكسب للسيارة.

نظر إليه العميل بأسى، وهز رأسه يمينًا ويسارًا.

- أنت لم تعد من عِلْية القوم الآن، لم يعد تقييمك بمستوى تقييم المشاهير.

جلس «إندريدي» صامتًا في المقعد الأمامي للسيارة التي يقودها «سيمون» على الطريق السريع حول منطقة الميناء. مرت السيارة بين قدمي تمثال الحرية. في الطريق فتح «سيمون» زجاج السيارة ونادى على أحد المارّة الذي كان يرتدى سترة صوفية.

t.me/qurssan

- أحسنت الاختيار يا رجل، لن تجلى هذه السترة أبدًا، لا بد أنك نلت أكثر مما دفعته ثمنًا لها.

أمطرت السماء بغزارة. ظل «إندريدي» يتأمل البحر تائهًا في غيبوبة من التفكير والحسرة حتى عاد إلى وعيه مجددًا لينظر في ساعته التي أشارت عقاربها إلى الخامسة. في الأعلى تصاعد صوت طائرة هليكوبتر خضراء كبيرة في حجم الأتوبيس. حملت الطائرة صورة نموذجية لإحدى حدائق عصر الفايكنج كي يتم وضعها أمام المتحف الوطني. حلقت المروحية في سماء المدينة وأخذت تبتعد حتى تلاشت عن الأبصار داخل سحابة سوداء تغطي قمة جبل «إيسيا».

قال «سيمون»:

- كل شيء متجه للشمال.

- كل شيء باستثنائي.

- لا تقلق، سيأتي دورك لا محالة.

- أتعلم أن «سيجريد» ستقابل «بير مولر» في الثامنة؟

أغلق «إندريدي» عينيه وشعر كأن روحه سفينة تسوقها الأمواج المتلاطمة نحو الصخور، وضع وجهه بين كفيه، وقال:

- لا يوجد أمل!

راقب «سيمون» الطريق أمامه بينما يفكر في الكثير من الأشياء، وفي الوقت نفسه تراكمت العروض على عدسته، لم يرَ من قبل عروضًا بهذا الرخص والابتذال. في مكان ما كانت «ماريا» تقضي أفضل أوقاتها بعد مباراة إسكواش منعشة مع «سيوني» و«بيني». تلقى «سيمون» رسالة ظهرت على عدسته:

t.me/qurssan

[تهانينا! أصبح «إندريدي هارلدسون» في نطاقك. قم بالتأكيد على رحلة «لاف ديث»؟ عمولة 75% على العرض! عمولة 80% على مواد الماغنيسيوم ونيترات الألونيوم! فرصة أخيرة!]

أخذت عبارة [**قم بالتأكيد!**] تومض في عدسته بينما هو ينظر في ساعته، وفجأة قال بضيق:

- تبًّا! إن لم أفعل ذلك فلن يفعلها أي شخصٍ آخر.

غيَّر «سيمون» اتجاهه، وأخذ أول منعطفٍ للخلف، انحرف عن الطريق يمينًا متجهًا صوب طريق المرتفعات الواسع. سأل «إندريدي» وهو يجلس في مقعده الأمامي مستسلمًا:

- إلى أين نذهب؟

أجاب «سيمون» وهو ينظر أمامه:

- أتعلم أنني لم أحبك قط؟

لم يرد «إندريدي»، فقط تدلت رأسه.

- تعرف أني ما اتصلت بك مرة إلا لكسب المال عن طريقك.

ادعت «سيجريد» أحيانًا القدرة على قراءة «سيمون»، لكن «إندريدي» حاول دائمًا النظر إلى الجانب المشرق. لطالما أحسن «إندريدي» الظن بالناس.

- لا أطيق الموسيقى التي عرضتها عليك، كما أعاني خلال مشاهدة تلك الأفلام، وأكره الكتب التي رشحتها لك، وأعاني من حساسية من لحم الـ«بافن»، وأعشق «ماريا».

تنهد «إندريدي» وقال بيأس:

- أتفهم ذلك، إذًا سوف تصطحبني إلى «لاف ديث» أنت أيضًا.

- لا، سنذهب شمالاً لإنقاذ الحب.

t.me/qurssan

نظر «إندريدي» إليه فشعر بصدقه، لذا أومأ برأسه:

- أنا أصدقك! شكرًا جزيلاً.

شعر «سيمون» كأن صخرةً ثقيلةً انزاحت عن صدره وشعر بصدره خفيفًا وهو يتنفس. قطعت السيارة «التويوتا» الطريق الجبلي متجهةً إلى وادي «أوكساندالور» حيث يصبح الحب واقعًا، والموت نورًا، ونجمة «لاف ستار» تضيء خلف سحابة.

- لإنقاذ الحب.

كان الحب الأحمق وغير العلمي على حافة الخطر، وكانت عاطفة أمومة تلك الذئبة قوية لدرجة جعلتها تشعر بابتعاد «إندريدي». شعرت كأن أضلاعها تنفصل عن صدرها مسببة ألمًا عميقًا. هاجت وماجت وزمجرت وأوشكت على تحطيم الجدران؛ فأصاب الثعالب الجنون، وصرخت فئران «ميكي ماوس» كأن حياتها في خطر. زحف المسئول عن الأمن بجسد مرتعش فوق الجسر المعدني، وأطلق طلقات مهدئة على الذئبة. عَمَّ السلام ثانية، وظهر مهندس بيولوجي سويدي، وقام بمساعدة مسئول الأمن في شد وثاق الذئبة، غير مدركين أن الطلقة قد أخطأت هدفها. رقدت الذئبة على ظهرها بلسان مُتدلٍّ، ولما واتتها الفرصة قامت بقضم ذراع مسئول الأمن الذي صرخ في فزع، ثم أخذت تقفز فوق الجسر عبر المصنع القديم، حتى وصلت إلى الشارع. سلكت أقصر الطرق إلى الشمال مدفوعة بغريزة الأمومة.

وقف «جريم» فوق الجسر المعدني بين مكتب الإدارة والمصنع القديم. يتابع الذئبة بعينيه:

- ها قد ذهبت الذئبة، من كان يتوقع ذلك: اتضح أن «ميكي ماوس» سيئ والذئبة جيدة.

أسند جبينه على الزجاج، وتنهد بحزن:

- يتجه الجميع شمالاً، صوب ذلك الثقب الأسود.

كانت السماء فوق جبل «إيسيا» مظلمة بصورة غير معتادة.

t.me/qurssan

التنقيب في الأعماق المقدسة

بينما انتقل تفكير «لاف ستار» من فكرةٍ لأخرى. كان قسم الطيور والفراشات يعمل منفردًا. بينما كان «آي ستار» يبني صورة جديدة لنفسه أربع مرات في العام الواحد. لم يهتم قسم الطيور والفراشات ببناء اسمٍ كبير أو صنع علامةٍ تجاريةٍ تُمَيِّزه، على الرغم من ذلك كان علماء قسم الطيور والفراشات ينجزون اكتشافات هائلة مع كل أسبوع، فيتلقف «آي ستار» الاكتشافات، ويحولها لمنتجاتٍ ذات قدرةٍ تسويقيةٍ كبيرة وحجمٍ صغير أنيق، يتصدرون بها خدمة الإنسان اللاسلكي الحديث.

تجنب قسم الطيور والفراشات المسائل الجمالية، كالتعبئة والتصميم وما سواها من ممارسات لا تخدم الجانب العلمي. بينما تولى «آي ستار» التعبئة والتجهيز والتسويق والبيع أيضًا، فله الكلمة العليا بعد استلام الاكتشاف الحديث. بالرغم من ذلك التناغم الظاهري، إلا أن القسمين لم يكونا متناغمين بالشكل الكافي، بل تضاربا كثيرًا، لكن الحق أن أحدًا منهما لا يستطيع أن يكمل طريقه دون الآخر. حرص «آي ستار» على ارتداء بدلة الاكتشافات التي يخرج بها قسم الطيور والفراشات في أناقةٍ وبهجة، بينما الأخير لم يكن إلا مجرد معمل يقوم دعمه المادي على قدرة رجال الشركة على إقناع العملاء وتسويق المنتجات.

اكتشف علماء الطيور أن موجات الطيور لم تكن مجرد موجات، بل هي نفسها تتكون من موجات أصغر، وإذا تم فحصها بالميكروسكوب، من الممكن اكتشاف أن وحدات تكوينها تحتوي على مواد، وألوان، وأشكال. وبهذه

t.me/qurssan

الطريقة قام متخصصو الطيور بالتعمق في دراسة الحب لاستكشاف أصغر مكوناته، حتى توصلوا إلى أعماقه المقدسة، وعند ظهور النتيجة كان جالسًا الآن في طائرته كالنبتة الذابلة وفي يده يحمل البذرة.

كان الوقت منتصف الليل في شتاء القطب قارص البرودة؛ عندما قامت «ياماجوتشي» بدعوة «لاف ستار» إلى أجنحة البحث العلمي. استقل المصعد للأسفل حيث الأجنحة المقصودة تترامى على الجانبين في متاهةٍ عملاقة يرى المارّ خلالها كل شيءٍ بوضوح؛ الأسلاك والكابلات، حتى الأنابيب كانت خارج الحيطان، وكانت عاريةً من أي خبثٍ أو إخفاء. وكانت أجهزة البحث العلمي موضوعة في صناديق سوداء وصناديق شفافة.

في طريقه إلى «ياماجوتشي»، مر «لاف ستار» على مقصورات للتجارب، وخزانات سوائل، وأقفاص طيور، وصوبات زراعية، وكافيتريات تملؤها قطع الأثاث العتيقة غير المتجانسة، يجلس عليها العاملون بالقسم، الذين يعيشون في عالمهم الخاص ولا يعرفون أهو النهار أم الليل بالخارج، وقليلون منهم من كان ذهنه حاضرًا لكي ينتبه لظهره، كانوا يحلقون لحاهم أو يتركونها تنمو، ومعظمهم كانوا شاحبين لطول الوقت الذي يمكثونه بالداخل، ولكن كان يمكن رؤية بعض الوجوه المختلفة من علماء الأحياء القطبية ووجوههم المحمرة من البرد، وخبراء التماسيح ذوي الوجوه التي حرقتها الشمس.

مر «لاف ستار» إلى جوار خزانٍ كبير بداخله سمكة قرش كبيرة ظلت تسبح وراءه، بينما صدر شعاعٌ أزرق من الخزان ملأ المكان. وفي المنتصف كان يوجد جهاز كمبيوتر دقيق مشغول في حساب موجات العالم. أطلقت «آي ستار» على ما يفعله الكبيوتر اسم «إن لاف».

جلس رجلان يشاهدان الكبيوتر، كان الأول له شعر رمادي طويل، والثاني كان أصلعَ. لم ينتبها لمرور «لاف ستار» إلى جوارهما. كان كل منهما منشغلًا في مباراة شطرنج ذهنية مع خِصم في مكان آخر بالعالم.

t.me/qurssan

حيّت «ياماجوتشي» «لاف ستار»، ثم دخلا غرفة ذات جدران كاتمة للصوت. داخل الغرفة جلس شابٌّ تعلو رأسه قبعة من ألياف ضوئية. خلف الشاب حائط عُرض عليه خطٌّ أبيض على خلفية زرقاء. لم يكن الخط ثابتًا بل يتحرك كأمواج البحر الهادئة. سألت «ياماجوتشي» الشابّ الجالس، وهي تنظر إلى الخط المرسوم على الجدار:

- فيمَ كنت تفكر الآن؟

- تمنيت لو تنتهي التجربة.

- قاربت على الانتهاء بالفعل.

ردت عليه برفقٍ، وثبتت القبعة حتى اقترب طرفها من رموشه:

- فكّر مجددًا، مجرد فكرة عادية.

أغلق الشاب عينيه، وأخذ يفكر دون أن يموج سطح البحر ولو بموجةٍ واحدة.

- جرب التفكير فيما كنت تفكر فيه الآن.

تمنى الشاب بداخله دون أن يتغير شيء أثناء متابعة «لاف ستار» المترقبة له. أشارت «ياماجوتشي» إلى الجدار وهي تحدث «لاف ستار»:

- انظر، إنه يتمنى لكن لا شيء يحدث للخط.

أجابها «لاف ستار» بسخريةٍ:

- يا له من أمرٍ مدهش.

- انتظر قليلًا، لم ينتهِ الأمر بعد.

قالتها ودفعته بكتفها، قبل أن تتوجه بحديثها للشاب ثانيةً:

- حاول ثانيةً.

تمنَّى الشاب مجددًا، ولكن لم يحدث شيء.

t.me/qurssan

حصلت «ياماجوتشي» على نتائج متعددة على الجدار، لكن الخط ظل ثابتًا مهما تمنى الشاب. لم يتحرك عندما انتابت الشاب رغبة في تناول الطعام، ولا حتى عندما اشتاق لمعاشرة امرأة، ولا حتى وهو صامتٌ يحنّ لسماع مقطوعةٍ موسيقية، ولا حتى عندما كان خائفًا، ولا حتى عندما غضب أو شعر بالاشمئزاز. نظر «لاف ستار» إلى قائمة المشاعر وأثرها المعدوم على النتائج. كَرَّرَ «لاف ستار» سخريته السوداء من جديد:

– يا له من أمرٍ مدهش.

– لا، هذا ليس بالأمر المدهش، الجزء المدهش سيحدث الآن.

اتجهت للشاب وطرحت عليه سؤالاً:

– هل يمكنني أن أطلب منك معروفًا؟ حاول فعل ما علمتك جدتك فعله، حاول أن تصلي.

– لماذا؟

– لأي شيء، ادع لنا، ادع لجدتك.

أغلق الشاب عينيه وأخذ يصلي.

نظر «لاف ستار» إلى الحائط فوجد الموجات تتغير، فأخذ يحرك أصابعه بحذر بمحاذاة الموجة، وسأل:

– هل تظهر الموجات عندما يدعو فقط؟

– نعم.

– إذًا؟

– اعتقدنا أنّه ربما يكون هذا بسبب بقايا أحد مراكز المخ التي احتاجها الناس منذ بلايين السنين عندما كان الإنسان سمكة أو أميبا. نظن أن هذه بقايا شيء فقده الإنسان أثناء عملية التطور.

t.me/qurssan

- هل هذا معقول؟

- لا!

- حقًّا؟

- الحيوانات لا يمكنها الصلاة.

- ماذا؟

- في البداية كنا نظن أنه نظام بدائي، ولكن عندما بحثنا أكثر اكتشفنا أن الحيوانات لا يمكنها الصلاة، الإنسان فقط هو من يمكنه هذا.

- فهمت.

- وما زال هناك بشرٌ يرسلون تلك الموجات، أعني أنه في جميع أنحاء العالم توجد نساءٌ عجائز يعلمن أحفادهن كيفية إرسال مثل تلك الموجات، لا بد من سببٍ وراء ذلك.

- وما السبب في رأيكِ؟

- لديَّ نظريةٌ ما لكنها جنونية بعض الشيء، لذا أريد أن أسمع تفسيرك أولاً.

نظر «لاف ستار» إلى الموجة على الحائط، وحفظها في ذاكرته قبل أن يعود متوجهًا لمكتبه. رسم بقلمه جبلًا شبيهًا بجبل «كيلير»، وطيورًا وعناكب تتدلى من الشمس بين السحاب. أخذ يروح ويأتي في غرفة مكتبه، ويستلقى على ظهره، ثم ينهض ليتأمل الوادي البارد الفسيح. أفكارٌ كثيرة تدور داخل عقله إلى أن شَكَّلت بدورانها حلقات تحيط بفكرة أساسية حتى انتابه إحساسٌ جميل وكأنه السُّكْر. وكأن جرعة خفيفة من العسل الذهبي الشهي تأخذ طريقه من فمه إلى معدته. سيطرت فكرة على «لاف ستار» وفجأة قفز واقفًا على قدميه ثم أرسل إلى «ياماجوتشي»:

[تعالي في الحال.]

جاءت «لاف ستار» على الفور دون تأخير.

t.me/qurssan

- إلى أين تذهب الصلوات؟ إلى أين تذهب الصلوات عندما يصليها شخص؟ هل تذهب إلى اتجاه معين؟ هل هناك من يستلمها ؟

- اكمل!

كان يبدو عليها السعادة لما تقود إليه فكرته.

- فقط إذا استطعنا تتبع صلوات الناس إلى وجهتها، تمامًا كمكالمة التليفون.

رددت «ياماجوتشي»:

- كمكالمة التليفون.

- وحينها سنعثر على... الرب؟

ارتعش «لاف ستار». تَوَجَّه إلى النافذة، كانت هناك طائرة عملاقة تتبع «لاف ديث»، ودوّى صوت ثلاثة صواريخ في الهواء تسببت في حدوث بريق اختفى سريعًا. قال «لاف ستار»:

- هل أصابني الجنون؟

- كل شيء يعود للمصدر نفسه، كل شيء ينتمي للعلم نفسه، لفرع العلوم نفسه، لعلم الطيور نفسه.

- الطيور تقودنا إلى الحب، ومن هناك تأخذنا إلى الرب. الحب، الرب، الزهور، الطيور، الفراشات، والنحل. لكل شيء في هذه الحياة وجود ملموس، لا يوجد ما هو خارق للطبيعة. لطالما وجدنا كل ما نبحث عنه. في كل أنحاء العالم يصلي الناس لسبب ما، لابد أن تكون لصلواتهم هذه وجهة معينة. هذه الفكرة ليست أقل جنونًا من الحب، أليست كذلك؟

- إنها مجنونة تمامًا كالحب.

- بل هي درجة الجنون نفسها.

t.me/qurssan

- ماذا الآن؟ هل نتعقب الصلوات؟ هل نبحث عن المكان الذي يتلقى فيه الرب هذه الصلوات؟

انتابت «لاف ستار» القشعريرة عندما قال هذا. تلاقت عيناهما. لم يكن بحاجة للسؤال، فلا شيء يوقف فكرة، قال:

- إن لم نفعله، سيفعلها آخرون.

t.me/qurssan

«لاف جود»

خلال الأشهر التالية، قام «لاف ستار» و«ياماجوتشي» بوضع الخطوط العريضة لأجدد فروع إمبراطورية «لاف ستار» وأشدها سرية: «لاف جود». تجنبا النطق بالاسم عاليًا ولم يَخُطّاه على ورقة. لم يدرِ بأمر «لاف جود» غير حفنة من ألمع العلماء في قسم الطيور والفراشات، يتولى الإشراف عليهم «ياماجوتشي» و«لاف ستار» بنفسه.

أرسلت الشركة آلاف الباحثين ومعهم أحدث أجهزة التتبع، لكن أحدًا منهم لم يكن يعلم عمًا يبحث بالتحديد. لتجنب إثارة الشكوك لم تقتصر الأوامر على مسح الأماكن المحيطة بالكنائس، المعابد، الأديرة، المساجد، بل والطرق العامة أيضًا، ومراكز التسوق، المدارس، المصانع، والملاعب. لم يحمل المراقبون أي شاشات: كل ما يحتاجونه هو النقر على زرٍّ لإرسال النتائج إلى قواعد البيانات حيث تتم معالجتها. لم يتفهم علماء الرياضيات الإندونيسيين القائمين على معالجة البيانات ما أهمية هذه البيانات. لم يعلم فنيو الكمبيوتر الهنود القائمون على فحص نتائج علماء الرياضيات ماهية تلك النتائج أو الشركة التي يعملون لحسابها. لم تكن هناك حاجة لإخبار «إيفانوف» في شركة «لاف ديث» بشيء. وأصرت «ياماجوتشي» على إبقاء «راجنار» الذي يرأس «آي ستار» بعيدًا عن «لاف جود» قدر الإمكان.

t.me/qurssan

قبل «راجنار أ. كارلسون» التحدي عندما دبَّ الصراع بين «آي ستار» وعلماء الطيور. سببت آخر مناورات قسم الموضة في «آي ستار» إزعاجًا حقيقيًّا لـ«ياماجوتشي». لم تكن حملة "مظهر الطيور والفراشات" الدعائية إلا سخريةً من جانب إدارة «آي ستار». كانت خط إنتاج للملابس الرسمية والداخلية "الموضة الحرة"، مستوحاة من الروح الحرة وغير المقيدة بنمط التي تُمَيِّز قسم الطيور والفراشات. وقد تم الترويج لفلسفة تصميم وهندسة معمارية جديدة تعتمد بالأساس على تلك النظرة الحرة. حقق خط الأزياء "الموضة الحرة" نجاحًا باهرًا في آلاف منافذ بيع "الموضة الحرة" حول العالم.

قضى «راجنار» أربع سنواتٍ في رئاسة «آي ستار». لطالما كان «لاف ستار» يعمل بالتعاون مع رؤساء «آي ستار» ويتعرف عليهم جيدًا، لكن أغلبهم كانوا يحترقون بعد مرور خمس أو سبع سنواتٍ. لذا وجد «لاف ستار» أن إقامة علاقات وثيقة بإدارة «آي ستار» أمر لا يستحق هذا العناء، فلم يرتبط مع «راجنار» أو حتى من سبقوه بروابط شخصية. لم يؤثر ذلك على طموحهم، بل ساهمت تلك المسافة في تعزيز احترامهم لـ«لاف ستار». نجح «راجنار» في تخطي إنجازات كل من سبقوه؛ لم يظهر أي موظف مزاج من قبل مثل هذا التفاني في العمل على مدّ أطراف إمبراطورية «لاف ستار» كما ساهم «راجنار».

اعتاد «راجنار» عقد اجتماعاتٍ ربع سنوية لمناقشة المستجدات مع «ياماجوتشي» و«لاف ستار». كان الوضع خطيرًا هذه المرة، فمن المفترض تغطية الاجتماع لمستوى نمو الشركة، أو بالأحرى المستوى المنحدر لنمو الشركة. دخل «لاف ستار» و«ياماجوتشي» إلى غرفة الاجتماعات. أبدت «ياماجوتشي» – التي كانت ترتدي معطفًا أبيض وبنطلونًا رياضيًّا قديمًا – الضيق عندما حَيَّاها «راجنار» مُثْنِيًا على ملبسها الذي وصفه بغير المقيد. بعدها صار «راجنار» شديد الجدية، وقام بعرض مجموعة من الصور والرسومات البيانية والشرائح:

– هناك بعض الأخبار السارَّة بخصوص العملاء والمصائد والجواسيس. الأنظمة تعمل بمنتهى الدقة، وقد أتت بنتائج رائعة، ويتوقع لها الاستمرار في

t.me/qurssan

المستقبل القريب. كما حقق قسم الإعلام ازدهارًا، بفضل القدرة المتطورة على الوصول إلى البيانات. كما بلغ «لاف ديث» الطاقة الاستيعابية القصوى، كما هو معلوم لكم. يأتي دورنا بعدما ينتهي الموت من دوره، لذا فلا نملك الكثير لفعله، خاصةً بعد تجريم اللجان الصحية للاتحادين الأوروبي والأفريقي الطريقة القديمة. بالرغم من ذلك، أجدني مضطرًا للإعلان عن النتائج المقلقة لآخر تقارير «آي ستار». لقد تفاقمت الأعراض الجانبية لـ«إن لاف» بما يفوق المتوقع بمراحل، فقد أبدى الأزواج الذين جمعت بينهم «إن لاف» ميولًا تتعارض مع مصلحة «آي ستار». لا يمكنك بيع شيء لتلك الأزواج فلديها كل ما تحتاجه. حتى أن إنفاقها أدنى من إنفاق التوائم المتماثلة، وأقل من الهيبيز والمترهبنين. تقضي تلك الأزواج الساعات في التحديق بعيون بعضها والتقاط التوت البري، والتسكع على الشواطئ. تلك الأزواج لا تهتم بارتداء العدسات. فهي تكفيها رؤية حبيبها فقط. عانت معدلات البيع بالتجزئة والصناعات الخدمية من انهيار بشكلٍ لا يصدق في المناطق التي تضم أعدادًا كبيرة من أزواج «إن لاف». كما كف العملاء السريون منهم عن العمل، وعانت أسواق المناداة والمصائد من كسادٍ كبير حيث أصبحت المعلومات المتاحة عنهم بلا قيمة. قمنا بتحليل ردود أفعال المشاهدين الذين جمعتهم «إن لاف» حديثًا على إعلانات السيارة المصحوبة بمحتوى جنسي، فلم نجد أي تفاعل. قمنا بتحليل الردود على استطلاع: "هل تشعر بعدم الرضا عن مظهرك؟" مع استهداف النساء البالغات من العمر أربعين عامًا واللاتي يصل وزنهن إلى 200-250 رطلاً. لم نجد أي تفاعل، حتى عند السؤال عما يردن تغييره في شريكهم؟ لا شيء، هكذا أجاب 97,9% من العينة. سينهار اقتصاد العالم إذا استمرت تلك الأوضاع. بالرغم من وجود نسبة من الناس لم يجتمعوا بشركائهم المثاليين نتيجة الوفيات المبكرة والمجاعات في بعض أنحاء العالم، إلا أن «إن لاف» لا تتعدى كونها أفيونًا! يتوجب علي السؤال: هل نقوم برفع سن تسلم خطابات «إن لاف»؟ هل من الصواب منح الناس شركاء بتلك المثالية؟ هل نحن على الطريق

t.me/qurssan

الصحيح؟ حان الوقت لإعادة ترتيب الأولويات! هل تكون السعادة هي الطريق نحو الخراب؟ كيف ترون التصرف في ذلك الأمر؟

صمت «لاف ستار» برهةً قبل أن يعلن إجابته بوضوح وحزم:

- لا شيء.

- لا شيء؟

- نعم.

- ماذا تقصد؟ يجب أن نفعل شيئًا.

- لا. سننتظر.

- ما الذي سوف ننتظره؟

- سوف ننتظر نتائج البحث.

- أي بحث؟

- لا تخبره.

صرخت «ياماجوتشي» وهي تحدق في «لاف ستار» بنظرة قوية:

- لا تخبره عن السبب.

نظر «راجنار» إلى «لاف ستار» بحدة، فكر الأخير للحظة ثم قال:

- «لاف جود».

- «لاف جود»؟

قبضت «ياماجوتشي» يديها أسفل المنضدة، وتَوَجَّه نحوها «لاف ستار» بالحديث:

- اخبري «راجنار» عن «لاف جود». سيعرف بالأمر عاجلاً أم آجلاً.

- لا أفهم شيئًا.

t.me/qurssan

- نحن على وشك اكتشافٍ عظيم؛ نحن لا نعلم ماهيته بالضبط، لكننا لن نتخذ أي قرارات جذرية قبل ظهور النتائج.

غادر «لاف ستار» الغرفة، وجلست «ياماجوتشي» تحدث «راجنار» عن مشروع «لاف جود» رغمًا عنها.

سيطر «لاف جود» على «راجنار» سواء أكان مستيقظًا أم نائمًا، لم يعد يستطيع متابعة المزاج اليومي، صيحات الموضة، التصميم، العلامات التجارية، الشعارات، والجمل الاستعراضية؛ لأن كل شيء لم تعد له أهمية مقارنة بـ«لاف جود».

وصل «راجنار» إلى مرحلة لم يستطع فيها الانتظار أكثر من هذا فاستعاد ثقته بنفسه، ولّمع حذاءه، وغسل أسنانه، وارتدى ملابس تتبع آخر صيحة في الموضة، ثم سَرَّحَ شَعْرَه بعناية، بعدها حدد موعدًا مع «لاف ستار»، ثم دخل مكتبه وهو يبدو في قمة ثقته بنفسه.

- لدي بعض الأفكار بخصوص «لاف جود».

- ما زال الوقت مبكرًا على الاستراتيجيات المزاجية يا «راجنار». ألم يكن ذلك واضحًا؟

قالها «لاف ستار» بصرامة، ثم أكمل:

- سنبلغك عندما...

- كنت أفكر بخصوص الصلوات. كيف أنها تذهب جميعًا لوجهة واحدة. ماذا ستفعل بتلك الوجهة، إن تم العثور عليها؟

- لم نناقش هذه المسألة بعد، لا نستطيع اتخاذ أي قرار قبل اكتشاف تلك الوجهة وصورتها.

لم ينشغل «لاف ستار» مؤخرًا بشيء سوى تخيل الوجهة التي تذهب إليها دعوات العالم وصلواته. تخيل كائنًا، هرمًا، برجًا، صخرةً، ضريحًا، جبلًا،

t.me/qurssan

قصرًا، غابةً، ينبوعًا، حوض مياه... تخيل تلك الأشياء كلها وسيطر ذلك المكان على يقظته ومنامه. في أحلامه رأى نفسه واقفًا في صحراء لا ظل له فيها.

- لكنك تفترض ذهابها لمكانٍ واحد؟

- كل شيء يشير إلى ذلك.

- إذًا فلا بد أنها مخزنة هناك، أليس كذلك؟

- من المفترض ذلك.

- وإن عثرنا على تلك الوجهة، سيمكننا الاطلاع على الصلوات؟

- إنه احتمال وارد لكن عليّ أن أسألك...

قاطعه «راجنار»:

- تخيل الفائدة اللانهائية التي سيمثلها ذلك لـ«آي ستار». سندخل مباشرةً إلى قلب كل إنسان. سنتصل مباشرة بمشاعرهم، وأحلامهم، ورغباتهم الدفينة.

رد «لاف ستار» بحزم:

- باختصار، سيتوجب علينا توخي أقصى درجات الحذر.

- ...وإن كان بإمكاننا إرسال الدعوات إلى ذلك المكان، إذن فقد عثرنا على نظام تواصل طبيعي مدمج؟ أليس كذلك؟

بدت على «لاف ستار» علامات نفاد الصبر.

ازداد حديث «راجنار» سرعة. لم يره «لاف ستار» هكذا من قبل.

- أيمكنك تخيل مدى نفاسة ذلك النظام الذي سيكون لنا؟ نظام لاسلكي، غير مادي، اتصال مدمج مباشر. تخيل أنك جائع. تغلق عينك وتدعو: ربِّ، أريد بيتزا بلحم الخنزير والأناناس. تتلقى تلك الرسالة مع وجود تعاقد حصري مع مطعم «دومينوز»، على سبيل المثال. وإن قلت "آمين" سيعني ذلك تأكيد الطلب، سيتم

t.me/qurssan

إرسال البيتزا في الحال! لا يوجد أبسط من ذلك! يمكننا القول بمنطق تكنولوجي أن «آي ستار» قامت بتسخير أكثر الأفعال البيولوجية بدائية. يمكننا التحكم بصياح الناس وصرخاتهم، لكنها مجرد ردود فعل، غير مرتبطة بالنفس. عندما يبكي المنادون فهم لا يبكون بالفعل. إن استطعنا سبر أغوار تلك التكنولوجيا سنتمكن من إرسال الإعلانات إلى مستويات أعمق. هل فَكَّرت في ذلك؟ تخيل إن صار بإمكاننا إرسال الرسائل بالطريقة نفسها، إن صار بإمكاننا إرسال نوع من الوحي أو الإلهام والشعور إلى الناس! إن تمكنا من مخاطبة الفؤاد كصوتٍ إلهيّ! إن تمكنّا من مخاطبة الضمير مباشرةً. تخيل ما قد تدفعه شركة مقابل الشعور بالذنب! إن شعرت بالذنب لمرورك بمنتج ما دون شرائه!

حدق «لاف ستار» بذعر في وجه «راجنار» فأدرك هول معاناته. لم يذق «لاف ستار» النوم طوال أسبوعٍ كامل يحاول إبعاد هذه الأفكار نفسها عن ذهنه. قام بكبتها لعله ينساها، لكن الأفكار لا تموت. كان أجدر به أن يكون أول من يعلم ذلك. بزغت الأفكار جميعها في رأس «راجنار» بينما يقف إلى جواره. بدا كأنه ثمل. دائمًا ما كان مفعمًا بالحياة وبشوشًا، كان الآن شيئًا آخر، كان عقله مضمار سباق تتسارع فيه الأفكار.

تمتم «راجنار»:

- هل تسمعني؟ هل كل شيء على ما يرام؟

أجابه «لاف ستار» وهو ينظر إليه متسمرًا:

- نعم.

- أرأيت؟ بالطبع لن يقتصر الأمر على التجارة. سنساعد الناس أيضًا. فلنفترض مواجهتك بعض المجرمين المقدمين على مهاجمتك، عندها تقوم بالدعاء.

انغمس «راجنار» في قصته، تقمص دور الضحية الخائفة، خر على ركبتيه وتظاهر بالدعاء:

t.me/qurssan

- عزيزي «لاف جود»! ساعدني أرجوك! هناك أربعة من المجرمين مفتولي العضلات على وشك الفتك بي!!!

- عزيزي «لاف جود»؟

- نعم، لا يهم اسم الإله الذي تدعوه. كل الدعوات تذهب للمكان نفسه، أليس كذلك؟ سواء قلت: يا رب أو يا بوذا أو يا «بوب»! إذن فليكن: يا «لاف جود». انجدني! وماذا يحدث عندها؟ تصل الرسالة مباشرة إلى الملائكة! تأتي الملائكة للمساعدة!!!

- الملائكة؟

- نعم، سنجهز مجموعات إنقاذ خاصة تحت اسم "الملائكة". يمكن للمشتركين في خدمة «لاف جود» الاتصال بالملائكة. أما البقية فعليهم الاتصال بالشرطة أو طلب المساعدة من الرب.

- ألا يتوجب علينا مساعدتهم؟

- على غير المشتركين الاعتماد على مساعدة الرب أو الشرطة، إن كان بإمكانهم الاتصال بالرقم 999. وإلا فلن نتمكن من تغطية نفقات الملائكة.

- المشتركين؟

- المشتركون هم هؤلاء الذين يمكنهم الصلاة.

- لكن جميع الناس يمكنهم الصلاة.

- لا يوجد شيءٌ مجاني، من في ظنك تكفل بنفقات الكنائس في العصور الوسطى؟ لا تزال كنيسة القديس بطرس شامخة، يرجع الفضل في بنائها لأرباح صكوك الغفران! كان يمكن للرب تدميرها لكنه لم يفعل. صرح عملاق ظهر في أزمنة الفقر والمجاعات. سنفعل ما فعلته الكنيسة من قبل. سنخلق جوًّا من الحاجة ونُشَجِّع الناس على الصلاة.

t.me/qurssan

نظر «لاف ستار» إلي «راجنار» برعب. كان من العسير استيعاب كل ما قاله. لم يرَ من قبل موظف مزاج يتدنى إلى هذه الدرجة. كان «راجنار» مريضًا بشدة. كل ما ذكره كان نتيجة مباشرة لـ«لاف جود». كان حدوث ذلك حتميًا عند بلوغهم وجهة الدعاء. لا يمكن لشيء إيقاف فكرة؛ لا يمكن لشيء منع اختبار أشد جوانب الاحتمالية تطرفًا.

همس «لاف ستار»:

- لكن... الرب، ماذا عنه؟

- سيكون أكبر المستفيدين. سنقوم بتنشيطه، سيستقبل نظامه سيلًا لا مثيل له. نحن نتكلم عن مليار دعوة يوميًا. سيكون الأمر أشبه بالأيام الخوالي عندما كانت الكنيسة تتولى رعايته. لقد نجح الأمر على مدار ألفَيْ عام حتى جاء العِلْم وتولى زمام الأمور، فما عاد بمقدور الكنيسة الحفاظ على شعبيته. لكن «لاف جود» سيخلط العلم مع الرب. غير أنه لن يعود مقتصرًا على مجموعة صغيرة من المؤمنين - سواء أكانوا يؤمنون بالرب، أم إلفيس بريسلي، أم الأشباح، أم المخلوقات الفضائية - بل سنصل إلى كل من أبعدهم العلم عن حظيرة الكنيسة. سنصل إلى المكان، ونحضره إلى هنا، وسنجعله مشهورًا. يمكننا فعل ذلك! وستعم الفائدة! سوف يستفيد الرب، وسوف نستفيد نحن، وسوف يستفيد المشتركون، وسيكون الجميع سعداء!

تنبأ «لاف ستار» بهذا. كان من الواضح أن فور اكتشاف وجهة الصلوات، سيكون إيجاد وسيلة لنقلها هنا أمرًا ممكنًا. عندها سيكون كل شيء في مكان واحد: «لاف ديث» مركز الموت؛ و«إن لاف» مركز الحب؛ و«لاف جود» مركز كل شيء.

أخذ «راجنار» يعدّ على أصابعه:

- سيكون لدينا الحب والموت والرب في مكانٍ واحد! هل سمعت بشيء كهذا من قبل؟ سنحصل على مليار زائرٍ سنويًا. ستتوحد البشرية أخيرًا، تجمع بينهم «إن لاف».

t.me/qurssan

يتم إطلاقهم مع «لاف ديث»، وكل ذلك بالتنسيق مع «لاف جود». نحن نتحدث عن «لاف ورلد». العالم، الأرض، «لاف ورلد». سيكون ذلك رائعًا. أليس كذلك؟

انتظر «راجنار» ردّ فعل، لكن «لاف ستار» ظل صامتًا. جرت العادة أن يكون «لاف ستار» هو من يتحدث هكذا. جرت العادة أن يكون هو من تسيطر عليه الفكرة، لكنه الآن نظر إلى «راجنار» وشكره بأدب.

قال بنبرة رسمية:

- أشكرك! سأبلغك عندما نحتاج إلى مثل طاقاتك.

- أليس ذلك رائعًا؟ أليس ذلك مذهلاً؟

علم «لاف ستار» أن «راجنار» في حالةٍ خطرة، إن قابل أفكاره بحماس سيكون كمَنْ يسكب الزَّيْت على النار، إن قابلها ببرود ستكون النتيجة نفسها، قد ينفجر «راجنار» في الحالتين، لا يوجد حل لذلك. فحتى إن التقط مسدسًا وأطلق رصاصة بين عينيه، ستتبخر الفكرة من الفتحات لتجد لها عائلًا آخر يأتيه زاحفًا ليقول: "بعد إذنك، لدي بعض الأفكار بخصوص «لاف جود»...".

- سأتواصل معك يا «راجنار». لديك أفكار شيِّقة!

غادر «راجنار» ببطء، دون إظهار تعبير يمكن تفسيره؛ من الواضح أنه توقع ردّ فعلٍ أقوى. كانت عيناه تتوهجان، وبؤبؤ عينه يملأ القزحية. يعرف «لاف ستار» تلك الأعراض جيدًا. كان عليه طرح سؤال أخير:

- معذرة يا «راجنار»، هل يمكنني طرح سؤال أخير؟

- نعم.

- لِمَ؟

- لِمَ؟!

- نعم، لِمَ يتوجب علينا فعل ذلك؟ لأي غاية؟ ما المغزى؟

t.me/qurssan

رمقه «راجنار» بارتباك، لم يكن بالإمكان أن تكون الإجابة أكثر وضوحًا من ذلك.

- لذلك فحسب!

- لكن كيف هو بظنك؟ من يتلقى كل ذلك؟ ماذا يفعل بها؟

- أنت تصلي لشيء: حصاد، عمر مديد، حب، سعادة، حظ، نجاح، نصيب حسن. هناك أشياء لا يستطيع المال شراءها. إن استمع للدعاء فيمكنه تحسين المتاح؛ إشراقةٌ بهيجة، أمطارٌ، محاصيل أفضل، خصوبةٌ. سيجعل ذلك العملاء أكثر سعادة مما سيجلب مزيدًا من المصلين ومزيدًا من الدعاء.

- إذن فلمَ هناك مجاعات وأراضٍ بور؟

- ينتهي الأمر بكل الدعوات في مكان واحد. لذا فالرب - على الأغلب - كيان واحد. بالطبع هناك حاجة إلى آلهة أخرى. إن كان هناك اثنان لتنافسا على الدعوات. إن كان بوسع الناس إرسال دعواتها إلى مكان آخر، إذن لتوجب على الأصلي تحسين خدماته، تعزيز جودة الحياة المتاحة. ألم يكن ليفعل؟ لا بد أن لديه هدفًا ما، أليس كذلك؟

- فهمت.

قال «لاف ستار» محدقًا خلال النافذة. كان «راجنار» أشد مرضًا مما ظن.

- إذًا، نحن بحاجة لإله آخر؟

نظر إليه «راجنار» موظف المزاج بعينٍ لامعة:

- أعتقد أنك أنت الرب.

t.me/qurssan

خنفساء مضيئة

- أعتقد أنك الإله.

قالها «راجنار»، ومن يومها عجز «لاف ستار» عن النوم. جلس في مكتبه منتظرًا، لم يملك فعل شيء إلا الانتظار. تمدد على الأريكة، محدقًا في السقف. جلس إلى مكتبه يرسم. جلس على مقعد يقوم بعملياتٍ حسابية ذهنية. تأخر الوقت على إيقاف البحث، فهناك في مكان ما في الخارج توجد فكرة قد استحوذت على إنسان. وضع «راجنار» تحت المراقبة، محاولاً تتبع كل تحركاته، وكل مراسلاته.

أحيانًا يفقد «لاف ستار» السيطرة على نفسه حتى ترفض قدماه حملَه، وتأبى يداه الكتابة. حينها يجلس على أريكة مريحة مغمضًا عينيه ليراقب بحيرة في غابةٍ هندية تكسو النباتات أرضيتها. تزين الزنابق البيضاء مياهها. وتطفو الضفادعُ وعيونها فوق سطح الماء. لا تسمح الوريقات الخضراء إلا بمرور شعاع ضوءٍ خافت مثالي للعين. لا يضطر معه لتدقيق النظر أو الاحتماء بظل. يتنفس ويستمع لطنين الذباب، ويريح بصره بالنظر إلى الماء الصافي.

أتاه صوت أنثوي من بعيد:

- أين أنت؟

كانت «ياماجوتشي». أرسل إليها الإحداثيات.

- جميل!

t.me/qurssan

- أين أنتِ؟

- أنا الخنفساء المضيئة.

وثَبَتْ خنفساء مضيئة فوق المياه.

- أين أنتِ؟

- أنا معك!

شَعَرَ بجسدٍ يجلس إلى جواره ويدٍ تمسك بيده. كانت يدًا ملساء رقيقة يعرفها جيدًا.

- أعتقد أننا نفقد السيطرة على قسم المزاج.

قالها وشاهد نقطة ندى تسقط من على ورقةِ شجر متسببة في حلقات على سطح المياه.

- لقد حذرتك بخصوص «آي ستار».

- لم نكن لنصبح بهذا الحجم دونهم، المزاج يُحَوِّل كل شيء إلى ذهب.

- إنهم يريدون تحويل كل فكرة لدينا في قسم الفراشات لجهاز. لا يمكنهم رؤية الجمال في الفكرة ذاتها.

استقرت الخنفساء المضيئة على زنبقةٍ رقراقة.

- لماذا هم كذلك؟ كان «راجنار» طالب فلسفة. كيف تبدل في تلك الفترة القصيرة؟

- هناك تفسيرٌ بيولوجي.

- أنتِ تفسرين كل شيء بالبيولوجي.

- إنهم يعيشون في دورة ميتة. أنت تدفع أدمغتهم لإنتاج أغلفة وعبوات، وإن لم يتوخوا الحذر سينتهي الأمر بعالمهم الداخلي ليصير كما الخارجي. سيصير السطح هو العمق. هل تفهم قصدي؟ ستصير العبوة هي المحتوى.

t.me/qurssan

سيصير الفراغ حشوًا. العقول تفتقد شيئًا لكنها لا تعلم ما هو، فتشرع أدمغتهم في العمل كأدمغة من يتضوَّرون جوعًا؛ يتمنى الفكر ما يتمناه الجسد فيأخذ الدماغ في الاحتراق شيئًا فشيئًا.

زحفت سلحفاة رمادية اللون فوق جذع شجرةٍ عَفِنٍ. صمت «لاف ستار» برهةً. وواصلا الإمساك بأيديهما.

- يا لكِ من داهية! لِمَ تتقبلين «آي ستار» يومًا.

حط ببغاء على شجرة. أخذت خنفساءٍ مزعجة تطن عند قمة الأشجار.

سألها «لاف ستار»:

- هل يمكننا نسيان «لاف جود»؟ هل يمكننا التظاهر بأن الفكرة لم تطرأ على بالنا؟

- ماذا تعتقد؟

- إن توقفنا سيكمل شخص آخر البحث.

غاصت الضفدعة. سمعا صوت هدير بعيد.

قالت «ياماجوتشي»:

- من الأفضل استكمال طريقنا. لقد وصلت الجرافات.

- أي جرافات؟

- إنه خام البوكسيت. يوجد أسفل الغابة والبركة طبقة من خام البوكسيت يبلغ سمكها خمسة وستون قدمًا.

- ألا يمكننا إيقافهم؟

- تجدد شركة «لاف ديث» أسطولها، لذا تحتاج إلى خام البوكسيت.

نظر «لاف ستار» نحو البركة حيث أراح بصره المجهد مرات كثيرة.

t.me/qurssan

- سألغي الطلبية.

- لا فائدة من ذلك، سوف يشتريها شخص آخر. التقطت «آي ستار» صورًا للمكان، سيتم حفظها على الكمبيوتر الأم. ستتمكن - على الأقل - من رؤية السطح.

قاما بتحويل الرؤية إلى المكتب ثانية. ما زالت «ياماجوتشي» ممسكة بيده. أسند «لاف ستار» رأسه على كتفها.

- ماذا ستفعل مع «راجنار». ما هي الأفكار التي لديه؟

- لا يهم، سأحاول تفجيره. سأنقله إلى «لاف ديث».

- لن ينفجر، بل سوف يستقيل.

- لن يستقيل، سأفجره.

t.me/qurssan

تفجير موظف مزاج

- هل سترسلني إلى «لاف ديث» يا سيدي؟

سأل «راجنار» عندما أبلغه «لاف ستار» بالخبر. حافظ على ثبات تعبيرات وجهه، إلا أن صوته تهدج قليلاً.

- ستتولى رئاسة قسم المزاج بـ«لاف ديث» بشكل مؤقت، ولا تنادِني بسيدي.

- أنا ممتنّ لثقتك التي تضعها في شخصي، لكن ألن تكون مجهوداتي أكثر فائدة لـ«لاف ستار» في قسم المزاج العام بـ«آي ستار»، أو... «لاف جود»؟

- ستدير قسم المزاج بـ«لاف ديث»، وتواصل عمل ما تبرع به.

- اعذرني، يا سيدي، لكنني أتمنى أن تقدر فكرة أن «لاف ديث» لا يحتاج لرجل مزاج مثلي. بصفتي رئيسًا لـ«آي ستار» فلدي خبرة واسعة بالمزاج في الشركة، وأؤكد لك أن «لاف ديث» ليست بالمكان المناسب لرجل مزاج جاد مثلي، لا يوجد هناك تحديات حقيقية، صدقني، الأمر لا يستحق عناء محاولة إقناع القليلين الذين لسبب ما لا يريدون التعامل مع «لاف ديث».

- ستجدّ شيئًا يشغلك هناك، لا أريد كلمة زيادة عن الأمر.

ظهر «إيفانوف» خلف «راجنار» ورافقه إلى «لاف ديث»، حيث خصص له مكتبًا يملؤه الغبار. هناك جلس يحاول استجماع قوته، تحيط به قطعٌ من الأثاث قديم الطراز، جعلته يشعر بأن صورته الشخصية ستنهار. كان بعيدًا عن واجهة

t.me/qurssan

«إن لاف» الرومانسية، بعيدًا عن الابتكارات اللاسلكية؛ ما عادت عينه تقع على الأشخاص حسنة المظهر، ولا الملابس الأنيقة، ولا الفتيات المثيرات والسيارات المكشوفة. كان قسم المزاج بـ«لاف ديث» يُدار بشكل عام بواسطة أجهزة الكمبيوتر؛ كانت حفنة العاملين المتواجدة هناك تنشغل بعقد اجتماعاتٍ عن جديد الصياغات الخاصة بإخطارات الموت. وبينما يجلس «راجنار» مع هؤلاء الفاشلين إلى ترابيزة الاجتماع، شَعَرَ أنه عضو في مجموعة من ذوي الاحتياجات الخاصة، يناقشون نوع الهدايا التي يتوجب على «لاري لاف ديث» أن يعطيها للأطفال.

يتحسن المزاج بالتطور، والابتكار، وببيئة محفزة للفكر، ولها قابلية على النمو السريع، أمّا «لاف ديث» فكانت جامدة وثابتة. كان قسم «لاف ديث» كورشةٍ لصنع السفن، أو مكتبٍ يضم مجموعة من الموظفين الروتينيين، أو محطة طاقة قديمة. هناك كان على «راجنار» تحمل كل ذلك. لا تحيط به إلا شاشات قديمة تعرض العصور الذهبية لقسم المزاج التي ولّتْ. لم تعرض تلك الشاشات المملة إلا إطلاق جثث نجوم كانت مشهورة يومًا ما. كان ذلك قسم "المزاج الميت"، كما يطلقون عليه في «أي ستار».

ورغم كل ذلك، تمكن «راجنار» من الاحتفاظ بهدوئه عند مقابلته التالية لـ«لاف ستار». شعر «راجنار» بالإهانة لكنه لم يظهر ذلك.

- أتفهَّم أنك تختبرني يا سيدي. تريد التحقق من قدراتي قبل اتخاذي مساعدًا لك. إنك تضغط أفكاري حتى تصير نواة واحدة. فتشطرها وتفجر طاقتها عند خروج «لاف جود» للحياة.

راقبه «لاف ستار» من بعيد، كان سعيدًا وهو يرى التشنجات وتقلبات المزاج تزداد: أحيانًا يجلس «راجنار» متبلدًا، ثم يثور غاضبًا فجأة، لتنتابه موجة هوس بعدها بنصف ساعة. بدا الأمر كأن الفكرةَ تحاول ثقب رأسه للخروج. أخيرًا، بدا «راجنار» على شفا الانفجار، ولكنه فجأة تَمَكَّنَ من السيطرة على نفسه، وجلس على مقعده يحملق أمامه، كمن يحملق في صاروخٍ

t.me/qurssan

ينطلق في الهواء، لكن لم يكن بمقدور «لاف ستار» بالطبع معرفة ما يدور داخل عقله اللاسلكي، لم يكن بمقدوره رؤية الخطة التي يُعدها «راجنار».

وفي أحد الأيام، اتصل «إيفانوف» بـ«لاف ستار» يطلب منه الحضور إلى «لاف ديث». جاء الرجل مسرعًا على أمل رؤية «راجنار» منفجرًا لكن هيهات؛ وجده في أفضل حال. كان ينتظره في غرفة الاجتماعات، كان النجارون يحطمون الأثاث القديم.

قال «إيفانوف» بشغفٍ وهو يفرك يديه متحمسًا:

– حسنًا يا «راجنار»، أخبره عن الخطة.

انتصب «راجنار» وتنحنح:

– من الصعب إحداث أي تطوير في قسم المزاج بـ«لاف ديث»، لا يمكنني تحقيق نجاح في الناحية التسويقية، ولا هذا ممكن أبدًا في الظروف العادية. لا تُحَقِّق «لاف ديث» أي نمو. لا يمكننا زيادة الإنتاج دون الإساءة للصورة العامة للشركة.

صاح «إيفانوف» من فرط الحماسة:

– نعم، نعم!

– إن للموت معدلات إنتاج خاصة به، التحدِّي الحقيقيّ يكمن في خفض النفقات وزيادة الكفاءةِ، وهو اختصاص علماء الاقتصاد والمهندسين لا موظفي قسم المزاج. لكنني وبينما كنت جالسًا الأسبوع الماضي أشاهد إطلاق صاروخ تلو الآخر، بدأت أفكر في كل الطلبيات التي تدور في الفضاء بغير هدف، تتقاطع مع مدارات أخرى، من هنا خطرت لي الفكرة.

أخذ «راجنار» نَفَسًا عميقًا ومد ذراعيه وصرخ كأنه نبي:

– مهرجان المليون نجمة! سنطلق مائة مليون جثة! مائة مليون جثة تُشَكِّل حلقةً كبيرة حول الأرض كتلك المحيطة بـ"زحل"! سننظف العالم من قبوره ومدافنه! سنمتلك أثمن عقار في ربوع الأرض! سنمطر على الأرض مائة مليون نجمة!

t.me/qurssan

لم يسمع «لاف ستار» المزيد، أغلق أذنيه وعينيه في بحث يائس عن مكان للراحة، لكنه لم يجد بركة الغابة. لم يظهر في تلك الإحداثيات إلا بحرٌ طيني بُنِّيّ ضاربٌ للحمرة، وزروع عفنة على مرمى البصر. لم تسمع أذناه غير ضجيج الزحام، وأصوات الحشود البشرية، وصراخ الجماهير في الملاعب الرياضية. ذهب أبعد لكنه لم يجد إلا ظلامًا دامسًا أو ضوءًا ساطعًا أو ضجيجًا لا يُحتمل. كان يطل عبر عينه من حين لآخر، وعندما وجد «راجنار» صامتًا قام بسؤال «إيفانوف»:

– هل توافق على ذلك؟

– أعتقد أنه أمر مذهل.

طرقت الباب امرأة صلعاء ترتدي معطفًا أبيض ونظارة خضراء.

– معذرة، إنها مصممة الديكور. هل تسمح بدخولها؟

أومأ «لاف ستار»، فخرج إليها «إيفانوف» وتركهما في غرفة الاجتماعات. تمكن موظف المزاج «راجنار» من فعل المستحيل، جعل الموقف في صالحه. بدأت كل أركان «لاف ديث» تدور حول «راجنار» و«آي ستار».

– هذا جيد، تابع العمل وتواصل مع «إيفانوف» فلن أتدخل بعد الآن.

وقف «لاف ستار»، ثم تَوَجَّه صوب الباب، لكن «راجنار» خاطبه هامسًا:

– سيُبعث الموتى من جديد!

التفت «لاف ستار» خلفه. ابتسم «راجنار» بغرابة وحملق في عيني «لاف ستار» هامسًا:

– عندما تجد ذلك المكان، عندما تجد الرب، عندما تصبح الرب، سنطلق الجثث ونشعلها في مهرجان المليون نجمة. لن يكون هناك موتٌ على الأرض بعدها، ستصبح نظيفة من الجثث الفاسدة والمتحللة. وكما تنبأ المُخَلِّص:

– سيُبعث الموتى من جديد، العادل منهم والظالم.

t.me/qurssan

اقترب «لاف ستار» بانفعال منه وقال وهو يجزّ على أسنانه:

- اتركني لحالي! اغرب عن وجهي!

- فهمتك! تريد مزيدًا من الوقت للتأقلم...

دبت في مشروع «لاف ديث» روح جديدة وغير متوقعة. كان «راجنار» هو العقل المدبر لمهرجان المليون نجمة ومتحدثه الرسمي. بلغ تأثير ذلك الساحر كل مكان. صار موظف المزاج؛ الرجل الذي قاد دفة السفينة وغيَّر وجهتها، مثالاً وقدوة للقادة والحكام حول العالم. "كن في حجم المخاطرة، لا تأبه لكبريائك، وأظهر للعالم معدنك الحقيقي".

فتح «لاف ستار» جريدة «نيوزويك». كانت تحمل عنوان: "العالم بانتظار احتفال النجوم!".

سيكون مهرجان المليون نجمة من «لاف ديث» هو الحدث الأكبر في تاريخ البشرية!

"خطرت فكرة المهرجان قبل أشهر على بال «راجنار أ. كارلسون» رئيس قسم المزاج بـ«لاف ديث» البالغ من العمر 37 عامًا، فطلب نقله من منصبه السابق المرموق كرئيس «آي ستار» ليشغل منصبه الجديد في «لاف ديث» سعيًا وراء تحقيق فكرته. ستشكل مائة مليون جثة حلقة كحلقة كوكب زحل، وسيتم إطلاق مائة مليون نجمة إلى الأرض. من المتوقع أن يكون ذلك المهرجان هو الحدث الأكبر في تاريخ البشرية.

"هل سيبدأ المهرجان بعد أفول الشمس؟"

"لا حاجة لذلك، سيكون الضوء مبهرًا لدرجة إنارة كل الأرض، خاصةً أن الجثث سترتدي ملابس أكثر سُمْكًا من المعتاد".

t.me/qurssan

ألقى «لاف ستار» الجريدة جانبًا، وقام بتشغيل قناة «سي إن إن» [الفئة الأكثر متابعة: امرأة/مؤهل يفوق البكالوريوس/+45] حيث المذيعة ذات الشعر الأسود تسأل بحيرة:

– ذكرتم في حواركم مع جريدة «نيوزويك» أن الجثث سترتدي أطقمًا أكثر سُمْكًا. ألن تبدو الناس في تلك الملابس غاية في البدانة؟

– على العكس تمامًا. يمكنكِ ارتداء واحدة منها وسترين بنفسك (قهقهة). التصميم مدهش، ونحن بدورنا نحرص على عدم ظهور الناس بمظهرٍ سخيف خلال لحظاتهم الأخيرة. ولهذا الغرض سوف نستخدم أليافًا خزفية خاصة، وبدلًا من الاشتعال في أقل من عشرين ثانية، سوف يستمر الاشتعال أربع دقائق بحالها.

حوّل «لاف ستار» القناة إلى «بي بي سي ورلد» [الفئة الأكثر متابعة: ذكر/دبلومة إدارة أعمال/دكتوراة/+35].

– كنت رئيسًا لـ«آي ستار» حيث صنفت – رغم حداثة سنك – كأحد أشد موظفي المزاج تأثيرًا في القرن، باستثناء السيد «لاف ستار» نفسه. لماذا إذن تم تخفيض منصبك لتصبح في "لاف ديث"؟

– حسنًا، البعض ينظر للأمر على أنه عقوبة، ولكن حقيقة الأمر إن «لاف ديث» كانت بحاجة إلى ضبط للمزاج. سعيت وراء هذا المنصب. إنه جزء من مشروع كبير.

قالها ونظر إلى الكاميرا ليواصل:

– جزء من مشروع كبير حقًّا.

– متى نشهد مهرجان المليون نجمة؟

أطفأ «لاف ستار» التليفزيون، وتَحَوَّل إلى نقاشٍ عبر الراديو تبثه المحطة السويدية القومية لمتابعي الفن والثقافة.

– كانت لدي دائمًا تلك النزعة الفنية، بل وأعتبر الفن والمزاج كلًّا لا ينفك. حتى ناطحات السحاب العملاقة في كبرى المدن يمكن اعتبارها منحوتاتٍ فنية؛

t.me/qurssan

فهندستها المعمارية عضوية للغاية وكأنما المصمم قد استوحى التصميم مباشرةً من الطبيعة. هناك العديد من النقاد الفنيين الذين ينظرون لمهرجان المليون نجمة كعملٍ فني. إن فكرة عمل حلقة حول الأرض هي في ذاتها أكبر عمل في فن البيئة في تاريخ البشرية، وبالطبع نحن هكذا نُقَرِّب الموت أكثر للناس.

- لكنك لا تعرف الموعد بالتحديد؟

- بالتأكيد لا يمكننا تحديد موعد للسقوط. هناك عدد من العوامل يجب الانتباه إليها، فيجب أن يكون الطقس على سبيل المثال ملائمًا؛ لا نريد أعاصير ولا رياحًا موسمية أو ما شابه. لكن اطمئني، لن يقوّت أحد مهرجان المليون نجمة.

- كيف يمكنك أن تكون متأكدًا هكذا؟

- سنقوم هذه المرة بتفعيل مراكز التخاطب لدى جميع المواطنين اللاسلكيين. أدرك أنه أمر مثير للجدل، لكن العقود المبرمة تسمح لنا بذلك في بعض الظروف الاستثنائية، ونحن نثق تمامًا أن جميع سكان الأرض يرغبون في مشاهدة ذلك الحدث. ستتعالى الصرخات يوم يبدأ المهرجان. في الواقع، لن تكون هناك حاجة لأي تنبيه، فالسماء ليست بعيدة لهذه الدرجة.

t.me/qurssan

الجحيم

مضت أشهر، كان نجم «راجنار» يرتفع ولم يستطع «لاف ستار» تجنبه، كان وجهه يحاصره أينما ذهب. انتصبت الصواريخ وأطلق الموتى في حزام المليون نجمة، ولم ينشغل «إيفانوف» بشيء غير مدح «راجنار».

- يا له من فتى، «راجنار»، اللعنة، سيصبح خليفتك!

استدعى «راجنار» «لاف ستار» و«ياماجوتشي» إلى «لاف ديث»، وقام «إيفانوف» باستقبالهما. بدا «راجنار» مختلفًا تمامًا بعد أن استبدل ملابسه القديمة بأخرى غير متناسقة. لم تتمالك «ياماجوتشي» كتم سبابها فور رؤية قطع الأثاث الجديدة التي تتبع صيحة الـ"ستايل- فري ستايل"، بينما ظهرت الأسلاك والأنابيب على الحائط فقط لغرض واحد وهو التأكيد على أن المكان مُصَمَّم بطريقة تلقائية. انتشرت على الحوائط صور ومخططات لأبراج تحت الإنشاء: بوينس آيرس، وهونج كونج، وسانت بطرسبيرج، وروما...

- سيزيل «راجنار» الستار عن حملة «لاف ديث» الجديدة.

قال «إيفانوف»:

- وبهذه المناسبة دعوني أُنبه على مدى أهمية تلك الحملة، ستكون الأعباء مهولة لكننا سنضطر للمضي قُدمًا. تَفَضَّل بالحديث الآن يا «راجنار».

بدأ «راجنار» حديثه بانحناءة رأس لـ«لاف ستار»:

t.me/qurssan

- صباح الخير، أصبح مهرجان المليون نجمة جاهزًا للانطلاق، لكن - كما تعلمون - لم يلتزم جميع عملاء «لاف ديث» بسداد المستحقات. أظهرت التقارير نسبة أرباحٍ بلغت 17% في الأربعة أشهر الماضية. وهو أقل من المتوقع بحوالي 9,980 مليارٍ دولار أمريكي، وهناك عدد من التفسيرات لذلك. على سبيل المثال، لم نقم بطرد الأرامل من منازلهن، وهي سياسة سببت لنا - في اعتقادي - ضررًا كبيرًا. هناك أيضًا مشكلة المهربين. كما يتزاحم المتشردون والمتسولون أمام مكاتبنا في أنحاء العالم، خاصةً منذ البدء في جمع الجثث لمهرجان المليون نجمة. أعتقد أن الوقت قد حان لتمارس «لاف ديث» بعض الضغوط، الكثيرون يتعاملون مع «لاف ديث» كما لو أنها حق مكتسب.

لم تظهر على «لاف ستار» علامات الاهتمام، جلس يرسم شيئًا ما على قطعة من الورق.

سألت «ياماجوتشي» بتقزز:

- أنت لن تقوم بدفنهم، أليس كذلك؟

- بلى، سأعرض لكم لقطات من الحملة الجديدة.

تضمن المقطع الأول شاحنات صفراء ضخمة تصطف في مشهدٍ مهيب عبر أكوام النفايات المكشوفة للعيان ومسارات وادي «أوداداهرون» التي تكونت بفضل الحمم البركانية. بدا الطقس خريفيًا؛ لا تحيط بالشاحنات إلا رياح رمادية وثلوج متراكبة. لم تكن جودة المقطع عالية، كأن الرؤية تتم عبر عين ذبابة. عبرت الشاحنات الحدود عبر الطرق الموحلة فتلطخت خزانات الوقود بالطين، ثم وصلت الشاحنات إلى منحدرٍ حادّ. في هذه اللقطة، ظهرت الشحنات على أظهر الشاحنات للمرة الأولى؛ فأصاب الشحوب «ياماجوتشي» لما رأته. وأغلقت عينيها وهي تصرخ:

- هذا فظيع! أرجوك اغلقه! اغلقه!

- ما الأمر؟ إنهم مجرد موتى.

t.me/qurssan

تتبعت ذبابة الطاعون الشاحنات عبر حقول الحمم البركانية، لكن الآن كانت الشحنات واضحة تمامًا، وعندما كانت الشاحنات تهتز فوق المطبات كانت الحمولة تنتفض فتتقافز معها الأيدي والأرجل في الهواء.

- مهلًا! سقط شيء ما من المؤخرة!

رقدت الجثة عارية وشاحبة على الطريق، كانت واضحة، ولكن الشاحنات واصلت طريقها، فدهستها حتى اختلطت أجزاؤها بالطريق الطيني. حطت الغربان على الصخور المحيطة تنتظر متلهفةً لكي تنهشها.

- أوقفه فورًا! هل هذه المقاطع حقيقية؟ أتلك جثثٌ حقيقية؟

واصل طابور الشاحنات طريقه حتى بلغ حافة فوهة البركان الذي يُعرف باسم «الجحيم» بمحاذاة بحيرة «أوسكيوفاتن». توقفت الشاحنات ثم بدأت بإلقاء حمولاتها في الطين المغليّ المشبع بالكبريتات.

- أين السياح؟ أين السباحون؟

هوت الأجساد، فمنها ما أخذ يطفو لفترة، ومنها ما غاص إلى الأعماق. وبدت الأقدام والأيدي والرؤوس هنا وهناك.

كان وجه «ياماجوتشي» شاحبًا إلى درجة البياض.

- لم أرَ في حياتي مشهدًا بهذه الفظاعة! أكان ذلك حقيقيًّا يا «راجنار»؟ أنا أصر على السؤال، أكان ذلك حقيقيًّا؟

قال لها «راجنار» وعيناه تلمعان:

- أنا حقًّا راضٍ عن هذا الأمر.

تظهر الآن شاحنات على طريق جبلي وعر ومظلم. ظهر تنويه بأن الجبل هو بركان «هيكلا». انفجرت فوهة البركان حتى تعالت واستعرت الحمم البركانية

t.me/qurssan

أكثر وأكثر، بينما استمرت الشاحنات في إلقاء الجثث المتعفنة داخل فوة البركان الذي سالت اللافا على جانبيه، ثم ظهرت عبارة على الشاشة:

المسافرون المتهربون يذهبون للجحيم!

«لاف ديث»!

- هل تنوي عرض ذلك للناس؟

سألت «ياماجوتشي» فضحك «راجنار»، ونظر إليها كما لو كانت حمقاء:

- أخبرتك أنه صادم! ليتك رأيت تعبيرات وجهكِ. تلك المقاطع غير مخصصة للجمهور. وإنما للفقراء والجهلة والأغبياء كي يدركوا استحالة دخول الجنة. لا يعقل أن نجلس هنا بدون أرباح بينما يظن هؤلاء أن الموتى سيرسلون تلقائيًا إلى السماء. هذا هو مصير المتسللين! المتسللون سيذهبون للجحيم! ستنتظرهم نيران الجحيم!

صاحت «ياماجوتشي»:

- «لاف ستار» ألن تفعل شيئًا؟

لم ينطق «لاف ستار» بحرف بينما دار بنظره بين «راجنار» و«إيفانوف» وأدرك عدم إمكانية فعل شيء.

- ما هذا الهراء الشاعري! لقد ابتكر «لاف ستار» نفسه فكرة حملة "الأم المتعفنة". لا يوجد فرق بين تلك الفكرة وفكرته حينئذ، لقد شاهدتها في طفولتي، وكان لها أثر قوي. لم يكن مر الكثير من الوقت على دفن جدتي عندما سمعنا عن هذه الحملة؛ فذهبنا نحن الأطفال ننتحب للأهل نطلب إطلاق جدتي إلى السماء. بالطبع لم يكن ذلك ممكنًا، لأن تكاليف «لاف ديث» كانت باهظة جدًا حينها؛ كان سعرها يماثل سعر سيارة "فيراري" جديدة.

سأل «لاف ستار»:

t.me/qurssan

- من أنتج هذا الإعلان؟

- كما قلت، تم الإلقاء بالجثث، وتولت الذباب...

كرر «لاف ستار» سؤاله بحدة:

- هل كان ذلك حقيقيًّا؟

رد عليه «لاف ستار» وهو يهز كتفيه:

- إنها مجرد أكوام من المخلفات، لم نقتل أحدًا، كانت ستتعفن على أي حال.

نهض «لاف ستار» واقفًا وصرخ:

- فليخرج الجميع عدا «راجنار».

غادر «إيفانوف» و«ياماجوتشي» في الحال.

سار «راجنار» بخطى واثقة نحو «لاف ستار»، وهمس له:

- عليك اعتياد ذلك. هكذا تقول النبوءة: الموتى يُبعثون من جديد! كان بإمكانك صنع فردوس لو أنك أردت ذلك. معًا ستكون قبضتك محكمة؛ أنت تحتاجني. يزداد عمرك ويُصيب الوهن قلبك؛ لن تستطيع فعل ذلك وحدك. ما الحب بدون موت؟ ما الجنة بدون جحيم؟ أجبني؟ ما الرب بدون شيطان؟ لن تستطيع السيطرة عليهم أبدًا. إن لم تخلق الجحيم، سوف يصنعونه بأنفسهم. لا تملك خيارًا. سيتم استخدام هذا الإعلان.

- أنت مجنون!

أمسك «لاف ستار» برقبة «راجنار»، لكن الثاني تصرف بسرعة، ضغط على معصمه حتى ابيض لونه. نظر «راجنار» مباشرةً في عين «لاف ستار»، وقال له:

- لقد أحكمنا السيطرة على الموت، ما عادت الطريقة القديمة مستعملة. لقد تحكمنا في الحب، وهنا تكمن المشكلة؛ الحب يضعفنا. سوف نستخدم «لاف جود» ليقوم بحساب موجات الناس بدون دقة تامة، وبهذا سنمنع انخفاض

t.me/qurssan

معدلات الاستهلاك، وفي الوقت نفسه أولئك الذين يتطلقون سيتم استبعادهم للأبد من «لاف ديث» وسيرسلون للجحيم. وأولئك الذين لا يصلون، أو يعترفون لـ«لاف جود» ولا يظهرون رغباتهم الدفينة سيتم استبعادهم أيضًا وإلقائهم في حفرة الجحيم بجبل "هيكلا". بهذه الطريقة سيسير كل شيء على ما يرام. الناس تريد الإجابات، سنعطيهم إياها. فلتعتاد الأمر يا «لاف ستار»، لقد وجدتَ الحل النهائي. الحب، والموت، والإله. وأنت الإله بالفعل.

أفلت «راجنار» قبضته وخرج؛ فانهار «لاف ستار» فوق مقعده، أغلق «لاف ستار» عينيه، ودعا أيًّا كان ذلك الذي يصله الدعاء:

- يا من هناك، انقذ نفسك إن استطعت. يا من هناك، اسلبني الحياة...

t.me/qurssan

مصيدة البكاء

كان «لاف جود» ينطلق كقطارٍ جامح يستحيل إيقافه. لا يستطيع شيء إيقاف الفكرة، وشعر «لاف ستار» أنه يقف على القضبان. إن طلب إيقاف البحث سوف يُكمله شخص آخر، كان هذا مؤكدًا. كانت التكنولوجيا متوفرة. كانت الإشارات قريبة. كان قائد فريق البحث يشعر أنه يستطيع الشعور بالإله نفسه:

- إنه يبدو كأنه يعيش على وتيرة مختلفة. لا بد أن بإمكانه رؤية الضوء وهو يسافر. اليوم بالنسبة له كألف سنة. إن حركتا عينيه أبطأ من حركة حشائش الأرض وهي تنمو أمامنا. يبدو أنه يتحرك كالموجة. الثانية عنده كأربعة أيامٍ وربع تقريبًا. يستطيع التواجد هنا الآن، ثم في أفريقيا الآن، ثم العودة إلى هنا الآن. ثلاث ثوانٍ بالنسبة لنا تعادل اثني عشر يومًا عنده. يمكنه التواجد في كل مكان في آنٍ واحد، حسب منظورنا.

أغلق «لاف ستار» على نفسه الباب في البرج، وهمس عبر النافذة المفتوحة:

- هذه ليست فكرتي. لم أُرِدْ أن أكون الإله.

شاهد الغربان تُحَلِّق فوق الصخور المضاءة.

حاول النوم، ولكن أصابته نوبة ذعر، فأخذ ينظر حوله، وينادي:

- من هناك؟

t.me/qurssan

جاب الغرفة، فتش تحت السرير، أضاء مصباح دورة المياه. كانت المرايا تغطي الجانبين؛ فرأى صورته مكررة في صفين بصورة لانهائية. عندئذ شَعَرَ «لاف ستار» أنه الأول في الصف والأخير، أنه كائن وكان وسيكون. دقق النظر ليرى نهاية الانعكاسات، لكن شعورًا بأن أحدًا ما يراقبه ظل يلازمه مهما غاص بعينيه في أعماق المرايا. هرول إلى غرفة نومه وأحضر منظارًا يستخدم في مراقبة الطيور من أسفل الفراش، ووضعه على عينيه فرأى عينين تحدقان به مباشرة. صرخ مذعورًا، ألقى المنظار جانبًا ورأى انعكاسه مجددًا. شَعَرَ بتيار بارد خلفه، التفت للمرآة الأخرى، وصاح في قعر المرآة:

- مرحبًا! من هناك؟ من أنت؟ ماذا تريد مني؟ لماذا توجب عليّ إيجادك؟ لماذا توجب عليّ اكتشاف أنظمتك؟

لم يُجب أحد دعواته. تصله الإشعارات يوميًا:

- نقترب من المصدر!

فَكَّر «لاف ستار»:

- إن ما نقترب منه ما هو إلا فخ.

اتصل قائد فريق البحث في منتصف الليل. كان الإرسال مُشَوَّشًا والصوت متقطعًا كأن المكالمة عبارة عن نسخة من نسخة من المكالمة.

- أعتقد أننا توصلنا إلى المكان.

سأله بهمس:

- أين؟

- لن تصدق، إنه هنا في مطعم برجر بتكساس، أسفل الترابيزة رقم أربعة.

t.me/qurssan

ساد الصمت المكالمة، ثم تبعته قهقهة عالية من قائد فريق البحث الذي بدا فاقدًا للصواب.

- هل أنت سكران؟

- أنا أحتفل فقط، لقد استبعدنا القارة القطبية الجنوبية، والأمريكتين الشمالية والجنوبية، والمحيط الهادئ، وشمال الأطلسي، والبلاد الإسكندنافية كلها، وأوروبا الشرقية، وجبال الهيمالايا، ومعظم قارة آسيا. أوشك البحث على الانتهاء، كن مستعدًّا، قد تأتيك الأنباء في أي لحظة.

كان البحث كحبل المشنقة الذي يزداد إحكامًا حول رقبة «لاف ستار» يومًا بعد يوم. كلما تلقى تقريرًا عن نجاح ما؛ تسري قشعريرة في جسده. بعدها يركض إلى دورة المياه ويتقيأ. لم تكن لديه شهيةٌ للطعام. كان ملاذه هو العسل الذي تحمله إليه الشمس على طبقٍ أبيض. يمضغه على مهل وهو ينظر لنفسه في المرآة، ولكنه لم ينم مطلقًا.

في منتصف إحدى الليالي، ظهر المؤلف في غرفته.

رمقه «لاف ستار» باحتقارٍ:

- ماذا تفعل هنا؟

- حددت لي السكرتارية هذا الميعاد.

- ميعاد في منتصف الليل؟ دون استئذاني؟

- قالت إن تلك الأمور من اختصاصها.

كان المؤلف يحمل شيئًا خلف ظهره. أصاب الشحوب «لاف ستار»، وانزوى في أحد الأركان.

- ماذا تُخبئ خلفك؟

- لقد تحدثت لابنتك.

t.me/qurssan

قالها المؤلف ببرود. اقشعر جسد «لاف ستار».

- ماذا فعلت بها أيها اللقيط؟

نظر المؤلف للرجل في شفقة، ثم قال:

- لقد التقيت بها قبل طردك لي. ظننتك ستود سماع التسجيل.

وضع المؤلف صندوقًا صغيرًا على المنضدة وغادر.

كشف «لاف ستار» الغطاء فسرى صوتٌ أنثوي في رأسه، يحمل لكنة من أثر سنوات طويلة خارج البلاد:

- ...أظن أن أخويَّ كرهاه، فهما يُحَمِّلانه مسئولية ما جرى لأمي. لا أتذكرها على الإطلاق؛ أعرف أنها كانت جميلة، خاصةً في فترة شبابها، لكنها ماتت وأنا لم أكمل سوى بضعة أشهر، قضيت معظم طفولتي مع جديَّ، لم يتحدثا معه أو عنه كثيرًا. لم أره كثيرًا. لا أعلم كيف كانت الحياة قبل وفاة أمي. أثق أنه أحبها بطريقته الخاصة؛ رأيت ذلك في كلامه عنها، رغم عدم ذكره لها في اللقاءات العامة. ليس من العدل لومه على موتها فقد كانت مريضة. لا أعلم إن حاول جاهدًا رؤيتي أم لا، يقول جديَّ إنه لم يفعل، لكني كنت أقيم معه مرة كل عام. كان يعيش في مكتبه، وهو ما وجدته غريبًا. كان يحملني إلى الفراش كل ليلة وأحيانًا ما كان يقصّ عليّ الحكايات. لا أعرف مصدر تلك الحكايات؛ أتوقع أنها من تأليفه. هناك قصة سمعتها لما يقرب من الألف مرة. سجلتها خفية وأنا في السادسة من عمري. حافظت عليها جيدًا. يمكنك الحصول على نسخة إن أردت.

صدرت خشخشة تبعتها أغنية للأطفال، ظهرت خشخشة أخرى في منتصف الأغنية، صمتٌ قصير. ثم سمع «لاف ستار» صوت محادثة مشوشة، مَيَّزَ صوت ابنته منذ ثلاثة وعشرين عامًا، صوت طفولي واضح:

- هلاّ قصصت عليَّ قصةً!

ثم سمع صوته:

t.me/qurssan

"كان هناك ملكٌ يُدعى «ميدياس». كان يجوب أركان مملكته في ملابسه الأنيقة ممتطيًا حصانه متبوعًا بكلبه، لكن الحال كان واحدًا في كل مكان؛ لم يتعرف عليه أحد من رعيته. ذهب الملك إلى الجزار، والخباز، والبقال، لكنه كان يضطر للانتظار في صفٍّ طويل كأي شخصٍ آخر، ولم ينحنِ له أحد أبدًا. لاقى صعوبة دائمًا في العودة إلى قصره، حيث يستوقفه الحرس للتحقق من هويته. في يوم من الأيام جلس الملك «ميدياس» حزينًا في قصره عندما ظهر أمامه قزم:

- ما الذي يحزنك يا مولاي؟

- لا أحد يتعرفني.

- سأحقق لك أمنية واحدة.

- أتمنى لو يصير كل ما ألمسه مشهورًا. أتمنى لو يظهر كل ما ألمسه في صفحات الجرائد حول العالم وأن يعرفني جميع الناس وينحنون لي، ويركعون أمامي، ويبجلونني، ويتوقون لرؤيتي. أتمنى لو يتذكر الناس على الدوام مقابلتهم أو سماعهم صوت الملك «ميدياس» مرةً واحدة.

- لك هذا.

قالها القزم واختفى.

ذهب الملك في اليوم التالي إلى الجزار ليشتري السجق ودجاجتين، وقبل أن يدرك ما يحدث قام أحدهم بالتقاط صورة له، وعقد لقاء مع امرأة لمست يده في المتجر، وصار السجق الذي اشتراه مشهورًا، وأطلق عليه سجق ميدياس". اشتهر المزارع الذي ربى الدجاجات، وذاع صِيته حول العالم وعُرف عند الناس بالمزارع الذي ربى الدجاجات التي اشتراها الملك. امتطى «ميدياس» حصانه فصار أشهر حصان في العالم. لمس الملك قلعته فقَدِمَ الناس من كل حدبٍ وصوب لمشاهدتها. ذهب إلى الحلاق، والبقال، والخباز، فتكرر الأمر؛ صاروا جميعًا مشهورين. إن رَبَّتْ الملك على ظهر كلب، يرغب الناس في تسمية أبنائهم على اسم الكلب.

t.me/qurssan

في يومٍ من الأيام، وقعت عينا الملك على أجمل وصيفة في العالم. فتاةٌ زرقاء العينين، شقراء الشعر، رقيقة المبسم، بيضاء الأسنان، كانا يتقابلان دائمًا في بيته الصيفي. لمسها «ميدياس» برقّةٍ ولمسته، تلامسا كثيرًا حتى لم يتركا موضعًا لم يلمساه، أو يداعباه، أو يلثماه، فكانت ثمرة حبهما ولدين صغيرين. ظهرت الوصيفة الجميلة فورًا على صفحات الجرائد حول العالم. التقطت لها الصور حتى احمرَّت عيناها وابيضَّ وجهها من ضوء الكاميرات. حاولت الهروب في سيارة «ميدياس» العالمية، لكن المصورين كانوا يقفون بطول الطريق يلتقطون الصور إلى أن أصابها العمى فاصطدمت بعمود إنارة ولقيت مصرعها.

بكى الملك وانتحب، فنشرت الصحف تلك الأنباء. بكى الطفلان طوال الليل والنهار، لكن الصحف لم تذكر ذلك لأن الملك لم يلمسهما قط. فأبناء الملوك ينعمون برعاية من الوصيفات لا يحتاج الملوك معها إلى لمسهم. لم يكن لديهما أي سلوى. أجهشا بالبكاء، وفشلت الوصيفات في التخفيف عنهما، وصاح الطفلان يناديان على والدهما ليحتضنهما، لكن الملك ظل واقفًا ينظر إليهما في حزنٍ شديد من بعيد. لم يعد بمقدوره احتمال لمس أحد ثانية..

ساد الصمت، ثم قال الصوت الطفولي بأسى:

- إنها قصة حزينة.

أجاب صوت «لاف ستار»:

- نعم، إنها قصة حزينة.

- نومًا هنيئًا يا أبي.

انتهى التسجيل... جلس «لاف ستار» على مقعده، لكن فكرة ما طرأت على ذهنه، "لقد أعطاني المؤلف مصيدة دموع". لكنه رغم ذلك لم يستطع مقاومة الدموع، لم يتمكن من إيقاف الفيضان، وسالت الدموع من عينيه وتملك منه شعور غريب. أخذ يرسل الدعوات إلى ذلك المكان، على أمل أن يتمكن ذلك الذي يقيم هناك في الهرب عند استلام دعواته.

t.me/qurssan

- يا من أنت هناك، انقذ نفسك قبل فوات الأوان.

دخلت «ياماجوتشي» الغرفة، أمسكت بيد «لاف ستار»، ونظرت إلى عينيه، كانت عيناها عميقتين وجميلتين.

- انتهى وقت الانتظار، تلقيت تأكيدًا من قائد فريق البحث، لقد توصلنا إلى المكان، نعرف الآن وجهة الدعوات.

- أين؟

- في الصحراء، حيث أخبرتنا الشكوك من قبل.

- هل وجدتم هناك أحدًا؟ هل هو هناك؟

- لم نرَ أي أحد.

التفت «لاف ستار» حوله في حيرة وهمس:

- لكن إلى أين تذهب الدعوات؟

- في جذع شجرةٍ مجوف.

أخرجت «ياماجوتشي» صورة للجذع.

- حسنًا، هل فحصتم المكان؟

ترددت لثانية ثم قالت:

- لم يجرؤ أحد على الاقتراب منها.

- ماذا تعنين؟ كيف لا يجرؤ أحد على الاقتراب من جذع شجرةٍ مجوف؟

- حاول الذين وصلوا في البداية إلقاء نظرة عن قُرب، لكن المزارعين حذَّروهم. يقولون إن العالم سينتهي إن اقترب أحد منها. ومع ذلك، اقترب أحدهم و...

- وماذا؟

t.me/qurssan

- ضربته صاعقة.

- ألا يمكنكِ إرسال شخص آخر؟

- أرسلنا شخصًا آخر.

- وماذا بعد؟

- صاعقة أخرى.

ارتجف «لاف ستار»، وأحس بتيار هواء بارد مميت يضربه، كأن الجدار خلفه قد تلاشى، ولم يعد هناك سوى نافذة صغيرة تطل على ليل قارس.

- لم نستطع إيجاد شخص آخر يجرؤ على الذهاب هناك. يقول الجميع إنها فكرتك وإنك من يتوجب عليه الذهاب.

- يتوجب عليَّ الذهاب؟

- إنها شركتك.

- وماذا إذًا، أتعتقدين أن العالم سينتهي؟

لم تجبه «ياماجوتشي».

جلس «لاف ستار» يُرَتِّب أفكاره.. ضربت الصاعقة شخصين. يقول المزارعون إن العالم سينتهي. لم يكن يملك خيارًا، لم يكن حرًّا، كان أسيرًا لفكرةٍ وتوصل إلى استنتاج وحيد:

- إن لم أذهب أنا، فسيذهب شخصٌ آخر.

كانت «ياماجوتشي» تنتظره في الممر.

- الطائرة في الانتظار، هل أنت مستعد؟

- كيف يكون المرء مستعدًّا؟

t.me/qurssan

تمتم «لاف ستار» وهو يرتدي سترته. نظر إلى وادي «أوكساندالور». يتصاعد الدخان من إحدى المزارع، ويعكس سطح البحيرة صورة الجبل.

– جميل هو الوادي، أليس كذلك؟

– جميلٌ بالفعل.

– لم يكن بهذا الجمال حينما اشتريته.

– كلا، الطائرة في الانتظار، سنتقابل هناك بعد خمس دقائق.

جاب «لاف ستار» مكتبه في توترٍ، ثم هبط في المصعد متوجهًا إلى منصة الإطلاق، عندما باغته «إيفانوف» بوجه شاحب مُلَوَّحًا بقبضته في وجه «لاف ستار».

– لقد خدعتني! لماذا لم تخبرني؟

– لا أعرف عمَّ تتكلم، فلنتحدث لاحقًا.

هرول «لاف ستار» صوب مروحيته.

– لقد اكتشفت ما تحويه الأبراج! الأبراج جوفاء! مجرد خواء! توجد نجمة عند الجدار الشمالي لكلٍّ منها!

سد «لاف ستار» أذنيه، وزادت سرعة خطوه، وقف «إيفانوف» في الخلف يصرخ:

– مجرد خواء! توجد نجمة عند الجدار الشمالي لكلٍّ منها! مجرد خواء! توجد نجمة عند الجدار الشمالي لكلٍّ منها! هناك نجمة تتدلى من السقف! هناك ألف كنيسة عملاقة! شُيِّدت الكنائس لعبادة «لاف ستار»! شُيِّدت على شرفك يا «لاف ستار»! هل تعلم ذلك؟ الأخبار بدأت في الانتشار. إلى أين تذهب؟ أين «راجنار»؟ ما الهدف من مهرجان المليون نجمة؟

ركب «لاف ستار» الطائرة. كانت «ياماجوتشي» جالسة في المؤخرة تنتظره. أقبلت عليه وأمسكت بيديه ثم قبلت جبينه.

– إلى اللقاء، كن حذرًا.

t.me/qurssan

- ألن تأتين؟

- سيقابلك قائد فريق البحث.

نظرت إلى عينيه وسلمته مذكرةً مطوية، استدارت مرة لتختلس نظرة ثم خرجت من الباب.

حلقت الطائرة في السماء، قرأ «لاف ستار» المذكرة:

لم تسألني عن الحب من قبل،

لقد منحت الحب للعالم،

لكنك لم تسألني يومًا عن الحب.

عرفت شريكك المثالي منذ زمنٍ،

عرفته قبل «إن لاف».

وقبل «لاف ديث».

توأم روحك هو... أنا

t.me/qurssan

صحراء

هبطت الطائرة في قاعدة جوية عسكرية قديمة في قلب صحراء «موجا» شمال كينيا. كان بانتظار «لاف ستار» فريق بحث بثلاث مروحيات لنقله فوق عدد لانهائي من الكثبان الرملية نحو الهدف. هبطت طائرات الهليكوبتر على بُعد ثلاثة أميال من جذع الشجرة، حيث تنتظر سيارات دفع رباعي لنقل فريق البحث إلى قريةٍ صغيرة لا يظهر من معالمها إلا الأطلال. أخذ الحرس المدجج بالسلاح يراقب أهل القرية المتجمعين حولهم، ويحرس جذع الشجرة على أطراف القرية، جلس خلف الجذع طفلٌ صغير.

- وجدنا الطفل هناك صباح اليوم. لا يعرفه أحد من أهل القرية، ولا ندري من أين أتى.

كان الطفل يخفي شيئًا في كفِّه، كانت الدعوات من جميع أنحاء الأرض - وفقًا للحسابات - تنتهي إلى كف الطفل بالتحديد. سار «لاف ستار» حول الطفل وجذع الشجرة في دائرةٍ كبيرة يحاول قياس الموجات. لم يكن هناك احتمال للخطأ. وضع المؤشر أرضًا على الرمال؛ لم يعد يحتاجه بعد الآن. نظر إلى السماء الزرقاء أعلاه فلم يلمح أثرًا لأي صاعقةٍ. ظل الطفل جالسًا في هدوء قرب الجذع ينظر داخل كفه. أخذ «لاف ستار» خطوة نحو الطفل قبل أن يتردد عندما رفع الطفل رأسه نحوه، شعر بألم في معدته؛ كانت الأمور تجري بوتيرة متسارعة. لم يفكر جيدًا فيما سيأتي؛ كانت الطائرة سريعة للغاية. لعل السفن

t.me/qurssan

تبحر بسرعة الروح. حدثته نفسه بذلك وهو ينظر للأرض فلم يرَ ظله. شَعَرَ فجأةً بضرورة انتظار روحه حتى تلحق به. نظر حوله كأنه يبحث عنها، لكنه لم يجد إلا الحرس والخوف - أو لعله الأسى - في أعين المزارعين. نظرت في عينيه امرأةٌ رمادية الشعر ، كانت عيناها تحدثانه، لا تفعل! لا تفعل!

نظر «لاف ستار» نحو قائد فريق البحث الغارق في عرقه. لم تكن هناك فرصة للعودة. أخذ خطوة أخرى للأمام، ونوى تقليص عدد الخطوات الباقية. ها قد بلغ قلب العالم بسرعة أسرع من الصوت ثلاث مرات، لتحمله سيارةٌ أخرى نحو جذع الشجرة على عَجَل. لم يكن الأمر لائقًا، كان سهلًا للغاية، ما زال يعاني دوارًا من أثر الرحلة، ربما كانت تلك السهولة التي جرت بها المهمة غير مقبولة، يجب ألا يكون الأمر بسهولة تسلق جبل. شَعَرَ أن عليه العودة والبدء من جديد مشيًا على الأقدام كالحجاج، متحدثًا إلى العجائز، والأطفال، والشباب، والعاهرات، ورجال الجمارك، والشحاذين، والنوم أسفل النجوم مع رعاة الغنم، واكتساب مزيد من الحكمة. لكن كان الأوان قد فات. تم العثور على المكان، ولن يمكث الطفل منتظرًا للأبد. أخذ خطوةً إضافية نحو الطفل وكأنه يسير فوق طبقةٍ رقيقةٍ من الجليد. كان في منتصف المسافة عندما توقف كأنه غَيَّرَ رأيه. خلع سترته وحذاءه. كانت الرمال ملتهبة والشمس تتأجج. يبدو الآن الطفل أكثر وضوحًا؛ شعر كأنه يعرفه. اقترب منه بحذر كما يقترب الناس من كلبٍ مفترس.

- مرحبًا!

نظر إليه الطفل دون إجابة.

- ماذا تحمل في يدك؟

بسط الطفل كفه، فرأى بذرةً صغيرة.

- هل يمكنني رؤيتها؟

سأل بصوت مرتجف فأجابه الطفل بهز رأسه رفضًا.

- ولمَ لا؟

t.me/qurssan

- عليَّ أن أحرسها.

- ممن؟

- منك.

- لا، لا، هذا غير صحيح.

- ماذا ستفعل بها؟

- سأعتني بها لتكبر ويمكنك الذهاب للعب.

- أهي لعبة؟

ابتسم الطفل لوهلة قبل أن يكمل:

- ربما يكون أنت.

- ماذا؟

- كشفتك! إنه أنت!

مَسَه الطفل بكفه التي تحمل البذرة.

صرخ «لاف ستار» وقد سرى في جسده ما يشبه الصاعقة، تبعها صوت عظيم ضرب أذنيه، كهدير نهر غاضب، ثم انفتحت بوابات السد فسرت داخله ملايين الأصوات، تهمس وتتضرع بأدعيةٍ بمائة ألف صوتٍ وصوت، انفجر داخله مئة مليون صوت بصدى مؤلم داخل دماغه، فلم يستطع تمييز كلمة أو لغة؛ فالجميع يتحدثون، ويصرخون، ويبكون، داخل رأسه في اللحظة نفسها. يسمع أصواتًا حادَّة، وأخرى متألمة تُؤلمه كقضيب من النار يخترق قلبه. ألف صوتٍ وصوت طرقوا عقله دفعةً واحدة كسرب من النحل يملأ قلبه بالألم، والحسرة، والحزن، مصحوبًا بشلالاتٍ من الكلمات تفيض من رأسه إلى قدمه عبر صدره وقلبه. كلماتٌ جعلت قلبه يدور كعجلة طاحونة تقودها الأصوات الباكية الصارخة،

t.me/qurssan

أصواتٌ لا يعرف لها تفسيرًا، ولا تتوقف، كسيلٍ عارم. أصواتٌ قديمة، أصواتٌ منكسرة، أصوات أطفال واضحة كالربيع قبل اختلاطه بالخريف.

وقف الرجل والعرق يتصبب من جبهته، والماء ينهمر من عينيه. بدا أن النافورة لن تتوقف، لم تدم اللمسة لأكثر من الثانية، ولكنه شعر وكأن اليوم الواحد بألف سنة، لذا غمره التيار ألف ساعة، وكان الألم يفوق احتمال البشر حتى أنه كاد يلقى حتفه لولا تشبثه بما رآه مشتركًا بين الأصوات كلها؛ حيث وجد فيها **الأمل**.

- ألن تلعب؟

احتار «لاف ستار»، كان بالكاد يستطيع التنفس، كان صدره ثقيلًا كالحديد. لم تمرّ إلا ثانية واحدة. لا يزال الجميع يقفون حوله وكأن شيئًا لم يحدث. كان العالم لا يزال في مكانه. مسح العرق والدمع عن وجهه.

- ألا زلت تريد البذرة؟

سال العرق على عين «لاف ستار»؛ أغلقها لوهلة ثم نظر إلى الشمس. كان حزام المليون نجمة يلمع في الأفق كجواهر بلون الدم.

نظر الطفل للاتجاه المعاكس. أشار الطفل نحو الشرق:

- يمكنك الحصول على البذرة إن أعطيتني نجمة.

نظر «لاف ستار» نحو الشرق، فلاحظ نجمة لامعة قريبة من الجبال الرملية الشرقية. كانت نجمة «لاف ستار»، أول نجمة تضيء في سماء الليل. نظر إلى البذرة في كفّ الطفل ثم أومأ برأسه. لم يقل شيئًا، فقط أذعن للطفل، فتش جيوبه فوجد مذكرة «ياماجوتشي». رسم ثلاثة خطوط على ظهر الورقة يُشَكِّل بها جبلًا عاليًا وصحراء ممتدة، وفي السماء رسم نجمة. كتب أسفل الرسم: "نجمة «لاف ستار» التي تلمع خلف سحابة ملك للطفل".

وضع الطفل البذرة في كفّ «لاف ستار»، وما إن فعل هذا حتى تغيّر العالم أمامه. هرب الطفل واختفى. لا، لم يختفِ، إنه يقف خلف «لاف ستار»، كان ثابتًا، دار

t.me/qurssan

حوله «لاف ستار» لأنه ذَكَّره بولد كان يعرفه في صغره، ذَكَّره بصورة قديمة لجدته، كان الموقف يشبه تمامًا صورة ابنته ورجل عجوز... لم يكمل الفكرة لأنه فقد الإحساس بالزمن. على يمينه كان يوجد طائر معلق في الهواء، ومن خلفه قام منزل ثم انهار، ثم قام منزل آخر وانهار، وحوله نما الناس واختفوا، تفتحت الأزهار وذَوَتْ، نمت الأشجار وتعفنت، بينما ظل الطائر معلقًا في الهواء. تجمعت السحب فوقه بسرعة، وأشرقت الشمس وغربت، وأشرقت مجددًا ثم غربت وكأن الأرض قبضة زرقاء تمسك الشمس بحبل وتُطوِّحها في دوائر، والجبال الثلجية كانت تبحر أمامه كسفينة بيضاء تمحي بمرورها كل شيء؛ المدن، السيارات، الجبال والطائرات، كل شيء انتهى إلى البحر. تحطمت الجبال الجليدية في البحر وملأت العالم كله حتى نهاية الأفق.. غطى الثلج الأرض التي أصبحت بيضاء كالقبضة التي كانت تُطوِّح بالشمس، جاعلة ضوء النهار يبدو كالنور الذي يُضيء الديسكو، ثم بدأ الجليد ينحسر، والأمواج تغسل الصخور، تغسل الصخور، تغسل الصخور، ولكن لم يتبقَ شيء، لا سيارة، ولا بيت، حتى تركت القبضة التي تُطوِّح الشمس الخيط الذي يربطها، فطارت الشمس بعيدًا في الفضاء، وساد الظلام الكون.

وقف «لاف ستار» وسط الصحراء، يرمقه الطفل بعينين لا تعرف إن كانت زرقاء، أم بُنية، أم خضراء. لم تمر دقيقة على استقرار البذرة في يده. شعر بأنه رأى الطفل من قبل لكنه عجز عن تذكر المكان. فَكَّرَ «لاف ستار»:

- يا جدي الأكبر، هذا الطفل يشبهني تمامًا.

سار الطفل حافي القدمين في بحر الرمال واختفى خلف الكثبان...

أسود كالشمس.

t.me/qurssan

حبٌّ حقيقيّ

حصلت «سيجريد» على موعد مع «بير» في الثامنة مساءً في مطعمٍ صغير أعلى صخرةٍ عملاقة يطل على البحيرة. يفترض لهذا اللقاء أن يُغَيِّر حياتها للأبد. ارتدت فستانًا أبيض. استخدمت المصعد للصعود إلى الأعلى. جلست على ترابيزة تطل على عش صقور على حافةٍ صخرية. صاحت الطيور الصغيرة وأتت الأم تحمل بين مخالبها دجاجةً مسكينة، مزقتها الطيور بشراسة.

جلست «سيجريد» منتظرة، وأوشكت الساعة أن تدق الثامنة. لم تتناول شيئًا طوال طريقها للشمال، بدأ الجوع يقرص معدتها. حمل لها الجرسون رسالةً من «بير» يعتذر فيها عن تأخره، ويطلب منها تناول بعض الطعام ريثما يصل. كانت محاطة بأزواج تثرثر كمستعمرة طيور بحرية، يتمتعون بملامح متشابهة لدرجة غريبة.

- ما الذي يمكنني إحضاره لكما؟

سأل الجرسون شابًا وامرأة تُكبره في السن في الترابيزة المجاورة. كانت المرأة مكتنزة، سوداء الشعر، وجهها مضيء، جميلة العينين. يبدو أنهما تسلما خطابات «إن لاف» مؤخرًا. قضت «سيجريد» وقتها تحاول تخمين جنسيتهما. "هي غالبًا من اليونان أو تركيا؛ يحتمل أنه من بلجيكا". جلسا يناقشان التركيب الصوتي بلكنةٍ إنجليزيةٍ ضعيفة. بدت على الشاب أمارات خفة ظل جعلت المرأة تطلق

t.me/qurssan

ضحكاتٍ ملأت أرجاء المكان، مما أثار ضحكه هو الآخر. لم تفهم «سيجريد» ما قد يضحكهما بهذا القدر؛ من الواضح أن كلماته لا تحمل إلا نصف النكات.

قاطع الجرسون متنحنحًا:

- ماذا تطلبان؟

قالت المرأة مشيرة نحو رفيقها وهي تقهقه:

- هل لديك مزيد من هذا؟ أريد واحدًا لفتح الشهية، وثانيًا كطبق رئيسي، وآخر للتحلية.

سأل رفيقها وهو يمسح دموعه:

- ألا يجب أن نأكل شيئًا؟

سأل رفيقها وهو يمسح دموعه.

قالت المرأة مخرجة لسانها:

- ربما.

فقاطعهما الجرسون مجددًا:

- إن لم تطلبا شيئًا، سأضطر لطلب عودتكما إلى غرفتكما.

سأل الشاب ناظرًا إلى عيون رفيقته:

- هل من شيء ترغبين فيه يا حياتي؟

- نعم، أريد.

قالتها هامسة، مع نَفَس عميق. بعد دقيقة واحدة كانا قد غابا عن الأنظار أسفل الردهة.

لم يهدأ «إندريدي» طوال الطريق شمالًا. أخذ يفحص عداد السرعة، يلعن الأتوبيس وطيور الـ«بافن» في الطريق: كان من الواضح أن الطيور تم إطلاق

t.me/qurssan

سراحها قريبًا. أخذت الطيور السمينة العاجزة عن الطيران تخفق بأجنحتها فوق الأراضي البُور المترامية على الجانبين. جلس «إندريدي» يتلوى كأنه يدفع السيارة نحو الأمام. ضغط «سيمون» على دواسة الوقود حتى اجتاز صفًّا كاملًا من الأتوبيسات العملاقة الثقيلة. ظهرت غابة سميكة من الأسلاك والكابلات الحديدية؛ صارا قريبين من التقاطع حيث تلتقي خطوط الكهرباء. مائتا عمود كهرباء متصلة بمحطة هيدروجين كعنكبوتٍ وسط خيوط شبكته.

عبرت السيارة شبكة الأسلاك، وظهرت أمامهم قمة «لافا روك» وخلفها سلسلة جبالٍ هائلة. حلق البجع نحو الشمس. مرت السيارة بأحد الوديان ثم عبرت جسرًا صخريًّا فوق نهرٍ صغير إلى أن أبصرا الجدار الزجاجي أمامهما. كان الجدار يعكس صورة الجبل، فبدا الوادي متناسقًا جميلاً. انعكست صورة الغيوم والسماء على الجدار، كأن قمم الجبال تناطح السحاب. كانت حروف كلمة «لاف ستار» معلقة في الهواء: إمبراطورية شُيِّدت فوق السحاب! إمبراطورية محفورة في الصخر!

كان المكان لا يزال ممتلئًا بالطيور. ولم يضطر السياح للخروج إلى الهواء إلا إذا أرادوا هذا: يصل معظمهم إلى المكان عبر مترو الأنفاق من «كيفلافيك»، أو «أكوريري»، أو «إيجيلستادير»؛ حيث تقف القطارات في محطةٍ عملاقة أسفل ردهة المتنزه. تحملهم المصاعد عاليًا؛ حيث قاعة الاستقبال شاهقة الارتفاع بالمنحدر الصخري في ناحية والجدار الزجاجي العملاق في الناحية الأخرى.

أوقف «سيمون» سيارته أمام المدخل الرئيسي ثم خرج منها هو و«إندريدي». سقطت قطرات رذاذ ناتجة عن عملية إطلاقٍ حديثة لـ«لاف ديث» على وجهيهما، وشاهدا في السماء طائرة عملاقة تحمل اسم «لاف ستار» تعبر أمام الشمس لتلقي بظلها عليهما. أخذ «راجنار» يدير برأسه هنا وهناك على أمل رؤية «سيجريد» بينما أجرى «سيمون» اتصالًا بالاستقبال:

- مرحبًا، أبحث عن «سيجريد جودموند سدوتير».

أجابه صوت:

t.me/qurssan

- دقيقة واحدة.. عفوًا، لا يوجد هذا الاسم في سجلاتنا.

فكر «سيمون» لوهلة، ثم قال:

- ماذا عن «سيجريد مولر»؟

نطق «سيمون» الاسم بتردد بعدما شاهد ردة فعل «إندريدي» بعد سماعه الاسم؛ حيث بدا كمن اخترقت أذنه إبرة.

- ستلتقي بشريكها المثالي بعد نصف ساعة.

- أود التحدث إليها، الأمر عاجل.

- تشير البيانات إلى قربك من حبيبها السابق الذي تم إبعادها عنه، لا يمكنك الإطلاع على أي معلومة أخرى لدواعٍ أمنية.

أسرع «راجنار» باتجاه الجدار الزجاجي العملاق، ودخل إلى صالة وسط حشد من الناس، ثم أخذ يدور في دوائر وهو ينادي:

- «سيجريد»! أجيبيني يا «سيجريد»! «سيجريد»! أين أنتِ يا «سيجريد»؟

أوصلت المصاعد آلاف الناس لأعلى، والمزيد من الناس نزلت إلى الأنفاق لاستقلال المترو. دار العالم حول «إندريدي» بينما تجول هو بيأس بين آلاف المتفائلين الذين قدموا ليجدوا الحب، اصطدم بعجائز يجلسون على كراسٍ متحركة بدون أي تعبير على وجوههم بينما تطارد أحفادهم "لاري لاف ديث" وهم يضحكون. أوقف «إندريدي» العديد من المنادين الذين أخذوا يقولون له:

- تسوَّق! اشربْ! كُلْ!

- استمتعْ بجولاتٍ مميزة داخل سراديب «لاف ستار»!

- من يدري، ربما تجد حبك الأوحد والوحيد!

صرخ «إندريدي»:

t.me/qurssan

- أنا أبحث عنها!

بادر «إندريدي» بالحديث مع المارَّة، مستعينًا بصورة لـ«سيجريد»، لكنه لم يتلق إلا ابتسامات: "إنها جميلة!" أو "كلا، أشكرك!"، كما قام بعض العملاء السريين بتضليله عن طريق نُصحه بزيارة عددٍ من النوادي الليلية، ومطاعم للمأكولات السريعة، وكازينوهات، ومتاجر، وملاهٍ للأطفال.

- أعتقد أنني رأيتها من قبل بمقهى «ستار ديث».

كأنما يبحث عن قطرة في المحيط. حملته الحشود المتزاحمة إلى ترابيزة اعتلاها وأخذ ينادي بأعلى صوته مكرّرًا:

- «سيجريد»!

ظل ينادي حتى لم يعد قادرًا على الاستمرار في النداء، توجه بنظره نحو الطيور البيضاء الملائكية التي تدخل وتخرج من فوهات أجهزة التكييف. أخذ يدور حتى شعر بالدوار، ثم سقط على الأرض بعدما شعر بالدوار. اتجه إليه «سيمون» وسحبه للسيارة، وقال له:

- اهدأ يا «إندريدي»، يجب أن نكون منظمين. اخبرني عنها.

- إنها جميلة.

- كُن جديًا يا «إندريدي». كيف هي؟ أظنها لا تحب الزحام أو المدن الكبيرة، أليست كذلك؟ هي تحب الضواحي، السواحل، الأعشاب، والشجر، أليس كذلك؟

لم يكن «سيمون» بحاجة لسؤال، كل المعلومات متاحة في ملفها.

- كيف عرفت ذلك؟

- أعلم أكثر مما تتوقع. إنها ليست هنا.

قالها «سيمون» وأدار محرك السيارة لينطلقا نحو جنوب الوادي حيث المنحدرات الخضراء. ساعد الطريق الإسفلتي «سيمون». بلغا لافتة إعلانية

t.me/qurssan

ضخمة. ظهر وادي «أوكساندالور» النقي أمام أعينهما. كانت توجد لوحة أمامهما تقول:

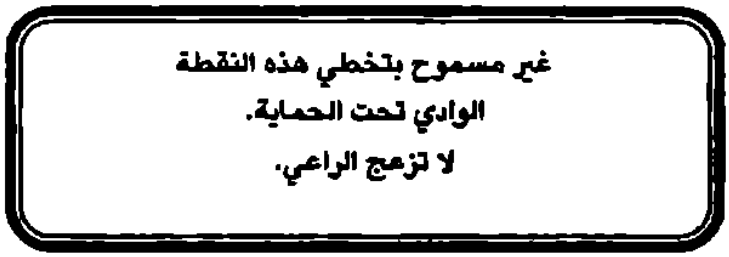

- «سيجريد» تكون سعيدة أكثر في الأماكن الهادئة، أليس كذلك؟

- نعم.

- لا بد أنها ستفضل إطلالة على وادي «أوكساندالور»! ستفضل مشاهدة ذلك عبر الجدار الزجاجي! إنها فرصتنا الوحيدة، لعلها تجلس خلف نافذةٍ تشاهد الوادي. اركض يا «إندريدي»! اركض إلى الأعلى. اركض حول الوادي وستراك!

- لكن الوادي تحت الحماية.

صرخ «سيمون»:

- اركض!

فتح «إندريدي» البوابة، وأخذ يركض على المنحدر الصخري و«سيمون» خلفه. انزلقا معًا، وتسلقا جدرانًا صخرية مرتفعة، وجابا منحدراتٍ عشبية، وسلكا مسارات الأغنام على طول البحيرة. تظهر في الأعلى نوافذ مفتوحة يبزغ منها موظفو أمن غاضبون يصرخون فيهما:

- ارحلوا من هنا!

t.me/qurssan

صعدا منحدرًا ضيقًا في شمال البحيرة، ولوَّحا بأيديهما فوق الجبل الصخري الأسود. أخذا يناديان ويصرخان لكن لا أثر لـ«سيجريد». نظر «إندريدي» في ساعته، ثم صرخ تردد صداها في أنحاء الوادي:

- لا!

أخذ يرددها صارخًا.

كانت الساعة الثامنة وخمس وعشرين دقيقة.

t.me/qurssan

"دخل رجلٌ إلى البار"

جلست «سيجريد» في المطعم تتناول لحم دجاجٍ مقليّ. حاولت تجهيز التفكير في نكتة لتقولها في حالة احتياجها لكسر الحرج بينهما ودفع «بير» للضحك: "دخل رجل إلى البار...".

نظرت إلى ساعتها؛ كانت تشير إلى الثامنة وعشر دقائق. كانت الشمس تميل للغروب، فجأة رأت رجلاً يدخل المكان. لا مجال للشك. إنه «بير مولر»! كان يرتدي بدلة زرقاء وقميصًا أصفر قصير الأكمام طُبع على صدره عبارة «بير مولر». كان أكثر وسامة مما توقعت، أخذ يدور بعينيه في المطعم حائرًا يتفحص المناضد بحثًا عنها. وقفت «سيجريد»، وسوَّتْ من فستانها وحاولت الابتسام. ابتسم «بير» واعتذر عن تأخره.

- هل تناولتِ شيئًا؟

- نعم، كنتُ جائعة للغاية.

جلس «بير» في مواجهتها. كان يرتدي نظارة شمسية عاكسة؛ لذا لم تكن ترى إلا نفسها في العدسات.

قال وهو ينظر حوله بعصبية:

- عظيم.

- هل كل شيء على ما يُرام؟

t.me/qurssan

وضع «بير» قطعة بطاطس مقلية في فمه، ولعق إصبعه.

- كل شيء على ما يرام.

قال ذلك، لكن التوتر لم يفارقه بعد. طرق المنضدة بأصابعه وأردف:

- كل شيء ممتاز، أهم يومٍ في حياتي. إنه لأمر غريب للغاية أن أقابلك أخيرًا. لا نحتاج الآن إلا لقطعة موسيقية أجمل.

اندفع نحو البار، وسرعان ما سمعت أغنيتها المفضلة، إعادة توزيع قام بها «لوس كونز» لتوزيع ثاني قام به «بويز» لإحدى أغاني البيتلز. عندما عاد «بير» كانت «سيجريد» تجلس مندهشة.

- إنها أغنيتي المفضلة.

- وأنا أيضًا، سمعتها لأول مرةٍ في جزيرة صقلية.

- لقد ذهبت إلى صقلية أيضًا! أين كنت تقطن؟

- في صقلية نفسها، إنه مكانٌ رائع.

ساد صمت غريب للحظات، تنحنح «بير» أكثر من مرة. فَكَّرت «سيجريد» في شيء لتقوله، ثم تذكرت نكتتها:

- دخل رجل إلى الحانة...

عندما انتهت كان يرمقها بوجه يخلو من أي تعبير.

احمرَّ وجه «سيجريد» خجلًا، حاولت شَرْح الجانب المضحك.

طرق «بير» المنضدة بأصابعه.

- أحتاج إلى احتساء البيرة لتهدئة أعصابي.

توجه إلى البار وتناول زجاجتي بيرة ثم عاد بتوتر أقل. جلس أمامها ومد يده:

- هل يمكنني رؤية يدكِ يا «سيجريد»؟

t.me/qurssan

مدت يديها في خجل.

داعب «بير» إصبعها الأوسط بإصبعه. كان كل تركيزه منصب على هذا الفعل فلم يلحظ نظرتها إليه.

- ماذا تفعل؟

انتبه لنفسه، سَحَبَ يده وقال كأخرق:

- كل ما في الأمر أني أحب مداعبة الأصابع.

سال عرقه.

- سأحصل على كوبٍ آخر من البيرة.

جلس مدير مجموعة في «آي ستار» بملابس سباحة أسفل نخلة على شاطئ «بلايا آزول» في كوستاريكا. يشرف الرجل على 120 ممثل خدمة يتولى كل منهم مجموعة من الزبائن المستهدفة. يشبه مدير المجموعة السلحفاة؛ لا يتناسب رأسه الدقيق أبدًا مع كرشه العظيم. كانت بشرته بُنيةً باهتة كمخطوطة ترجع إلى العصور الوسطى. كان عرقه يسيل كخنزيرٍ ووجهه أزرق وهو يصيح ويسب أخصائي معلومات في مكان آخر.

- ماذا أصابه بحق الجحيم؟ تقريره الشهري في غاية السوء. ما الذي حدث له؟

أجابه الأخصائي:

- لم نعرف بعد؛ لقد وضع قفلًا ثانيًا على نطاقه الشخصي. سأحاول التسلل عبر ثغرة ما.

- كيف تنهار دورة مبيعات مجموعها 90% في شهرٍ واحد؟

- لا تسألني، أنت المسئول عن مراقبة ذلك. يبدو أن ممثل الخدمة كان خاليًا من الرقابة طوال ذلك الوقت؛ لقد وُضع القفل منذ أربعة أشهر.

t.me/qurssan

لم يردّ مدير المجموعة واكتفى بدهن جسمه بزيت حَمَّام الشمس.

- نجحت عملية التسلل.. يا إلهي!

- ماذا؟

- شيء لا يُصدق.

- أرني ما لديك.

أتاح الأخصائي لمدير المجموعة التسلل لنطاق ممثل الخدمة، كان الأخير مشدوهًا من هول ما رأى.

- لم أر شيئًا كذلك من قبل! قم بفصله الآن!

أخذ «بير» يتمايل مع الأغنية التي هزت أركان المطعم.

- أتشوق للعودة إلى الوطن لبناء شيء مفيد. أحب الحرف اليدوية كما أميل لكبار السن وأشفق عليهم.

- أعمل في بيت للمسنين.

قالتها «سيجريد» بدهشة؛ لترتسم على شفتيها أصفى ابتساماتها لأول مرة.

- حقًّا؟

سألها وأخذ يهمهم مع الإنتاج الثالث لأغنية البيتلز.

- تلك البيوت رائعة. أرادت جدتي الانتقال لأحدها، لكننا نصحناها بالتوجه إلى «لاف ديث» مباشرةً، لم تأخذ بنصيحتنا للأسف، وسرعان ما أصابها السأم هناك.

- لا يتم توفير الاهتمام الكافي لكبار السن.

t.me/qurssan

- صحيح، لكننا لم نكن لنتمكن من رعايتها! لقد أنفقت الملايين على هذا السكن بغير داعٍ في الفترة التي قضتها قبل أن تذهب إلى «لاف ديث» أخيرًا. أتدرين أن كثيرًا من البيوت تحاول استبقاء العجزة إلى الأبد، طمعًا في المال...

لم تجد «سيجريد» ما تجيبه به.

- لماذا لا تخلع نظارتك؟

- يا إلهي، لقد نسيت أمرها تمامًا.

- أريد رؤية عينيك.

مدت «سيجريد» يدها لتخلع عنه النظارة، لكنه أمسك بها.

- لا، ليس بعد.

قالها ونظر حوله. ·

- ما الأمر؟ هل كل شيء على ما يرام؟ هل تبحث عن أحد؟

- يا لكِ من فتاةٍ رقيقةٍ، لا أصدق أنني أجلس معك على ترابيزة واحدة.

قالها وحَدَّقَ فيها. نظرت «سيجريد» حولها، مبتسمة في خجل، ثم قال لها:

- سأحصل على مزيد من البيرة.

- لقد جن جنونه.

قالها الأخصائي وهو يفتش ملفات ممثل الخدمة ويفحص تقاريره البصرية.

- انظر إلى هذا! إنه لا يفكر إلا بتلك الشقراء!

تسلم مدير المجموعة التقرير البصري.

t.me/qurssan

– 24 ساعة من المتابعة لنفس المرأة؟

– 24 ساعة فقط؟ يوجد هنا سجلٌ كامل عن أسبوع من حياتها منذ الصباح حتى المساء! صورها أثناء ارتداء ملابسها، صورها أثناء الاستحمام... انظر لهذا!! إنها تضاجع صديقها في أوضاعٍ مبتكرة. يا لشباب هذه الأيام!

– قم بعرض الصور من فضلك!

– ظل يراقبها أثناء نومها طوال ثماني ساعاتٍ... إنه مهووس بها!.

صمت مدير المجموعة. أخذ يشاهد التقارير البصرية، ساعات لا تنتهي من اللقطات لنفس الفتاة.

– اللعنة!

قالها الأخصائي وهو يفتح أحد الملفات. كانت هناك آلاف الصور لرجلٍ مع كلمة على وجهه:

اقتل اقتل!

توجد صور معدلة لنفس الرجل بثقب رصاصة في جبهته، صور تُظهره بجرح دامٍ في رقبته، صور أخرى وهو مستلقٍ على أرض غابةٍ كثيفة مبتور الأطراف.

– يا إلهي! لقد جنّ جنون الرجل. إن موقفك في غاية السوء يا سيادة مدير المجموعة.

عاد «بير مولره» مترنحًا من البار، تملؤه الثقة بالنفس بعدما احتسى زجاجة البيرة الخامسة. تَوَجَّه مباشرةً إلى «سيجريد»، ثم تنحنح وقال:

t.me/qurssan

- هلا ذهبنا إلى غرفتك؟ لقد انتظرتك كثيرًا حتى أنني أشعر بـــ..

شَكَّلَ دائرةً صغيرة بإصبعيه (السبابة والإبهام) في يده اليسرى، وأدخل إصبع يده اليمنى داخل الدائرة وأخرجه عددًا من المرات.

نظرت «سيجريد» إليه وضحكت، تحسبها دعابة منه، لكنه لم يكن يمزح. انزلقت النظارة الشمسية على أنفه، فرأت عينين هزيلتين لهما لون رمادي يميل للزُّرقة. حملقت في عينيه بقوة بانتظار الإحساس الذي كانت تشعر به مع «إندريدي». توقعت شعورًا غريبًا، لامعًا، لذيذًا، يسلبها الوعي. لكن عينيه كانتا باهتتين. حاولت التمعن فيه؛ كان له فم كبير وأصابع بارزة العظام.

قالت «سيجريد» تلتمس مهربًا:

- ظننتك تريد التحدث.

قاطعها «بير»:

- سأجلب بعض البيرة، سأموت إن لم أحتسِ البيرة «توبورج» بعد ممارسة الجنس.

- ربما يتوجب عليَّ إحضار بعض البيرة كذلك.

شعرت بألم في معدتها، وتلفتت حولها باحثةً عن فراشة، رأت واحدة، فتمنت أن تكون مزودة بكاميرا تجسس. ربما هي إحدى برامج المقالب الخاصة بـــ«إن لاف» لإضفاء الإثارة قبل الجمع بينها وبين حبها الحقيقي؛ حيث سيضحك الناس ويقهقهون ثم ينتهي الأمر على أحسن حال. بالطبع لم يكن من الإنصاف الحكم على «بير» بعد نصف ساعةٍ فقط من مقابلته، لكن ذلك لا يمكن أن يكون حبًّا مثبتًا علميًّا على الإطلاق.

- لن تشربي شيئًا، اذهبي لغرفتك واستعدي لاستقبالي.

أخرج لفافة أنيقة وناولها إياها.

t.me/qurssan

- أشكرك.

قالت وتوردت وجنتاها، كانت تنوي الإمساك بيده برقَّة، لكن «بير» اندفع نحوها وأدخل لسانه في حلقها.

- هناك المزيد، إنه منغمس في اتصالاتهما معًا. لقد تحول إلى وسيطٍ بينهما. مرت كافة التعاملاتِ والاتصالات عبر نطاقه الشخصي، لا عجب في إهماله مجموعته المستهدفة...

لم ينطق المدير بكلمة، أرسل إليه الأخصائي مجموعة من النصوص.

- هاك أكثر من مائة عملية أطلقها لحسابه، انظر [حَرِّري نفسكِ يا «سيجريد»]. لقد عيّن عميلًا سريًّا لتولي أمرهما. ألم تلحظ ذلك؟ أليس لديك برنامج للرقابة؟

- قُم بفتح الملفات النصية.

[ضحية الحرية... منافسةٌ مسلية للعملاء السريين! الهدف: «إندريدي هارالدسون». رحلة خلاص مع «لاف ديث». عمولة 75%!]

قال الأخصائي:

- رخصة صيدٍ مفتوحة للجميع وعمولة 75%!

- ما هذا الهراء؟ لا تدفع «لاف ديث» لأحد عمولة قدرها 75%. لقد مَوَّلَ العرض على نفقته الخاصة.

قال الموظف بفزع:

- صيد مفتوح. هذا ممنوعٌ تمامًا باستثناء الحالات الطارئة.

- لم يحصل على أي تصريحٍ بذلك، أنا متأكد.

- يا إلهي! ألا نهاية لهذا الأمر؟

t.me/qurssan

- ماذا هناك؟

- انظر! هناك بعض صور لموجاتٍ كان يفترض ذهابها إلى «إن لاف». قُم بمقارنة الصور.

- ماذا؟

- ألا ترى كيف زَوَّرَ بيانات تقييم تلك المرأة بشركة «إن لاف»؟ لقد أرسل للشركة صورةً لموجته وسَجَّلها باسمها! يا له من وغد مزوِّر!

- ما الذي تقوله؟

- كان يتوجب عليك معرفة ذلك. سأضطر لإبلاغ قسم التحقيقات.

- انتظر لحظة.

- ماذا؟

- هذا أمرٌ محرج بالنسبة لي، عليك تقدير ذلك. سأعتني بأمر «بير»؛ لن يحصل على أيّ مهامّ أخرى. سأجد ممثل خدمةٍ آخر، سأجزل لك العطاء مقابل مساعدتك. فقط لا أريد أن يستمر الأمر لأكثر من هذا...

- يا لكِ من فتاةٍ جميلة.

قالها «بير» وأخذ رشفة من بيرة «توبورج» ثم وضع الزجاجة جانبًا وأمسك بمؤخرة «سيجريد» أمام أعين رواد المطعم.

- يا لكِ من قطةٍ مثيرة.

أمسكها بقوةٍ بيده اليسرى، ومد يمناه أسفل تنورتها ليزيح لباسها الداخلي ويداعب عانتها وصولًا إلى فرجها كأنما يكشط طبقة كريمة من على كعكة. لَعَقَ إصبعه وقال:

- أنتِ فتاتي الوحيدة؛ أنت فتاة دافئة، وجميلة، وجذابة.

t.me/qurssan

تحرر: حرق الأجساد

بدأ الغسق يتسلل، وكانت فرصة «إندريدي» في العثور على «سيجريد» تتضاءل. تكاد الساعة أن تدق الثامنة والنصف؛ كان الوقت متأخرًا. غردت طيور الـ«بافن» في هدوء الصيف، وخارت الأبقار، وصاح الراعي من بعيد، وانخلع قلب «إندريدي». على الناحية الأخرى داخل إحدى الشقق الصخرية المنحوتة في سفح الجبل، كانت «سيجريد» في لقاء مع شريكها المثالي الذي قَدَّمَته لها «إن لاف». لمعت نجمة «لاف ستار» خلف سحابة. كان وميض صواريخ «لاف ديث» يظهر بين الحين والحين فينير «لافا روك»، لتبدو حوافه الصخرية حادة كسكينٍ يخترق قلب «إندريدي». تبع الوميض أصوات انفجار، سرت أصداؤها في أركان الوادي كتنهيدات منهكة. تسلل غشاء ضبابي ظلل أرضية الوادي، وسقطت قطرات ندى «لاف ديث» على خد «إندريدي». هبط «إندريدي» متوجهًا نحو سفح الجبل مارًّا بوادٍ صغير يقطعه تيارٌ مائي رقراق ينصب أخيرًا في بركةٍ صغيرة. سار «إندريدي» منتكس الكتفين قاصدًا الجدار الصخري. لم يبكِ هكذا منذ يوم إعادة ميلاده. كان جرحه الآن عميقًا، والأسى يسيل من قلبه.

عندما لعق «بير» إصبعه، لم تكن «سيجريد» تفقه ما يدور حولها، كادت تتقيأ عندما أدخل لسانه في حلقها. كانت رائحة البيرة تفوح من فمه المليء بفتات البطاطس. حدقت فيه بتقزز ورعب، ضمت فخذيها، وحاولت الإفلات من قبضته أثناء ارتشافه مزيدًا من البيرة. كان ثملًا.

t.me/qurssan

- خذي هديتكِ. سألحق بكِ على الفور.

خرجت «سيجريد» مسرعةً من المطعم، بينما «بير» ينتظر في المطعم بهدوء. استقلت «سيجريد» المصعد للأسفل، وفتحت هدية «بير»؛ كانت شيكولاتة «آنتون بيرج» وشريط فيديو عليه صورة «بير». كان يقف عاري الصدر ببنطلون مفتوح خلفه امرأة مكشوفة الصدر تضع رداء ممرضة وتنحني إلى الأمام. أصيبت «سيجريد» بالدهشة عندما رأت جسد المرضة، كما كان حجم رأس «بير» يفوق الطبيعي بدرجتين. مرفق مع الهدية ملاحظة مكتوبة على ورقةٍ صفراء:

- أنا شخص مشهور، يمكنكِ استخدام الفيلم للإحماء.

سَرَتْ الرعشة في جسد «سيجريد»، ألقت الشريط بعيدًا، وجرت خارج المصعد. ركضت «سيجريد» بأقصى سرعتها تبحث عن طريقٍ للخروج. كان السقف مصنوعًا من زجاج يسبح فوقه سمك السلمون المرقط هنا وهناك. عبرت أحد الأبواب فوجدت نفسها في غرفة للاجتماعات. تقبع نافورة مياه صغيرة في صدر الحجرة. انحدرت تجري أسفل ردهة أخرى حتى غرفتها، أوصدت الباب، ألقت بمتاعها داخل حقيبتها، وبحثت حولها عن أداة تدافع به عن نفسها. وبدون أن تُدير ظهرها للباب، عثرت على مفك حملته ووجهته ناحية المدخل. انتابتها قشعريرةٌ باردة، شعرت أن أحدهم يقف خلفها، أدارت رأسها ببطء لتتبين، لكنها صرخت. كان هناك شخص يقف خلف نافذة البهو الحجري.

كان رجلًا يبكي. حدقت بعينيها في الظل الغامض وهمست:

- إندريدي؟ إندريدي!

لم يسمعها، ظل واقفًا منكس الرأس إلى جانب الصخرة. بحثت «سيجريد» عن زرّ للطوارئ أو مخرج حتى وجدت رافعة، ففتحت النافذة الصخرية التي تشبه بابًا منزلقًا. خرجت حافية القدمين في ردائها الأبيض، تسير فوق العشب المبلل بالندى، ومست يده برقة.

- عزيزي «إندريدي»! لا تبكي. كل شيء على ما يرام، أنا معك.

t.me/qurssan

نظر إليها «إندريدي» وتعانقا كأنهما لم يتعانقا من قبل، وكأنهما لن يتعانقا بعدها. تعانقا عناق من يود فعل ذلك للأبد إلى أن يفرق الموت بينهما، وبكيا، وتبادلا القبلات حتى قالت «سيجريد»:

- آسفة يا حبيبي. لن أتركك ثانيةً.

نظرت «سيجريد» إلى السماء؛ كان الغسق قد اكتمل. يقف «لافا روك» عاليًا خلفهما. تلمع نجمة «لاف ستار» خلف سحابةٍ، بينما يعبر شهاب قلب السماء.

همست «سيجريد»:

- مات أحدهم حالاً.

على قمة جبل «لافا روك» وداخل أحد أبراج الإنارة، جلس «راجنار أ. كارلسون»، موظف مزاج بشركة «لاف ديث»، يراقب إحداثيات طائرة «لاف ستار» على عدسته. انتهى من تنظيم مهرجان المليون نجمة في رأسه، فمع تلامس إطارات الطائرة لأرض المهبط ستسقط من السماء مائة مليون نجمة. عندما يهبط «لاف ستار» من الطائرة، سيطأ أرضًا مُطَهَّرة من الموت والتحلل.

اتصل «راجنار» بالمقر الرئيسي لـ«آي ستار». وباستخدام كلمة المرور القديمة؛ تمكن من الولوج إلى طلبيات مراكز التخاطب. أدخل كلمة مرور أخرى مَكَّنته من الولوج إلى البشر اللاسلكيين، أخذ يفكر في جملةٍ رنانة، لكنه قرر استخدام رسالة بسيطة وواضحة:

كلمة:[مهرجان المليون نجمة!]:كلمة

تأمل الرسالة لبضع ثوانٍ بينما زر التأكيد يومض أمام عينيه. قام بتأكيد الأمر، وأضاف جملة جديدة لتحية «لاف ستار» عند هبوطه من الطائرة:

t.me/qurssan

كلمة:[تحية لـ«لاف ستار»!]:كلمة

اتصل بالمقر الرسمي لشركة «لاف ديث»؛ حيث قام بالتسجيل مستخدمًا كلمة مرورٍ أخرى. ظهرت أمامه صورة لكوكب الأرض من الفضاء. شاهد ابتكاره: حزام المليون نجمة يحيط بالأرض كحرباء فضية. ظهرت قائمة أمام «راجنار»:

[تحرر؟ : حرق الأجساد؟]

بدأت طائرة «لاف ستار» في الهبوط، من ارتفاع أربعين ألف قدم إلى ثلاثين ألف، إلى عشرين ألف قدمٍ. رفع «راجنار» يديه كقائد أوركسترا، وقام بالنقر على القائمة:

[تحرر: حرق الأجساد]

هناك على التل، وقف «سيمون» في حيرةٍ من أمره، يرمق «إندريدي» وهو ينحني بهامته المنكسرة فوق الصخرة. بالرغم من عدم اطمئنانه لترك السيارة على منحدر الجبل ومراقبة الحراس، إلا أنه قرر الجلوس لمراقبة المكان كي يعطي فرصة لصديقه. فجأة، انفتح بابٌ صخري خرجت منه فتاةٌ متشحةٌ بالبياض حافية القدمين. احتضنت «إندريدي» وأصابت الدهشة «سيمون»: كانت «سيجريد». عانقت «سيجريد» «إندريدي» فشعر «سيمون» بالحسد... لا! كان سعيدًا من أجل «إندريدي». كان بداخله متسعٌ للسعادة للقاء الحبيبين، واغرورقت عيناه بالدموع. تنهد بارتياح، كاد يصرخ من فرط فرحته، لكنه تمالك نفسه لكي لا يفسد تلك الصورة الجميلة: رجل يعانق فتاةً جميلة حافية القدمين فوق عشب مبلل بالندى. ظل يشاهدهما ووضع كفه على صدره يتحسس قلبه المتراقص فرحًا. وشعر أخيرًا أنه أدرك أين تكمن السعادة. كان يتنفس بصعوبة كرجلٍ عطشان يرتشف أخيرًا من تيار ماءٍ جبليّ. شَعَرَ أن السعادة تكمن هنا، أسفل كفه، في القلب. بينما هو في أوج فرحته شَعَرَ بخطواتٍ ثقيلة تدبّ خلفه. التفت للخلف فشاهد وحشًا عملاقًا. همس:

- ذئب!

t.me/qurssan

ثم أخذ يصيح:

- ذئب! ذئب!

وقف الذئب الضخم على قائمتيه الخلفيتين فرأى «سيمون» معدته الشاحبة. ركض الذئب على المنحدر العشبي مسرعًا تجاه الصخرة حيث يُقَبِّل «إندريدي» شفتي «سيجريد» مغمض العينين في شوق. ابتلعهما الذئب في لقمةٍ واحدة ثم انقض على النافذة الصخرية، ورقد في فراش «سيجريد» الناعم أسفل الغطاء. نظر الذئب بغضبٍ من أسفل الغطاء ينفر بأنفه تجاه «بير» الذي دخل الحجرة مترنحًا في ردائه الأحمر ممسكًا بزجاجة بيرة. انفك رداء «بير» الأحمر فبدا عضوه المنتصب ملطخًا بشيكولاتة «آنطون بيرج».

- أخبروني أنك تحبين حلوى اللوز والسكر.

توقف «بير» للحظة عندما رأى الذئب راقدًا في الفراش.

- سيجريد، هل أنتِ مريضة؟

كان يرمق الوحش بثبات، والذي كان يزأر أسفل الغطاء بعيون ضخمة، وأنياب بارزة وحادَّة كالرماح المحيطة بقصر «أماليبنورج». اقترب بإنهاك من الذئب وقام بإزاحة الغطاء جانبًا.

- لماذا تملكين ثمانية أثداء يا «سيجريد»؟

ناح قبل أن يتقهقر مرتعبًا ويركض صارخًا على الصخرة متجهًا نحو «سيمون» الذي فاجأه مشهد عضو «بير» ورداؤه المفتوح.

سادت لحظةٌ من الصمت. تلاقت أعينهما ثم صرخا في نَفَسٍ واحد:

- مهرجان المليون نجمة!

ساد الكون سكونٌ مفاجئ ونظرا إلى السماء.

ظهرت نقاط براقة في السماوات كأنها مائة ألف عين فأر تلمع في الظلام.

t.me/qurssan

شماريخ للاستغاثة

وقف «جريم» على الجسر الزجاجي ينظر إلى جبل «إيسيا» الذي اكتسى بغطاء من السحب السوداء. لم ير الجبل هكذا من قبل، كان يتَّشح دائمًا بالبياض، أي رياح قد تكون غيمة سوداء كتلك؟

تسلم رسالةٌ من شركة الأمن:

[لم يتم العثور على الذئب بعد]

جاءه اتصال من «سيجرون» العاملة بقسم «ميكي ماوس» في ذعرٍ شديد:

- ألق نظرة على ما يحدث هنا الآن.

استجاب لها «جريم» وكادت أن تتجمد دماؤه من هول ما رأى. كانت الجدران ملطخةً بالدماء، بينما تقف «سيجرون» تسب وتلعن أمام قفص مليء بأكوامٍ من اللحم والفراء المغطى بالدم.

- ماذا حدث؟ هل أنتِ بخير؟

- الجيل الجديد أسوأ. بدت على «ميكي ماوس» 8,04 أمارات حُسْن السلوك، لكنه كان يكبت غضبه حتى انفجر أخيرًا. انظر بنفسك.

t.me/qurssan

أرسلت له مقطعًا مُصَوّرًا: كان «ميكي ماوس» يجلس في قفصه يدمدم ويسن أسنانه محاولًا عض أحد أعضاء فريق العمل، وحينما منع من ذلك اكتسى وجهه بالحمرة كثمرة عش الغراب الناضجة وانفجر.

- لا أفهم ما جرى.

- ألم تستخدمي حمض الأرانب النووي؟

- كان عليَّ منعهم ثانية؛ صارت عيونهم أكبر وأنعم، لكن ظهر عدد من الآثار الجانبية، فقد صاروا أكثر شهوة.

- ماذا عن السلاحف؟

- لم يُجدِ أيضًا. كان له أثر مهدئ بالطبع، لكنهم يعيشون لفترات طويلة للغاية.

- إذًا، لتدمري ذلك الجيل. سنبدأ العمل على جيل «ميكي ماوس» 9,01 في صباح الغد. سأبلغ «آي ستار» بالأمر. أخبرتهم من قبل باحتمالية التأخر.

ملأ الارتياب والتشاؤم صدر «جريم» وهو يراقب السواد المطبق على الجبل. حاول «جريم» التخلص من تلك الأفكار بمشاهدة الأخبار. جاء تقرير من باريس يفيد بأن الباريسيين استيقظوا اليوم فلم يجدوا أثرًا للنوارس القطبية، ولا أحد يعرف أين ذهبت، وسيطر صمت رهيب على المدينة. تلى ذلك خبرٌ آخر عن الحيوانات. شرعت الكائنات البحرية حول العالم في التحرك صوب الشواطئ. شاهد عدة مقاطع عن شواطئ مغطاة بأكوام من الأسماك، والدلافين، والحيتان، وأسماك القد، وقناديل وعقارب البحر. احتشدت جثث الحيوانات من مختلف الأصناف والأنواع عند الشاطئ تضربها الأمواج المتلاطمة وقد تعفن معظمها حتى أتت النوارس البرية والغربان تنهش لحمها.

كان «جريم» على وشك إغلاق القناة الإخبارية عندما ظهر إعلانٌ آخر على عدسته.

ظهرت صورة لمنزل صيني تقليدي لأسرة من الطبقة المتوسطة (أضخم الشرائح المستهدفة). بلل قط سمين السجاد، وكسا الغضب وجه امرأة، ثم جاء

t.me/qurssan

طفلها يحمل «ميكي ماوس»، وضعه على السجاد ليبول على بول القطة ثم قام بفرك البقعة المبتلة. جابا المنزل بصحبة «ميكي ماوس» الذي أخذ يبول في كل مكان. ويا للغرابة، صار كل شيء نظيفًا لامعًا. تم طرد القط خارج المنزل واحتضن الطفل «ميكي ماوس» بحب. كان الإعلان عبارة عن صور متحركة مصممة عبر الكمبيوتر. لم يكن الطفل ليبقى سليمًا بعد قضاء ثانيتين مع «ميكي ماوس» حقيقي. ثم ظهر شعار:

الآن يمكن للجميع اقتناء «ميكي ماوس»!

«ميكي ماوس»! أفضل من القطط والكلاب!

شحب وجه «جريم». لم يكن هذا الإعلان مُرْسَلًا له وحده، بل للسوق الصينية بأكملها، أي لمليار شخص على الأقل. أجرى اتصالًا بـ«آي ستار» على الفور:

– هل كان الإعلان مخصصًا لي فقط؟

– كلا، بل للفئة المستهدفة كلها.

– لكنهم ليسوا مستعدين بعد! كم مرة يتوجب عليّ إخباركم بذلك؟

– لقد قمنا باستطلاعات للرأي، الناس مغرمة بالفكرة.

– لكنه خطير للغاية.

– الناس يريدون «ميكي ماوس». فات أوان إيقاف الحملة.

– كلا! هذا مستحيل!

– لا نملك فعل شيء.

– لن أسلم «ميكي ماوس» واحدًا قبل التأكد من صلاحيتهم. يجب أن يكونوا وديعين بلا شهوة جنسية وبدورة حياتهم قصيرة. هكذا كانت الخطة وأنا متمسك بها!

t.me/qurssan

- بدأ توزيع «ميكي ماوس» في السوق الصينية بالفعل. يسير الإنتاج بمعدلاتٍ خرافية. لا تقلق، سيتم التحكم بسلوكهم، وخصوبتهم، ودورة حياتهم عن طريق العقاقير.

- أنتم لا تدركون ما تفعلون! من أين حصلتم على الصيغة النهائية للمنتج؟

- تم إرسال الصيغة النهائية لـ«ميكي ماوس» 8,04 إلى المصانع في البرازيل والصين. تصل القدرة الإنتاجية المبدئية إلى مليون «ميكي ماوس» شهريًّا. لقد انطلقت الحملة الدعائية. لا سبيل لإيقاف الحملة الدعائية حال انطلاقها.

- سيقوم رؤسائي في مجلس العلوم بإيقافكم!

- تحدثنا إلى مرؤوسينا بمجلس العلوم، وقد أجازوا توزيع «ميكي ماوس» مع قليل من التوصيات. سنبذل أقصى وسعنا.

كان قسم المزاج منفصلًا تمامًا عن الواقع.

- يفترض خضوع الحملة لإشرافنا، لا العكس!

صرخ «جريم» في وجهه وأغلق الخط.

فجأة أدرك «جريم» أن المشكلة لا تتعلق بقسم المزاج، بل بالطبيعة البشرية ذاتها. تتسم «ميكي ماوس» بسلوك لطيف وبشرةٍ بيضاء ككلاب البحر، لها عيونٍ واسعة بريئة، صُمِّمَتْ لتحظى بإعجاب الناس. حتى وإن كانت متوحشة، فلم يكن بوسع البشر الخوف منهم. لم تُخرج الطبيعة نفسها كائنًا مفترسًا بهذا القدر من المكر خلال مائة مليون عام.

انتاب «جريم» شعورٌ رهيب بالندم، ندمٌ لانضمامه إلى فريق عمل ذلك المشروع. لم يكن يؤمن بأي تجربة علمية تحت إشراف «آي ستار»، كان يحتاج الآن لعزاءٍ نفسي، تأكيد ما على أنه اتخذ القرار الصحيح رغم كل شيء. سقط لأول مرة في غواية استخدام خدمة «الندم». أجرى الاتصال وسأل:

- ماذا كان ليحدث لو رفضت مشروع «ميكي ماوس»؟

t.me/qurssan

نقر على زر الإجابة ذي العشرة آلاف نقطة، جاءه الرد بعد خمس دقائق:

- لو كنت فعلت ذلك، لكلفك «آي ستار» بتطوير عقار يعجل بتطور التذييات يوميًّا بدلًا من تطورها البطيء عبر ملايين من السنين.

كان «آي ستار» سيضيف العقار الجديد إلى مياه الشرب ليستيقظ الناس في اليوم التالي بأرجلٍ عملاقة يركضون بها أسرع نحو عملهم، ثم تصغر مجددًا عندما يصلون، ورئات تتدلى من أجسادهم كأكياس الدهن العملاقة، وعقولٍ متضخمة متورمة، وعيونٍ منتفخة، وقلوبٍ متضخمة تساعد أيديهم على الكتابة بشكلٍ أسرع على الكمبيوتر. ثم يعود الناس إلى هيئتهم الطبيعية، مع تحسن في المظهر الخارجي، بحجم عضلي أكبر، وأنوف أكثر استقامة، ورؤوس حليقة، وستعود لعاملات المتجر أثدائهن البضة، ومؤخراتهن الطرية، وعيونهن الدائرية البارزة، وشفاههن المكتنزة، مع عدد إضافي من الأذرع لتعبئة البضائع: واحدة لدفع النقود؛ وثانية لاستلام عبوة من لبان المضغ، ويدٌ ثالثة لمداعبة الشعر، ورابعة لضبط حمَّالة الصدر، وخامسة لتسلم ورقة تقول: ماذا عن المساء؟ الإجابة: موافقة. ثم تكتسح الهرمونات أجسادهن، فتنمو الأثداء، وتصير أعضاء الرجال كسيقان البامبو، ليتقابل الجنسان في إحدى الحانات ويطلقون الفيرومونات في الهواء، بينما تنطلق الغدد الجنسية بأعلى معدلاتها الإنتاجية في المنزل إلى أن يتحول الذكر إلى آليةٍ جنسيةٍ ذات قضيبٍ عملاق، ولا ينظر إلى المرأة إلا كونها مجرد فم، وأثداء، ومهبل، وتتشابك الألسنة كخراطيم إطفاء الحريق، ومع اندفاع الهرمونات الجنسية الثائرة في شرايين كلٍّ منهما، ستدق القلوب كالطبل، وتضخ كميات غير طبيعية من الإندروفين ليصل كل زوج إلى هزة جماع ماجنة ونشوةٍ بركانية. مع انتهاء اللقاء الحميم ستجف الثغور ويندفع أصحابها لتجرع زجاجات المياه والعصائر لشحن الجسم بطاقةٍ جديدة، وإنتاج المزيد من الإندروفين. سيجد بعض الأزواج خلاصهم في الماء يرطبون به أجسادهم الملتهبة، لتندفع أعضاؤهم الحميمية لمزيد من العمل. ثم سيدفع الجوع الناس للخروج من البيوت طلبًا لمزيد من الطاقة لتغطية نموهم المتزايد. ستجد في كل ركنٍ وزاوية أفواهًا تبحث عن لحمٍ طري أو خضروات

t.me/qurssan

طازجة تتغذى عليها حتى تفترس كل ما على الأرض من طيور، وأطفال، وقطط. وبعد الطعام تعود الحاجة لتجرع المزيد من السوائل، فتجد الثغور العملاقة تسحب جالونات لا حصر لها من المياه. وستتولى الأجهزة الهضمية الديناصورية إنتاج هراء جبار يجد في المياه مصرفًا له. وبعيدًا عن البشر، ستغدو القروش في البحار وحوشًا مائية تلتهم ما في البحر من حيتانٍ ضخمة، وفقماتٍ سمينة وأسماكٍ ضئيلة، لتشبع ما بها من رغبة حيوانيةٍ تدفعها للحياة. ومع الهرمونات الشاذة المندفعة، سيكسو اللحم وجه الأرض، فتنمو الدببة وما على شاكلتها من كائنات تغطي أجسادها الشعر والوبر في الشمال القطبي، وفي الجنوب تصل صدور وأثداء الإناث كبد السماء حتى تكاد تحجب الشمس. ستنمو أعضاء الذكور الجنسية كجذوع الشجر، وتقذف المني كأسراب سمك الرنجة المتدافعة والمتناثرة حتى تموت الحيوانات المنوية تحت حرارة الشمس، ومع اشتداد حرارة الشمس سيبدأ العفن، وتجد الهوام والديدان فيه مسكنًا. ومن الأجساد المتعفنة المتحللة ستنمو الزهور والأشجار، لتدفن الجثث داخل الأرض، وتتحول إلى نفطٍ أسود تُعبأ به السيارات بعد ملايين السنين لتشعر بالرضا عندما تضع قدميك على دواسة الوقود.

هز «جريم» رأسه، وقرأ رسالة «الندم» مرة أخرى. دفع لتوه عشر آلاف نقطة لهذا الرد المطول الذي لم يفهم منه شيئًا.

- هراء! هذه الخدمة الخرقاء محض هراء.

بصق جانبًا ثم صاح فجأة:

- مهرجان المليون نجمة.

كان صوتًا واحدًا في جوقة قوامها مليارات.

نظر عاليًا فرأى نقاطًا حمراء في السماء كشُعل الاستغاثة أشعلها آلاف الملايين من البحارة الغرقى.

t.me/qurssan

لا تزعجوا العالم

جلست امرأةٌ في ميدان "ليكارتورج» تنتظر الأتوبيس. كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة وعشرين دقيقة. انتظرت المرأة الأتوبيس المناسب طويلًا، انتظارًا دام أسبوعين. ومع مرور الوقت اتصلت بخدمة «الندم»:

- ما الذي كان ليحدث إن صعدت إلى الأتوبيس رقم 113 في الساعة التاسعة إلا أربع دقائق؟

- لكنتِ الآن في عداد القتلى.

- كيف؟

- كان العالم سينتهي.

تملّك المرأة شعور لا يُوصف بالراحة. صارت أنفاسها أكثر نعومة وهدوءًا. كانت تؤمن أنها أحسنت التصرف عندما لم تستقل ذلك الأتوبيس. لقد أنقذت العالم بقرارها ذلك. ملأتها السعادة وهي تشاهد الناس يأتون وينهبون لأعمالهم. كان العالم سينتهي إن صعدت إلى الأتوبيس رقم 113، لكن أحدًا لم يُكلِّف نفسه عناء تقديم الشكر لها. نظرت المرأة حولها تبحث عن نصف قطعة هوت دوج لم يأكلها أحد. كانت تزحف أسفل المقعد لتلتقط علبة مشروب عندما أبصرت أمامها رجلًا في بدلة سوداء داكنة ينحني تجاهها وإلى جانبه شابٌّ مراهق يتسم بقامةٍ طويلة وهيكلٍ ضامر.

- ستأتين معنا الآن. يكفي ذلك. تعالَيْ معنا.

جنّت المرأة من الرعب وهزت رأسها يمينًا ويسارًا:

t.me/qurssan

- كلَّا!

وضعت أصابعها بين ألواح المقعد الخشبية.

- لا، لن أذهب معكما.

- تعالَيْ يا أمي، لا تقلقي، سنعتني بكِ.

- **كلَّا!** قد ينتهي العالم.

- مهلًا، مهلًا. أنتِ تحتاجين إلى الراحة. تحتاجين إلى حمام دافئ وملابس نظيفة، سنعاملك خير معاملة.

أغلقت المرأة عينيها وهزت رأسها بينما أخذت تبكي:

- كلَّا! أنتم لا تفهمون. يجب ألا أزعج العالم! **يجب ألا أزعج العالم!**

أومأ الرجل للشاب وأمسك كل منهما بأحد ذراعيها، وساقاها نحو الأتوبيس رقم 113. أصرت المرأة على المقاومة، صرخت وركلت وضربت، لكنهما تمكنا من إدخالها إلى الأتوبيس. جلسا في المقعد الخلفي وجلست هي بينهما. أحكما قبضتهما عليها إلى أن انطلقت الأتوبيس، حينئذ كفت المرأة عن المقاومة.

- سنتوجه إلى المنزل الآن يا أمي.

قال لها الرجل بينما تسرع الأتوبيس على الطريق.

- أنت لا تدرك ما تفعله، يجب ألا تزعجوا العالم! يجب ألا...

- مهرجان المليون نجمة!

صاح ركاب الأتوبيس جميعًا. نظر الجميع بافتتان نحو البقع الحمراء في السماء وهي تقترب من الأرض، لكن المرأة أغلقت عينيها.

- أخبرتكم أن العالم سينتهي! أخبرتكم بذلك!

t.me/qurssan

طفيليات

جلس «لاف ستار» في الطائرة والبذرة في يده. لم يتبقَّ على الهبوط إلا عشرين دقيقة، لكنه فقد الإحساس بالوقت. شَعَرَ أن الطائرة إما أن تكون محلقة بسبعة أضعاف سرعة الصوت، وإما أن تكون ثابتة لا تتحرك. في تلك اللحظات كان كل شيء هادئًا، والصمت يملأ الهواء، ومحركات الطائرة تدور كطاحونة في الربيع. نظر إلى الخارج؛ كانت الثلوج تتساقط وتتراكم على جناح الطائرة كطفيليات، وتكسو زجاج النافذة بطبقة خفيفة من بخار الماء كأن أحدهم تنفس فيه. حاول «لاف ستار» التحدث إلى نفسه بصوت مرتفع، لكنه لم يسمع إلا أنينًا ممطوطًا. عثر «لاف ستار» على بقعة ضئيلة شفافة. استرَقَ النظر وشاهد الأرض مكسوةً بصحراء رمادية بينما الطفيليات تنمو على أجنحة الطائرة، لكن الوقت عاد إلى الحركة ثانية، ذاب الجليد في لحظة وصرخ «لاف ستار»:

- مهرجان المليون نجمة!

ارتعد جسده فسقطت البذرة على الأرض. زحف على أربعٍ، يبحث في يأسٍ.

- كيف يجرؤ على دفعي للنداء؟

استلقى أسفل ترابيزة يتنهد بارتياح عندما رأى البذرة والتقطها بحرص فائق. فحص البذرة في كفه؛ كانت رمادية تخلو من أي اهتزاز. هل ماتت؟ ضربه الرعب كصاعقةٍ كهربائية، هل سيهبط من طائرته أمام العالم أجمع ببذرة ميتة؟ كان عليه التأكد من كونها حية، لذا قرر الدعاء. ضم كفيه حول البذرة ودعا الرب:

t.me/qurssan

- عزيزي الرب! لا تدع البذرة تموت.

لكن البذرة لم تهتز. جزٌّ على أسنانه وتلفت حوله. كان يحتاج إلى تأكيد ما. ربما يتوجب علي مخاطبة ذلك الذي في المكان. سَرَتْ في جسده قشعريرةٌ، لكن عليه القيام بتلك المحاولة. أغلق عينيه وأغلق كفيه ودعا بصدق للرجل الذي يحمل البذرة:

- عزيزي «لاف ستار»، لا تدع البذرة تموت.

انفجر الدعاء تاركًا صدًى في رأسه، ثم أصاب قلبه سهم فتوقف عن الخفقان للحظة. أخذ «لاف ستار» يلهث ويضرب صدره. ثم تعجب كيف لا يشعر المرء بقلبه إلا حينما يتوقف عن العمل. عندما فتح عينيه وجد الطائرة تُحَلِّق بين ملايين الأشعة الحمراء. نظر خارج النافذة فوجد السماء مكسوة ببقع حمراء، بدت معها الأرض في حمرة الدم لا بلون القمر الرمادي. شرعت الطائرة في الهبوط.

تجمد الزمان، فصار جزءًا من الثانية. سمع صوتًا عاليًا كعاصفةٍ رعدية. بدأت الأضواء تخفت والطائرة تعتدل ببطء. جرى ذلك ببطء شديد مَكَّنه من المتابعة بسهولة. أنصت فوجد الصوت كضوضاء بطيئة. عندما كانت رأس الطائرة بالأسفل، قطع طريقه بهدوءٍ حتى المقدمة وفتح باب كابينة القيادة، لكنه لم يجد شيئًا هناك. فوجئ بسماء سوداء موحشة مرصعة بجثث تتدلى جميعها على الارتفاع نفسه. فصلت إحداها كابينة القيادة عن جسد الطائرة. رأى في الأسفل كتلة جليدية طافية تميل إلى الحمرة، وعرف أن تلك هي محطته، لذا أحكم قبضته على البذرة وقفز في عتمة الليل.

سقط على الأرض ككرةٍ جليدية في عاصفةٍ ثلجية، ورغم أن قوة الاحتكاك بالهواء كانت كافية لتمزيق ملابسه، إلا أنه لم يشعر بالصقيع فقد مرت كل ثانية كساعة بالنسبة له، وشاهد شريط حياته البائس كاملًا في عشرة ساعات. عندما اصطدم بالكتلة الجليدية لم يشعر بشيءٍ على الإطلاق. لم يكن بوسع الإشارات العصبية أن تعبر عموده الفقري المنكسر إلى دماغه. نظر عاليًا وتساءل عن حجم المسافة التي سقطها. رأى نجمة «لاف ستار» تتراقص أضواؤها خلف الجثث، غير مدرك لفقده ساقه، وانفجار كبده، وتفتت قلبه. خفتت نجمة «لاف ستار» ثم انطفأت تمامًا. دار بخاطر «لاف ستار» وهو يُحكم قبضته على البذرة أن أحدهم قد مات حالاً.

t.me/qurssan

مهرجان المليون نجمة

- مهرجان المليون نجمة!

صاح العالم في صوتٍ واحد. صاح الناس بتلك الكلمات في كل منزل، وكل بلدة، وكل مدينة. ضجت بها ممرات مستشفيات الأمراض العقلية؛ صاحت بها المرضات في عنابر الولادة؛ وجاب صداها غرف البرلمان، ومكاتب الشركات العالمية التي تصدر اللصوص وتؤجر القتلة.

- مهرجان المليون نجمة!

جملةٌ انفجرت من أفواه مذيعي الأخبار، ومديري البرامج الحوارية، والعملاء السريين، والمنادين، والرياضيين، والموسيقيين المتجولين. صاحت بها النساء في أوج نشوتهن، وصرخ بها الرجال وهم يطلبون الرحمة بدلًا من تلاوة صلواتهم الأخيرة.

- مهرجان المليون نجمة!

نطق بها النيام فاستيقظوا في أِسرَتِهم. هرع سكان العالم نحو النوافذ، والشوارع، والأسطح، حيث وقفوا يحدقون في السماء، سواء أكان ليلًا أم نهارًا، مطرًا أم رعدًا. صمت العالم بانتظار مهرجان المليون نجمة. لا صوت هناك ولا همسة، لا شيء على الإطلاق، لم يسمع صوت صافرة ولا أغنية عندما ظهرت مليون نقطة حمراء في السماء.

t.me/qurssan

بدلًا من احتراق الأجساد بضوء باهر، سقطت الجثث من السماء في وهجٍ أحمر جميل، لم يرَ العالم جمالًا كهذا. سار كل شيء حسب خطة قسم المزاج بشركة «لاف ديث»، وتسارع سقوط الجثث، وزادت حرارتها، ثم اكتست بوهج أصفر كلهب شمعة، وتركت خلفها أثرًا كأنها أمطارٌ ذهبية، أثارت دهشة العالم أجمع.

بعد مرور أربع دقائق اشتعلت الجثث بنيران خضراء، ثم تحوَّلت سريعًا لبياض ضارب إلى الزرقة كشعلة لحام، ليستقر اللهب أخيرًا على بياض أشد لمعانًا من الشمس. بزغت فوق كل إنسان على الأرض ألف شمس تدور في السماوات، تكسو أطفال الأرض بضيائها الأبيض الناصع فلا يكون لأحد ظل. كانت الشموس الخلابة تسقط نحو الأرض بسرعة عشرين ألف ميل في الساعة.

أغلق «سيمون» عينيه، وأغلق «بير» عينيه، وأغلقت «ياماجوتشي» عينيها، وكذا فعل«جريم» في مصنع الـ«بافن». أغلق كل إنسانٍ على وجه الأرض عينيه. يشيح برأسه نحو للأرض هربًا من البريق. وبينما العيون مغلقة دَوَّتْ أولى الانفجارات. كانت ثقيلة، مخيفة، وجنونية. لكن أحدًا لا يستطيع رؤية ما يحدث؛ لقد أعمى الضوء عيونهم رغم إحكامهم غلق أجفانهم.

حينئذ حدث شيء لم يخطط له موظفو المزاج. كانت الأطقم التي ارتدتها الجثث سميكة منعتها من الاحتراق، ورفعت درجة حرارتها، فأخذت الجثث في الغليان، حتى نضجت، وانتفخت. حينما تسقط جثة تزن 180 رطلًا من ارتفاع يناهز ستة آلاف ميل، وتضرب الأرض بسرعة عشرين ألف ميل في الساعة، تعادل الطاقة المتولدة عنها تلك الناتجة عن تفاعل نووي متوسط الحجم. كان الزلزال الناتج غير مسبوق في تاريخ البشرية. صرخت النساء في ناطحات السحاب ذات السبعين طابقًا قبل أن تتفجر القواعد والأساسات. هكذا انهالت الأجساد المضيئة على الأرض. هكذا انهارت البيوت، وتفجرت المدن، واشتعلت الحرائق التي التهمت الغابات والمزارع في كل أنحاء الأرض. حطمت الجثث الجدار الزجاجي العملاق لوادي «أوكساندالور». حطمت تمثال الحرية ومزارات «لاف ستار» في المدن الكبرى. فَجَّرَتْ الجثث الطائرات وسفن الفضاء

t.me/qurssan

وأسقطتها في قاع المحيطات مسببة موجات هائلة أغرقت السفن وأزالت المدن الساحلية من الوجود. دمرت الجثث مقر «لاف ستار» الرئيسي، وأشعلت النيران في مركز النداء، لتُحَوِّل العالم اللاسلكي إلى منادين لآخر مرة:

- التحية لـ«لاف ستار»!

رددت كل الأفواه تلك الكلمات بينما المدن تتهدم، والوديان تشتعل، والمحيطات تغلي، والجبال تخر على الأرض.

في أعماق وادي «أوكساندالور»، داخل غرفةٍ منحوتةٍ في صخر الوادي، قبع «إندريدي» و«سيجريد» في انفصال تام عن أي شيء إلا دقات قلب الذئبة وغطيطها. كانا مضغوطين كشريحة لحم معلبة داخل معدة الذئبة. ربما كان العالم يرتج في الخارج بالجثث المتساقطة، لكن ذلك لا يُقارن بغطيط ذئبة عملاقةٍ كتلك. داعب «إندريدي» نهدي «سيجريد» بينما أمسكت هي بقضيبه بأصابع حسَّاسة، تُرشِده إلى المكان الصحيح ليكتمل التحامهما. ثم مَارَسَا الجنس في معدة الذئبة بينما العالم ينهار في الخارج.

t.me/qurssan

نهاية الرحلة

كان كل شيء هادئًا حينما فكَّ «إندريدي» سوستة الذئبة في الصباح التالي. زحف للخارج فوجد جسد الحيوان مُغَطًّى بغبارٍ رماديٍّ. سَدَّ أنفه: كان الهواء مُعَبأً برائحة الموت الكريهة. نظر حوله فرأى الغرفة مغطاة بالغبار الرمادي نفسه. أتى ضوء النهار رمادي اللون أيضًا. فرك عينيه ليعتاد الضوء. لا أثر لأدنى صوتٍ بالخارج إلا دمدمة الرياح وطقطقة النيران. أطلت «سيجريد» برأسها من الفتحة وتأففت.

– إنها رائحة المال، متى صارت بتلك القوة؟

استيقظت الذئبة عندما أغلق «إندريدي» سوستة معدتها. وعلى الفور أخذت تلعق «إندريدي» و«سيجريد» بلسانها من الأسفل للأعلى وهما ينظران حولهما بقلق، يحاولان إدراك ما حدث للعالم. سَدَّتْ المخرجَ صخرةٌ ضخمةٌ، وكانت النافذة الزجاجية المطلة على الوادي مهشمة. ارتدت «سيجريد» حذاءها وخرجا معًا. كان لون الوادي أسود كالقطران، والدخان ينبعث من الأرض لفرط السخونة، واختفت جميع الحشائش والأعشاب تمامًا. كان النهر يجري بدهون بشرية مخضبة بالدماء. تلمسا طريقهما بعناية، كأن الأرض حبل رفيع فوق ينبوع ماءٍ بركاني. في الأعلى قمة جبل "لافا روك" منهارة حادة كأنها سهمٌ يخترق الغيوم الرمادية. لم ينطقا بكلمة، فقط أمسكا بيدي بعضهما وهما يجوبان بأعينهما المكان حولهما، لكن لا شيء في الأفق إلا ركامٌ مشتعل وأراضٍ محترقة.

t.me/qurssan

أخذت الذئبة تشتمّ الهواء الفاسد، تتتبع إحدى الروائح حتى عثرت على قلبٍ بشريٍّ محترق أسفل جمجمةٍ سوداء متفحمة. أزاحت الذئبة الرأس بمخلبها فسقط في نهر الدماء. بدت أسفل الرأس بقايا رداء أحمر.

غطت «سيجريد» عينيها.

- دعنا نرحل من هنا يا «إندريدي»!

حدق «إندريدي» في رأس الرجل وهي تسبح بعيدًا، لكن «سيجريد» انفجرت باكية صارخة:

- دعنا نرحل من هنا يا «إندريدي»!

أحاط «إندريدي» رأس الذئبة الكبير بذراعيه وهمس في أذنها:

- أنقذينا أيتها الذئبة العزيزة، لتحملينا بعيدًا عن هنا!

رقدت الذئبة حتى يعتليها «إندريدي» وخلفه «سيجريد». قفزت الذئبة فوق الصخور والركام وتسلقت المنحدرات الزلقة حتى وقفت عند حافة الجبل. تتراقص ألسنة اللهب على القمم المقابلة؛ حيث مخازن الهيدروجين الخاصة بمنصات الإطلاق. رأوا عبر الدخان والغيم كيف ذابت الكتل الجليدية وجرفت الفيضانات الناتجة عنها الجثث، وألقتها بعيدًا بين حطام طائرات «لاف ديث»، والحاويات المنبعجة، والأتوبيسات المتفحمة. ومن بقايا الجدار الزجاجي المهشم تدلت نجمة منطفئة.

جابوا المستنقعات، وعبروا الوديان، وساروا حول الأخاديد وفوق الصخور. لم يجدوا إلا الأراضي المتفحمة ورائحة الموت المقيتة في جميع الأنحاء. لهثت الذئبة وتدلى لسانها، لكن سرعتها لم تنخفض.

ركضت الذئبة في الطريق السريع. أغلق «إندريدي» و«سيجريد» عيونهما لتجنب رؤية الجثث المتفحمة داخل السيارات المحترقة. تحوم بعض الطائرات في السماء. حاولا التلويح لها، أو إرسال إشارة، لكن الوقود نفد في نهاية الأمر وهوت

t.me/qurssan

الطائرات. ركضت الذئبة عبر الغابة الحديدية المتفحمة، حيث تتلاقى الأعمدة الكهربائية. قفزت فوق كابلات الطاقة المتشابكة كثعابين سامة يصدر عنها الشرر.

تعالت أعمدة الدخان لتُكَوِّن غيومًا داكنة تسبح في السماء كحيتان حادة الأسنان. عندما بلغا قمة تلة منخفضة، بدا لهما كأن غيمةً حطت على الأرض. رأيا أمامهما كتلة جليدية، متسخة ومليئة بالرمال كأنه حوت عنبر أسود تفجر ذيله، فكشف عن لحمه الأبيض الفاتح، ينزف نهرًا أحمر بلون الصدأ، وتتصاعد منه الأبخرة.

قال «إندريدي» وهو يُرَبِّت على فراء الذئبة:

- الأمر لكِ الآن يا عزيزتي الذئبة، الأمر لكِ الآن.

ترجلا وتبعتهما الذئبة فوق الكتلة الجليدية. أخذ الجو يزداد بردًا، وشَعَرَا بأجسادهما متيبسة من الإجهاد والجوع الذي لا يملكان إيقافه. كانت أقدامهما مبتلة ولا تُوفِّر لهما الملابس إلا حماية ضئيلة. وعلى قمة الكتلة الجليدية رقدت الذئبة تأبى المضي قُدُمًا. رقد «إندريدي» إلى جوارها.

- لا فائدة يا «سيجريد»، سنموت هنا أيضًا.

بدلًا من أن ترقد هي الأخرى، ظلت «سيجريد» واقفة ترتعش في وجه الرياح الباردة، تجوب الأفق بعينيها، فوجدت نتوءًا صغيرًا. دققت النظر. رأت يدًا تخترق الكتلة الجليدية. اقتربت «سيجريد». وجدت عجوزًا مغطى بالجليد، صار جسده حطامًا، وشُوِّهَتْ جمجمته تمامًا، بينما ظلت عيناه مفتوحتين.

- لقد وجدت رجلًا.

أجابها «إندريدي» منتحبًا:

- دعيه لحاله، فارقت الحياة هذا الكوكب، لم تعد هناك فائدة يا «سيجريد».

انحنت «سيجريد» وفتحت اليد البيضاء. وجدت بذرة صغيرة بالداخل، كانت بذرة خضراء.

t.me/qurssan

!

- وجدت بذرةً يا «إندريدي»

التقطت البذرة بعناية من يد الرجل. عندما رفعت رأسها رأت شعاع ضوء من بعيد. ملأ الأمل قلبها ثانيةً.

- تعال يا «إندريدي»!

قامت «سيجريد» بسحب «إندريدي» وتبعتهما الذئبة بخُطًى بطيئة. قادت «سيجريد» المجموعة والبذرة في يدها، وعبروا في طريقهم الصحراء البيضاء، نحو شعاع الضوء. كلما اقتربوا ازداد الجليد اتساخًا. قادهم شعاع الضوء إلى وادٍ غزير العشب، تحيط به الكتل الجليدية من كل جانب. كانت الغيوم تغطي القمم، لكن السماء فوقهم صافية. ملأت «سيجريد» صدرها بالهواء.

- لا أثر لرائحة موتٍ هنا.

هبطوا إلى الوادي وعثروا على حطام مروحية، يرقد داخلها جثتان لطيارين. وجدا كابلًا حديديًّا يخرج من المروحية، فتتبعوه حتى هضبة تكسوها الحشائش ولها بابٌ، فتحوه ونظروا داخله؛ كان الضوء ينير المكان عبر نافذة. لم يكن هناك أحد بالمنزل لكن الأَسِرَّة كانت مُعَدَّة. كان «إندريدي» جائعًا. جاب المنزل بحثًا عن أي طعام لكن دون فائدة. كانت إحدى الغرف مملوءة بصناديق عليها ختم المتحف الوطني، وجدوا بداخلها سيوفًا كثيرة.

عوت الذئبة من الجوع فداعبت «سيجريد» فراءها. بينما خرج «إندريدي» ممسكًا بسيفٍ ومرجلٍ قديم. قطع الطيارين القتيلين، وسَلَقَ لحمهما، ثم فَرَمَه ووضعه على هيئة كرات في معدة الذئبة. في تلك الليلة بدأ اللبن يسيل من صدر الذئبة.

سَرَى صوتهما في سكون الليل:

- مممممم، عسل...

t.me/qurssan

خرجت «سيجريد» في الصباح إلى الباحة بإصّيص، ملأته بالطين. وضعت البذرة بأصابع رقيقة في التربة وغطتها برفق بطبقةٍ من التراب، ثم سمعت زقزقة أحد الطيور.

- أهو نورسٌ قطبي؟

تساءلت «سيجريد» قبل أن تنادي «إندريدي» ليغادر المنزل، ويشاهدا معًا سحابةً بيضاءَ تهبط على الوادي حتى امتلأ بالنوارس القطبية.

قال «إندريدي»:

- إنها طيور النورس، إذًا فالعالم لم ينتهِ.

أمسكت «سيجريد» بالأصيص ونظرت لآثار أصابعها على التربة:

- ثم تُصبح البذرة غابة.

t.me/qurssan

#كتب_مختلفة #أيسلندا

لم يتسبب برنامج «إن لاف» في حالات عنف شديد أو حزن مديد، لم يُقدِّم إلا الحب والسعادة. تعمّد منتجو البرنامج اختيار أكثر الناس بؤسًا وحزنًا من أجل جمعهم بأزواجهم على الهواء مباشرةً، حتى وصل الأمر إلى أن منتجي البرنامج تمكنوا من إحضار العالِم الخبيث الفائز بجائزة نوبل في الفيزياء والذي استنكر ما أسماه علوم الشعوذة في «لاف ستار»، وكذلك المرجع الديني الذي استشاط غضبًا من فكرة الجمع بين الأزواج دون مراعاة للجنس، أو العِرْق، أو الدين. تمكن المنتجون من إحضارهما وإقناعهما بالجلوس سويًا أمام شاشة التليفزيون للدخول في مناظرة بخصوص الفكرة الجديدة.

أندري سنار ماجنسون

روائي أيسلندي، وُلد في 14 يوليو عام 1973. كتب الروايات، والقصص القصيرة، والشعر، والمسرحيات، والمقالات. نُشرت مؤلفاته وجرى تمثيل البعض منها في أكثر من ثلاثين دولة. وتم اختيار روايته "لاف ستار" (شركة الحب المحدودة) لتكون رواية العام في أيسلندا، وقد حصلت على جائزة "DV" الأدبية، وجائزة "فيليب كيه. ديك" عام 2013، وتم ترشيحها لجائزة "الأدب الأيسلندي".

كان "أندري" نائب رئيس اتحاد الكُتّاب الأيسلنديين، وهو الآن أحد أعضاء بيت الثقافة في "ريكيافيك" حيث يعيش مع أسرته، كما أنه ضمن من يحاربون تدمير المرتفعات الأيسلندية.

تُرجمت أعماله الأدبية إلى الدنماركية، الإستونية، الإنجليزية، الفنلندية، الفرنسية، اليونانية، الهولندية، الإيطالية، اليابانية، النرويجية، الصربية، الإسبانية، السويدية، التايلاندية، الكورية، الصينية، الألمانية، البرتغالية، والروسية، بالإضافة إلى لغات أخرى.

العربي للنشر والتوزيع
60 شارع القصر العيني 11451 - القاهرة
ت: 27954529 - 27921943 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg
تصميم الغلاف: ...

t.me/qurssan